LEMONY SNICKET'S

A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

مكتبة الطفل

سلسلة أحداث مؤسفة

7

7

ليموني سنيكت - ترجمة: أسماء يس

القرية القاحلة

المحروسة

القرية القاحلة

عنوان الكتاب: أحدث مؤسفة ج7 (القرية القاحلة)
A Series of Unfortunate Events
The VILE VILLAGE
المؤلف: ليموني سنيكت Lemony Snicket
رسوم: بريت هيلكويست Brett Helquist
ترجمة: أسماء يس
مراجعة لغوية: محمود شرف
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف:-28432157 02 002

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ١٩٠٩٦ / ٢٠٢٢
الترقيم الدولي: 978-977-313-922-3
جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة

2022

Text copyright © 1999 by Lemony Snicket
Illustrations copyright © 1999 by Brett Helquist
Translation Copyright © 2022 by Mahrousa
Published by arrangement with HarperCollins Publishers

سلسلة أحداث مؤسفة 7

القرية القاحلة

ليموني سنيكت

ترجمة: أسماء يس

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

الطبعة الأولى 2022

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

سنيكت، ليموني، 1970 -

القرية القاحلة/ ليموني سنيكت؛ ترجمة أسماء يس.-ط1.

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2022

161 ص، 14.5×21.5 سم (سلسلة أحداث مؤسفة ج 6)

تدمك: 978-977-313-922-3

1 - القصص الأمريكية

أ- يس، أسماء (مترجم)

ب- العنوان

823

رقم الإيداع: ٢٠٢٢/١٩٠٩٦

عزيزي القارئ..

لا بُـدَّ وأنَّـكَ أمسَـكتَ هـذا الكتـاب عـن طريـق الخطـأ؛ لـذا اتركـه رجـاءً؛ فـلا يوجـد شـخص عاقـل قـد يقـرأ طوعًـا هـذا الكتـاب تحديـدًا عـن حيـاة ڤيوليـت وكلاوس وصنـي بودلـير؛ لأن كلَّ لحظـة حزينـة أمضوهـا في قريـة ڤـي. إف. دي كتبتُهـا بـكل صـدق ورعـب في هـذه الصفحـات.

لا يمكننـي التفكـير في سـببٍ منطقـيٍّ يجعـل أيَّ أحـد يفتـح كتابًـا يحتـوي عـلى هـذا الكَـمِّ مـن الأحـداث المؤسِـفة، مثـل الغربـان المهاجـرة والحشـود الغاضبـة، وعنـوان الجريـدة هـو القَبـضُ عـلى الأبريـاء، وزنزانـة فاخـرة وبعـض القُبَّعـات الغريبـة!

إن انشـغالي الجـاد والمقـدَّس هـو البحـث عـن كل تفاصيـل حيـاة الأخـوة بودلـير وكتابتهـا، لكـن مـن الأفضـل أن تنشـغل بأشـياء أخـرى جـادَّة ومُقدَّسـة مثـل اسـتبدال هـذا الكتـاب بآخـر...

مع فائق احترامي.

ليموني سنيكت

إلى بياتريس،

عندما التقينا... لم أستطع التقاط أنفاسي.

الآن، أنتِ لا تتنفَّسين.

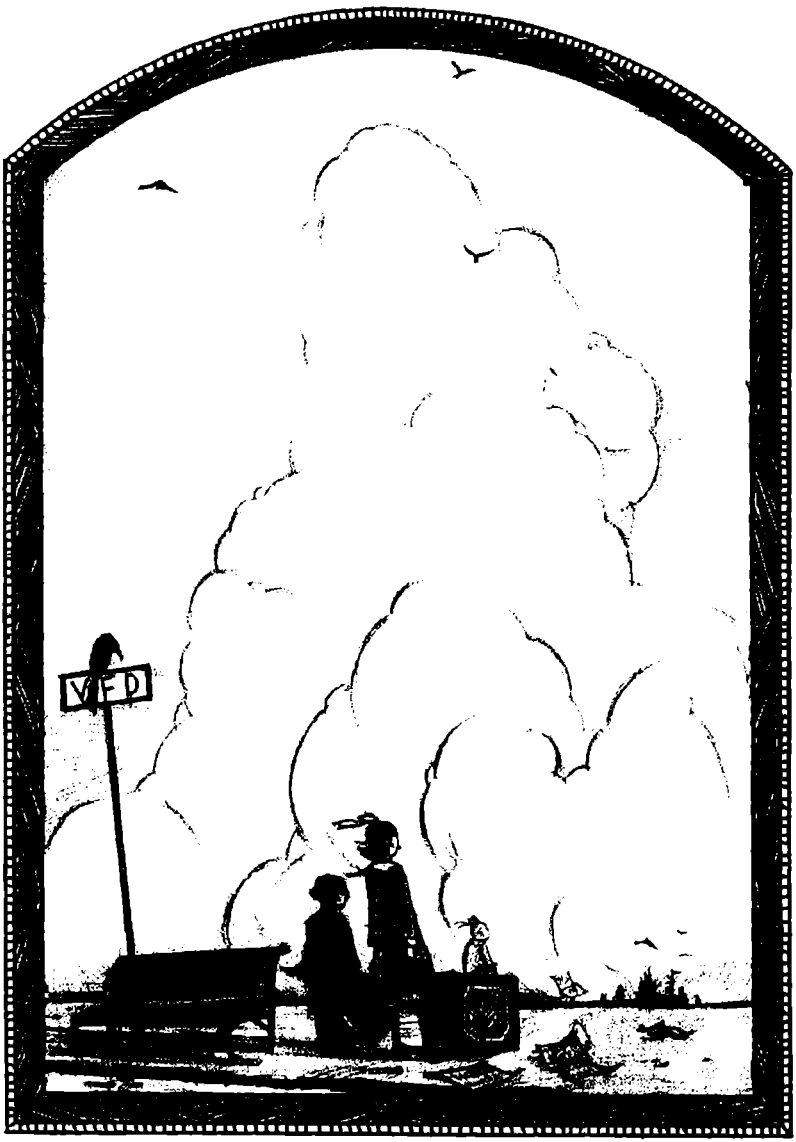
V F D

1

بغَـضِّ النظـر عـن هويتـك، وبغَـضِّ النظـر عـن المـكان الـذي تعيـش فيـه، وبِغَـضِّ النظـر عـن عـدد الأشـخاص الذيـن يلاحقونـك- فـإن مـا لا تقـرؤه قـد يكـون غالبًـا بنفـس أهميـة مـا تقـرؤه. سـأعطيكَ مثـالًا، إذا كنـت تتمشَّى في الجبـال، ولم تقـرأ اللافتـة المكتـوب عليهـا "احـذر المنحـدر" لأنـك مشـغول بقـراءة كتـاب سـاخر؛ فقـد تجـد نفسـك فجـأة تمـشي عـلى الهـواء بـدلًا مـن المـشي عـلى كتلـة صلبـة مـن الصخـور. وإذا كنـت تخبـز فطـيرة لأصدقائـك، وقـرأت مقـالًا بعنـوان "كيـف تصنـع كرسـيًّا" بـدلًا مـن كتـاب طبـخ؛ فمـن المحتمـل أن ينتهـي بـك الأمـر بفطـيرة بطعـم الخشـب والمسـامير بـدلًا مـن فطـيرة محشـوَّة بالفاكهـة. وإذا أصرَرتَ عـلى قـراءة هـذا الكتـاب بـدلًا مـن شيء أكـثر بهجـة؛ فسـتجد نفسـك بالتأكيـد تبـكي يأسًـا بـدلًا مـن الرقـص فرحًـا؛ لذلـك إذا كان لديـك بعـض المفهوميـة، فسـوف تضـع هـذا الكتـاب جانبًـا وتلتقـط كتابًـا آخر. عـلى سـبيل المثـال، أعـرف كتابًـا بعنـوان The Littlest Elf، يحـكي قصـة فتـى مراهـق يتجـوَّل

في أرض خيالية ويخوض جميع أنواع المغامرات الرائعة، ويمكنك أن ترى على الفور أنه الأنسب للقراءة، لتستمتع بكل الأشياء الجميلة التي حدثت لهذا المخلوق الخيالي في مكان خيالي، بدلًا من قراءة هذا الكتاب، والشكوى من الأحداث الفظيعة التي حدثت للأيتام الثلاثة الأخوة بودلير في القرية، حيث أقوم الآن بكتابة هذه الكلمات.

إن البؤس، والويل، والخيانة الموجودة في صفحات هذا الكتاب مروعة جدًّا إلى درجة أنه من المهم ألَّا تقرأ منها أكثر ممَّا قرأتَه بالفعل. كان الأخوة بودلير، في الوقت الذي بدأت فيه هذه القصة، يتمنَّون بالتأكيد ألَّا يقرؤوا الصحيفة التي كانت أمام أعينهم. والصحيفة، كما تعلمون، هي مجموعة من الأخبار التي يُفترض أنها حقيقية، كتبها كُتَّاب إمَّا رأوها تحدث، أو تحدثوا إلى أشخاص كانوا جزءًا منها بالفعل. ويُطلق على هؤلاء الكتَّاب "الصحفيون"، ومثل مُشَغِّلي الهاتف والجَزَّارين وراقصي الباليه والأشخاص الذين ينظفون اصطبلات الخيول- يخطئ الصحفيون أحيانًا. كان هذا بالتأكيد هو الحال مع الصفحة الأولى من الطبعة الصباحية من صحيفة الديلي بونكتيليو، التي كان الأخوة بودلير يقرؤونها في مكتب السيد بو. وكان العنوان "الكونت عمر يخطف التوأمين"، وهنا نظر الثلاثة إلى بعضهم بعضًا في دهشة من الأخطاء التي ارتكبها صحفيو الديلي بونكتيليو.

قرأت ڤيوليت بصوت عالٍ "دنكان وإيزادورا كواجماير... خطف الكونت عمر سيئ السمعة التوأمين، وهما الوحيدان اللذان تبقَّيا على قيد الحياة من عائلة كواجماير... الشرطة تبحث عن الكونت عمر لارتكابه مجموعة متنوِّعة من الجرائم المروعة، ويمكن التعرُّف عليه بسهولة من خلال حاجبه الطويل ووشم عين على كاحله الأيسر... كما خطف عمر إيزمي سكوالور، سادس أهم مستشار مالي في المدينة، لأسباب غير معروفة".

كلمة "أوف!" لم تكن في الصحيفة بالطبع، لكنها كانت صوتًا أطلقته ڤيوليت تعبيرًا عن رغبتها في القول إنها كانت مشمئزة جدًّا من قراءة المزيد. ثم قالت "إذا اخترعتُ شيئًا بالطريقة القذرة التي تكتب هذه الصحيفة أخبارها، فسوف ينهار على الفور". كانت ڤيوليت في الرابعة عشرة من عمرها، وهي أكبر أطفال بودلير، مخترعة ممتازة، وقد اعتادت رَبْطَ شَعرها بشريط لإبقائه بعيدًا عن عينيها وهي تفكر في اختراع أجهزة ميكانيكية جديدة.

قال كلاوس: "وإذا قرأتُ الكتب بهذه الطريقة القذرة، فلن أتذكَّر حقيقة واحدة". كان كلاوس، أوسط أبناء بودلير، قد قرأ كتبًا أكثر ممَّا قرأ شخص آخر في عمره، وهو في الثالثة عشرة من عمره تقريبًا. وفي العديد من اللحظات الحاسمة، اعتمدت عليه أخته لتذَكُّر حقيقة مفيدة من كتاب قرأه قبل سنوات.

وقالت صني: "كريشين!". صني هي أصغر أبناء بودلير، وكانت طفلة بالكاد أكبر من بطيخة. ومثل العديد من الأطفال، غالبًا ما كانت صني تقول كلمات يصعب فهمها، مثل "كريشين!" وهو ما يعني "وإذا استخدمت أسناني الأربعة الكبيرة لعَضِّ شيء ما بطريقة قذرة، فلن أترك حتى علامة أسنان واحدة!".

قرَّبت ڤيوليت الصحيفة إلى أحد مصابيح القراءة في مكتب السيد بو، وبدأت في إحصاء الأخطاء التي ظهرت في الجمل القليلة المنشورة "السبب الأول: كواجماير ليسوا توأمين، بل هم ثلاثة توائم. وحقيقة أن شقيقهم مات في الحريق الذي أودى بحياة والديهم لا يغيِّر شيئًا من هوية ولادتهم". ووافق كلاوس على ذلك "بالطبع لا تُغيِّر شيئًا! وقد اختطفهم الكونت أولاف وليس عمر... من الصعب أن يكون أولاف متخفِّيًا دائمًا، والآن تخفي الصحيفة اسمه أيضًا!". وأضافت صني "إيزمي!"، فأومأ أخواها. كانت البنت الصغرى لبودلير تتحدَّث عن

جـزء مـن المقـال ذكـر إيزمـي سـكوالور. إيزمـي وزوجهـا، جـيروم، آخـر أوصيـاء عـلى الأخـوة بودلـير، وقـد رأى الأطفـال بـأم أعينهـم أن الكونـت أولاف لم يختطـف إيزمـي، بـل إيزمـي هـي مَـن سـاعدت أولاف سرًّا عـلى تنفيـذ مخطَّطـه الشريـر، وهربـت معـه في اللحظـة الأخـيرة.

قالـت ڤيوليـت بنـبرة حزينـة: "لأسـباب غـير معروفـة! هـذا أكـبر خطـأ عـلى الإطـلاق... الأسـباب غـير معروفـة! نحـن نعرفهـم... ونعـرف الأسـباب التـي جعلـت إيزمـي، والكونـت أولاف، وجميـع رفاقـه يرتكبـون الكثـير مـن الأشـياء الفظيعـة... هـذا لأنهـم أنـاس فظيعـون". وضعـت ڤيوليـت الصحيفـة جانبًـا، ونظـرت في أرجـاء مكتب السـيد بـو، وانضمَّـت إلى أخويها وهـي تتنهَّـد تنهيـدةً حزينـة وعميقـة. كان الأخـوة بودلـير يتنهَّـدون ليـس فقـط بسـبب الأشـياء التـي قرؤوهـا، بـل بسـبب الأشـياء التـي لم يقرؤوهـا؛ فلـم يذكـر المقـال أن الأخويـن كواجمايـر والأخـوة بودلـير فقـدوا والديهـم في حريقَـيْن مروِّعَـيْن، وأن آباءهـم تركـوا ثـروات هائلـة، وأن الكونـت أولاف قـد وضـع كل خُطَطِـه الشريـرة للحصـول عـلى هـذه الـثروات لنفسـه. لقـد أخفقـت الصحيفـة في ملاحظـة أن الأخويـن كواجمايـر قـد اختُطِفـا في أثنـاء محاولتهـما مسـاعدة الأخـوة بودلـير عـلى الهـروب مـن براثـن الكونـت أولاف، وأن الأخـوة بودلـير قـد تمكَّنـوا تقريبًـا مـن إنقاذهـما، لكنـه نجـح في اختطافهـما مـرة أخـرى. الصحفيُّـون الذيـن كتبـوا القصـة لم يدرجـوا حقيقة أن دنـكان كواجمايـر، الـذي كان صحفيًّـا، وأن إيـزادورا كواجمايـر، التـي كانـت شـاعرة، احتفظـا بدفتريـن أينـما ذهبـا، وأنهـما كتبـا في دفتريهـما أسرارًا رهيبـة عرفاهـا عـن الكونـت أولاف، لكـن كل مـا عرفـه الأخـوة بودلـير عـن هـذه الأسرار كان الأحـرف الأولى مـن اسـم ڤـي إف دي، وأن ڤيوليـت وكلاوس وصنـي كانـوا دائمًـا يفكِّـرون في هـذه الأحـرف الثلاثـة، وفيـما يكـون الـشيء الرهيـب الـذي يمكنهـم مواجهتـه. لكـن الأهـم مـن ذلـك كلـه، أن الأخـوة بودلـير لم يقـرؤوا أي كلمـة عـن حقيقـة أن الأخويـن كواجمايـر كانـا صديقـين حميمـين لهـم، وأن الأخـوة بودلـير الثلاثـة كانـوا

قلقين جدًّا بشأنهما. وأنهم في كل ليلة عندما يحاولون النوم تمتلئ رؤوسهم بتخيُّلات فظيعة لما يمكن أن يحدث لصديقيهم، اللذين كانا، عمليًّا، الشيء الوحيد السعيد في حياة الأخوة بودلير منذ أن تلقَّوا نبأ الحريق الذي أودى بحياة والديهم، وبدأ سلسلة الأحداث المؤسفة التي يبدو أنها تتبعهم أينما ذهبوا. ربما لم يذكر المقال في الديلي بونكتيليو هذه التفاصيل لأن الصحفي الذي كتب القصة لم يكن على علم بها، أو لم يعتقد أنها مُهمَّة، لكن الأخوة بودلير كانوا على علم بها؛ لذلك فقد جلسوا معًا لبضع لحظات، وفكروا بهدوء في هذه التفاصيل المهمة جدًّا.

أخرجتهم نوبة سعال، قادمة من باب المكتب، من أفكارهم، فاستداروا ليروا السيد بو وهو يسعل في منديل أبيض. والسيد بو مصرفيٌّ كُلِّف برعاية الأخوة الأيتام بعد الحريق، ويؤسفني أن أقول إنه كان كثير الأخطاء، وهي عبارة تعني هنا "كان يعاني دائمًا من سُعال، وقد وضع الأخوة بودلير الثلاثة في مجموعة متنوِّعة من المواقف الخطرة". كان أوَّل وَصيٍّ وجَدَه السيد بو للصغار هو الكونت أولاف نفسه، وكان آخر وصيٍّ وجده لهم هي إيزمي سكوالور، وبين أولاف وإيزمي وضع بو الأطفال في ظروف متنوِّعة اتضح أنها غير سارة على الإطلاق... كان من المفترض أن يخبرهم هذا الصباح بأنباء عن منزلهم الجديد، ولكن حتى الآن كل ما فعله السيد بو هو نوبات سعال عديدة، وتركهم بمفردهم مع صحيفة مكتوبة بشكل سيئ.

قال السيد بو "صباح الخير يا أطفال.. أنا آسف لأنني جعلتكم تنتظرون، ولكن منذ أن رُقِّيتُ إلى منصب نائب الرئيس المسؤول عن شؤون الأيتام، وأنا مشغول للغاية.. علاوة على ذلك، كان عليَّ العثور على منزل جديد لكم". ثم سار إلى مكتبه، المغطَّى بأكوام من الأوراق، وجلس على كرسي كبير "لقد أجريتُ مكالمات مع مجموعة متنوِّعة من الأقارب البعيدين، لكنهم سمعوا كل شيء عن الأشياء الفظيعة

التي تحدث أينما ذهبتم.. ومن المفهوم أنهم متوتِّرون للغاية بشأن الكونت أولاف؛ لذلك لم يوافقوا على الاعتناء بكم.. بالمناسبة، كلمة "متوترون" هنا تعني "عصبيين".. ولها معنى آخر". قاطعه رنين هاتف طويل قبيح من بين ثلاثة هواتف على مكتبه، فقال المصرفي للأطفال "معذرة"، وبدأ في التحدُّث إلى جهاز الاستقبال "أنا بو.. نعم.. نعم.. نعم.. كنتُ أعتقد ذلك.. نعم.. نعم.. شكرًا لك يا سيد فاجن". أنهى السيد بو المكالمة، ووضع علامة على إحدى الأوراق الموجودة على مكتبه، ثم قال "كان هذا ابن عمكم التاسع عشر، والأمل الأخير لي.. لقد ظننتُ أنني أستطيع إقناعه بأخذكم لشهرين فقط، لكنه رفض.. لا أستطيع أن ألومه.. أنا قَلِقٌ من أن سُمعَتكم كمشاغبين قادرة على تدمير سُمعَتي كمصرفي".

قال كلاوس "لكننا لسنا مشاغبين.. الكونت أولاف هو مَن يثير الشغب". أخذ السيد بو الصحيفة من الأطفال ونظر إليها بعناية قائلًا: "حسنًا، أنا متأكِّد من أن الخبر في صحيفة الديلي بونكتيليو سيساعد السلطات أخيرًا في القبض على أولاف، وبعد ذلك سيكون أقاربكم أقلَّ توتُّرًا". أبدت ڤيوليت اعتراضها "لكن القصة مليئة بالأخطاء.. فلن تعرف السلطات حتى اسمه الحقيقي.. الصحيفة تسمِّيه عمر!". ردَّ السيد بو "كانت القصة محبطة بالنسبة لي أيضًا.. لقد قال الصحفي إن الصحيفة سترفق صورتي بالمقال، مع إشارة إلى ترقيتي.. لقد قصَصتُ شَعري خصيصًا من أجل ذلك.. وكان هذا كفيلًا بجعل زوجتي وأولادي فخورين جدًّا برؤية اسمي في الصحف، لذلك أفهم سبب خيبة أملكم؛ أن المقال يدور حول التوأم كواجماير، بدلًا منكم". اعترض كلاوس "نحن لا نهتم بوجود أسمائنا في الصحف، بالإضافة إلى ذلك، فالأخوين كواجماير ثلاثة توائم، لا توأمين". فأوضح السيد بو بصرامة "وفاة شقيقهما يغيِّر هوية ولادتهما، لكن ليس لديَّ وقت للحديث عن هذا الأمر.. فنحن نحتاج إلى إيجاد..."، وهنا

رَنَّ هاتف آخر من هواتفه، فاعتذر السيد بو مجدَّدًا، وهو يمسك بجهاز الاستقبال "أنا بو.. لا.. لا.. نعم.. نعم فعلًا.. نعم فعلًا.. لا يهمُّني.. مع السلامة". ثم أنهى المكالمة وسَعَل في منديله الأبيض قبل أن يمسح فمه، ويلتفت إلى الأطفال مرة أخرى، قائلًا ببساطة: "حسنًا، لقد حَلَّت هذه المكالمة الهاتفية جميع مشكلاتكم!".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا. هل اعتُقِل الكونت أولاف؟ هل أُنقِذ الأخوان كواجماير؟ هل ابتكر أحدهم طريقة للعودة بالزمن إلى الوراء وإنقاذ والديهم من الحريق الرهيب؟ كيف يمكن حلُّ جميع مشكلاتهم بمكالمة هاتفية واحدة؟

تساءَلَت صني "بلين؟". فابتسم السيد بو قائلًا: "هل سمعتم القول المأثور "يتطلَّب الأمر قرية لتربية طفل"؟". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم البعض مرَّة أخرى، لكن بأمَلٍ أقلَّ هذه المرة. نادرًا ما يشير الاقتباس من قول مأثور، مثل نباح كلب غاضب، أو رائحة البروكلي المطبوخ، إلى أن شيئًا مفيدًا على وشك الحدوث. القول المأثور هو مجرد مجموعة صغيرة من الكلمات مُرتَّبة بطريقة مُعيَّنة لتبدو جيدة وموحية، وفي كثير من الأحيان يميل الناس لقولها حين يرغبون في قول شيء غامض وحكيم للغاية.

تابع السيد بو "أعلم أنه ربما يبدو غامضًا بالنسبة لكم، لكن هذا القول المأثور هو في الواقع حكيم للغاية؛ إذ تعني عبارة "يتطلب الأمر قرية لتربية طفل" أن مسؤولية رعاية الأطفال تقع على عاتق كل فرد في المجتمع".

فردَّ كلاوس "أعتقد أنني قرأت شيئًا عن هذا القول المأثور في كتاب عن أقزام مبوتي.. هل سترسلنا للعيش في أفريقيا؟". أجاب السيد بو كما لو أن الملايين من الناس الذين عاشوا في أفريقيا كانوا جميعهم سخفاء "لا تكن سخيفًا.. كانت حكومة المدينة على الهاتف.. اشترك

عددٌ من القرى خارج المدينة في برنامج الرعاية الجديد، استنادًا إلى القول المأثور "يتطلب الأمر قرية لتربية طفل".. ووفقًا للبرنامج يُرسَل الأيتام إلى هذه القرى، وكل من يعيشون هناك يربُّونهم معًا.. أنا في العادة أحبِّذ الهياكل الأُسَريَّة التقليدية، ولكن هذا أمر مريح للغاية حقًّا، وسيرشدكم أوصياؤكم إلى أكثر الطُّرق الملائمة للتربية".

تساءَلَت ڤيوليت مندهشة "هل تقصد أن المدينة بأكملها ستكون مسؤولة عنَّا؟ هذا يعني الكثير من الناس!". أجاب السيد بو وهو يهرش في ذقنه "حسنًا، أعتقد أنهم سيتبادلون المَهمَّة.. بالطبع لن يضعكم ثلاثة آلاف شخص في السرير في وقت واحد".

صاحت صني "سنويتا!". وكانت تعني شيئًا مثل "أُفضِّل أن يضعني أخواي في السرير، لا الغرباء!"، لكن السيد بو كان مشغولًا بالنظر في بعض الأوراق على مكتبه فلم يرد عليها. ثم قال: "يبدو أنني تلقَّيتُ كُتيِّبًا بالبريد حول هذا الموضوع قبل عدة أسابيع.. لكن أعتقد أنه ضاع في مكانٍ ما على مكتبي.. أوه، ها هو ذا.. هيا اقرؤوه بأنفسكم"، ومدَّ السيد بو يده عبر مكتبه ليسلِّمهم كُتيِّبًا مُلوَّنًا، ليقرأه الأخوة بودلير بأنفسهم. في المقدِّمة، كان القول المأثور "يتطلب الأمر قرية لتربية طفل" مكتوبًا بأحرف مُنمَّقة، وداخل الكتيب توجد صور لأطفال بابتسامات واسعة إلى درجة أن أفواه الأخوة بودلير آلمتهم لمجرد النظر إليها. تلاها بضع فقرات توضِّح أن تسعة وتسعين في المائة من الأيتام المشاركين في هذا البرنامج شعروا بسعادة غامرة لوجود قرى كاملة تعتني بهم، وأن جميع البلدات المدرجة في الصفحة الخلفية كانت حريصةً على أن ترعى أي أطفال فقدوا والديهم. نظر الأخوة الثلاثة إلى الصور المبتسمة وقرؤوا القول المأثور وشعروا برفرفة صغيرة في بطونهم. لقد شعروا بقلق شديد حيال فكرة أن ترعاهم قرية كاملة. لقد كان الأمر غريبًا بما يكفي عندما كانوا في رعاية

أقارب مختلفين، فما بالك بمدى الغرابة التي سيشعرون بها إذا كان مئات الأشخاص يحاولون التصرُّف كبديل لأبويهم؟

سألت ڤيوليت بتردُّد "هل تعتقد أننا سنكون بأمان من الكونت أولاف إذا كُنَّا نعيش مع قرية بأكملها؟".

قال السيد بو بعد أن سعل في منديله "أعتقد ذلك.. فمع وجود قرية بأكملها تعتني بكم، ستكونون أكثر أمانًا على الأرجح.. بالإضافة إلى ذلك، فبفضل الخبر المنشور في صحيفة الديلي بونكتيليو أنا متأكِّد من أنه سيُقبَض على عمر قريبًا جدًّا". صحَّح له كلاوس "أولاف!". فقال السيد بو "نعم، نعم.. قصدتُ أن أقول "عمر".. والآن، ما القرى المدرجة في الكُتيِّب؟ يمكن للأطفال اختيار بلدتهم الجديدة، إذا أردتم...". تصفَّح كلاوس الكُتيِّب وقرأ قائمة البلدات المقترحة، ثم قال "بالتريفيل.. هذا هو المكان الذي كانت فيه ورشة لاكي سميلز. لقد مررنا بوقت عصيب هناك".

صاحت صني "كالتن!"، وهو ما يعني "لن أعود إلى هناك مهما حدث!". وقال كلاوس: "القرية التالية في القائمة هي تيديا.. هذا الاسم مألوف بالنسبة لي". فردَّت ڤيوليت "هذا مكان قريب من المكان الذي عاش فيه العم مونتي.. دعونا لا نَعِشْ هناك؛ سيجعلنا ذلك نتذكَّر العم مونتي ونفتقده أكثر ممَّا نفتقده بالفعل"، أومأ كلاوس موافقًا، ثم قال: "كما أن هذه البلدة بالقرب من لوزي لاين؛ لذا من المحتمل أن تكون رائحتها مثل الفجل.. وهذه قرية لم أسمع بها من قبل: أوفيليا". اعترض السيد بو "لا، لا.. لن أجعلكم تعيشون في نفس بلدة بنك أوفيليا.. إنه أحد أقل البنوك المفضَّلة لديَّ، ولا أريد أن أُمُرَّ بجانبه عندما أزوركم".

صاحت صني "زونسي!" وهو ما يعني "هذا سخيف!" لكن كلاوس دفعها بمرفقه وأشار إلى القرية التالية المدرجة في الكتيب، وسرعان ما

غيَّرَت صني نبرتها، وهي عبارة تعني هنا "قالت على الفور"، صائحة "جونس!"، وهو ما يعني "هيا بنا نعيش هناك!". وافق كلاوس على "جونس"، وأظهر لڤيوليت ما كان يتحدَّث عنه هو وصني، فشهقت ڤيوليت، ونظر الأخوة بودلير الثلاثة إلى بعضهم البعض، وشعروا برفرفة صغيرة في بطونهم مرة أخرى. ولكن هذه الرفرفة كانت أقلَّ عصبية وأكثر تفاؤلًا، آملين أن تكون المكالمة الهاتفية الأخيرة للسيد بو قد حلَّت بالفعل جميع مشكلاتهم، وهنا يتَّضِح أن ما قرؤوه في الكتيب سيكون أكثرَ أهمِّيَّة ممَّا لم يقرؤوه في الصحيفة؛ ففي أسفل قائمة القرى، بعد بالتريفيل وتيديا وأوفيليا يوجد أهم شيء قرؤوه طوال ذاك الصباح، وهو الحروف الثلاثة ڤي. إف. دي.

2

عندما تكون مسافرًا بالأتوبيس، من الصعب دائمًا أن تُحدِّد ما إذا كان ينبغي عليك الجلوس في مقعد بجوار النافذة، أو مقعد على الممرِّ، أو مقعد في المنتصف. إذا كنت تجلس في مقعد في الممر، ستتمتَّع بميزة القدرة على مَدِّ ساقَيْكَ متى شِئتَ، لكن سيزعجك الأشخاص الذين يمشون بجانبك، ويمكنهم أن يدوسوا على أصابع قدمك عن طريق الخطأ، أو ربما ينسكب شيء ما على ملابسك. وإذا كنت تشغل مقعدًا بجوار النافذة، ستتمتع بميزة الحصول على رؤية واضحة للمشهد، ولكن ستزعجك مشاهدة الحشرات وهي تموت عندما تصطدم بالزجاج. وإذا كنت تجلس في مقعد في المنتصف، فلن تحصل على أيٍّ من هذه المزايا، وسيزعجك عيب إضافي يتمثل في الأشخاص الذين يميلون عليك عندما يروحون في النوم. يمكنك أن ترى على الفور لماذا يجب عليك دائمًا الترتيب لاستئجار سيارة ليموزين، أو ربما استئجار بغل بدلًا من ركوب الأتوبيس.

لكـن الأخـوة الأخـوة بودلـير لا يملكـون مـالًا كافيًـا لاسـتئجار سـيارة ليموزيـن، وسـيكلفهم الأمـر عـدَّة أسـابيع للوصـول إلى ڤـي. إف. دي عـلى ظهـر البغـل؛ لذلـك اضطـرُّوا إلى السـفر إلى منزلهـم الجديـد بالأتوبيـس. اعتقـد الأطفـال أنهـم سـيبذلون جهـدًا كبـيرًا لإقنـاع السـيد بـو باختيـار ڤـي. إف. دي. لتكـون وصيًّهـم الجديـد، ولكـن فـور أن رأوا الأحـرف الثلاثـة الأولى في الكُتيِّـب، رنَّ أحـد هواتـف السـيد بـو، فانشـغل للغايـة في المكالمـة ولم يجادلهـم، ولأنـه كان مشـغولًا سرعـان مـا أجـرى بعـض الترتيبـات مـع حكومـة المدينـة ونقلهـم إلى محطـة الأتوبيـس، ثـم ودَّعهـم سريعًـا، وهـي عبـارة تعنـي هنـا "وضعهـم في الأوتوبيـس، بـدلًا مـن أن يتـصرَّف بشـكل مهـذَّب ويصحبهـم إلى منزلهـم الجديـد شـخصيًّا"، وأمرهـم بإبـلاغ مجلـس بلديـة ڤـي. إف. دي، كـما جعلهـم يَعِدونـه بعـدم القيـام بـأي شيء مـن شـأنه أن يفسـد سُـمعَة مصرفـه.

بعدهـا بقليـل، كانـت ڤيوليـت جالسـة عـلى مقعـد بجانـب الممـر، تنفـض الأتربـة عـن معطفهـا، وتفـرك أصابـع قدميهـا المتألمـة، وكان كلاوس جالسًـا في مقعـد النافـذة يحـدِّق في المنظـر مـن خـلال طبقة مـن الحشرات الميتـة، فيـما جلسـت صنـي بينهـما، تعضعـض مسـند الكـرسي.

قالـت صنـي بحـزم "لا تتَّكئـوا عـليَّ!"، فابتسـم كلاوس قائـلًا: "لا تقلقـي يـا صنـي.. سـنحرص عـلى عـدم الاتـكاء عليـك إذا نمنـا.. ليـس لدينـا الكثـير مـن الوقـت لأخـذ قيلولـة، عـلى أي حـال، لقـد اقتربنـا مـن ڤـي. إف. دي ". فسـألت ڤيوليـت "مـاذا تعتقـدون أن تُمثِّـل هـذه الحـروف؟ لم يُظهـر الكُتيِّـب ولا الخريطـة في محطـة الأتوبيسـات أي شيء أكـثر مـن الأحـرف الثلاثـة الأولى". ردَّ كلاوس "لا أعـرف.. هـل تعتقديـن أنـه كان يجـب علينـا إخبـار السـيد بـو عـن ڤـي. إف. دي؟ ربمـا كان بإمكانـه مسـاعدتنا". أجابـت ڤيوليـت "أشـك في ذلـك.. لم يكـن مفيـدًا قَـطُّ مـن قبـل.. أتمنـى لـو أن الأخويـن كواجمايـر كانـا هنـا.. أراهـن أن في إمكانهـما مسـاعدتنا". قـال كلاوس، "أتمنـى أن يكـون الأخـوان كواجمايـر هنـا حتـى لـو لم يتمكَّنـا مـن

مساعدتنا"، فأومأت أختاه بالموافقة. لم يضطر أيٌّ من الأخوة بودلير إلى قول أيِّ شيء آخر حول مدى قلقهم بشأن التوأم الثلاثي، وجلسوا في صمت لبقية الرحلة، آملين أن يُقرِّبهم وصولهم إلى ڤي. إف. دي، من إنقاذ صديقيهما.

وأخيرًا نادى سائق الأتوبيس "المحطة التالية ڤي. إف. دي! إذا نظرتم من النافذة، يمكنكم رؤية المدينة تقترب، هيا!".

سألت ڤيوليت كلاوس "كيف تبدو؟"، فأطلَّ كلاوس من النافذة متجاوزًا طبقات الحشرات الميتة، ثم قال "قاحلة!". انحنت ڤيوليت وصني للنظر فرأتا أن أخاهما قد قال الحقيقة. بدت القرية كما لو أن شخصًا ما قد رسم خطَّ الأفق، وكلمة "الأفق" هنا تعني "الحد حيث تنتهي السماء ويبدأ العالم"، ثم فاته رسم أي شيء آخر. امتدَّت الأرض على مَدِّ البصر، ولكن لم يكن هناك شيء يمكن للعين أن تراه سوى أرض مستوية جافة، وأوراق متناثرة من صحيفة طَيَّرها مرور الأتوبيس.

قال كلاوس: "لا أرى أي بلدة على الإطلاق.. هل تعتقدان أنها تحت الأرض؟". صاحت صني "نوفيدري!" وهو ما يعني "العيش تحت الأرض لن يكون ممتعًا على الإطلاق!". وقالت ڤيوليت وهي تنظر إلى أبعد ما تستطيع: "ربما المدينة هناك.. هل تريان؟ بعيدًا عن خط الأفق، هناك ضباب أسود يبدو وكأنه دخان، ولكن ربما تبدو هناك بعض المباني من بعيد". قال كلاوس: "لا أستطيع رؤيتها.. هذه الحشرات الميتة تُضَبِّبها على ما أعتقد.. لكن هذا الضباب يمكن أن تكون مجرد فاتا مورجانا".

تساءَلَت صني "فاتا؟".

أوضح كلاوس "فاتا مورجانا هو اهتزاز الصور أمام العين، لا سيَّما في الطقس الحار.. ويحدث نتيجة انحراف الضوء بسبب طبقات من

الهواء الساخن والبارد.. ويطلق عليه أيضًا اسم السَّراب، لكني أحب اسم "فاتا مورجانا" أكثر".

وافقت ڤيوليت، "أنا أيضًا.. لكن دعونا نأمل ألَّا تكون سرابًا أو فاتا مورجانا.. دعونا نأمل أن تكون ڤي. إف. دي ".

وهنا صاح سائق الأتوبيس "ڤي. إف. دي.. لقد وصلنا إلى ڤي. إف. دي "! نهض الأخوة بودلير، وجمعوا متعلقاتهم، وساروا في الممر، لكن عندما وصلوا إلى باب الأتوبيس المفتوح، توقَّفوا وحدَّقوا بريبة إلى المشهد المسطَّح الخالي.

سألت ڤيوليت السائق "هل هذه حقًّا محطة ڤي. إف. دي؟ لقد اعتقدتُ أنها مدينة". أجابها السائق "وهي كذلك.. ما عليك سوى السير نحو ذلك الضَّباب الأسود في الأفق.. أعلم أنها تبدو وكأنها... حسنًا، لا أتذكَّر العبارة التي تقول عندما تخدعك عيناك، لكنها مدينة حقًّا". سألته ڤيوليت مُجدَّدًا بنبرة خجولة "ألا يمكنك أن تُقرِّبَنا قليلًا؟ معنا طفلة، ويبدو أن الطريق طويل للغاية". قال السائق بلُطف "أتمنَّى لو كان في استطاعتي مساعدتكم، لكن مجلس الحكماء لديه قواعد صارمة للغاية.. لا بُدَّ لي من ترك جميع الرُّكَّاب القادمين إلى ڤي. إف. دي هنا؛ وإلا فقد أعاقب عقابًا شديدًا". سأل كلاوس "مَن هم مجلس الحكماء؟". وهنا نادى صوت من خلف الحافلة. "هيا! أخبر هؤلاء الأطفال بضرورة الإسراع والنزول من الحافلة؛ الباب المفتوح يسمح بدخول الحشرات!". فقال السائق "هيا.. انطلقوا يا أطفال".

خرج الأخوة بودلير من الحافلة إلى أرض ڤي. إف. دي، أُغلِقَت الأبواب، ولوَّح لهم السائق ثم انطلق تاركًا إياهم، وحدهم في الأرض الخالية. شاهد الأخوة الأتوبيس وقد أصبح أصغر وأصغر وهو يتحرَّك، ثم اتجهوا نحو الأجواء الضبابية السوداء لمنزلهم الجديد.

قال كلاوس وهو يحدق من خلف نظارته: "حسنًا، يمكنني الآن رؤيتها، لكنني لا أصدِّق ذلك.. سيستغرق الأمر بقية فترة بعد الظهر للمشي بهذا المعدَّل". قالت ڤيوليت وهي ترفع صني فوق حقيبتها: "إذن من الأفضل أن نبدأ". ثم قالت لأختها: "تحتوي حقيبة الأمتعة هذه على عجلات، يمكنك الجلوس فوقها لأتمكَّن من جرِّكِ". قالت صني: "سانك!"، وهو ما يعني "هذا لطف بالغ!".

بدأ الأخوة بودلير سيرهم الطويل نحو الضباب الأسود الذي يملأ الأفق. وبعد الخطوات القليلة الأولى، بدت عيوب ركوب الأتوبيس مثل البطاطس الصغيرة. و"البطاطس الصغيرة" هنا عبارة لا علاقة لها بالخضروات الجذرية الصغيرة الحجم؛ بل تعني التغيير في مشاعر المرء تجاه شيء ما عندما يقارنه بشيء آخر. إذا كنت تمشي تحت المطر، على سبيل المثال، فقد تكون قَلِقًا بشأن البلل، ولكن إذا التفتت الزاوية ورأيت مجموعة من الكلاب الشريرة، فإن البلل سيصبح فجأة وكأنه حبَّة بطاطس صغيرة بجوار مطاردة كلاب نابحة على وشك أن تهاجمك في زقاق ضيق.

عندما بدأ الأخوة بودلير رحلتهم الطويلة نحو ڤي. إف. دي.

ولأن الأرض المسطحة كانت خالية من أي شيء؛ هبَّت الرياح على ڤيوليت، وهي عبارة تعني أنها كانت قويَّةً إلى درجة شبكت شعرها للغاية كما لم يحدث من قبل. ولأن كلاوس كان يقف خلف ڤيوليت؛ لم يَهبَّ الغبار عليه كثيرًا، ولكن لأنه لا يوجد ما يمكن التشبُّث به؛ رَكَّز الغبار الأرضي جهوده على ابن بودلير الأوسط، وسرعان ما أصبح مغبَرًّا من الرأس إلى إصبع القدم، كما لو كان لم يستحمَّ منذ سنوات. ولأن صني كانت جاثمةً فوق حقيبة ڤيوليت فقد كانت بعيدة عن مرمى الغبار، ولأنه لا توجد تضاريس في الأرض المقفرة؛ ركَّزَت الشمس

جهودها عليها، وسرعان ما تعرَّضَت لحروق الشمس كرضيعٍ قضى ستة أشهر على شاطئ البحر، لا بضع ساعات على قمة حقيبة.

ولكن حتى مع اقترابهم من المدينة، لم تظهر ڤي. إف. دي. بجلاء، وظلَّت الصورة ضبابية كما كانت من بعيد. ومع اقتراب الأطفال أكثر فأكثر من منزلهم الجديد، تمكَّنوا من رؤية عدد من المباني ذات الارتفاعات والأعراض المختلفة، مفصولة بشوارع ضيقة وعريضة، ورأى الأخوة بودلير أشكالًا نحيلة طويلة، أعمدة الإنارة، وأعمدة الأعلام، وهي تمتدُّ نحو السماء. لكن كل شيء رأوه، من طرف أعلى مبنى إلى منعطف أضيق شارع، كان شديد السواد. كانت كل التفاصيل ترتجف قليلًا، كما لو كانت البلدة بأكملها مرسومة على قطعة قماش ترتعش في الريح. كانت المباني ترتجف، وأعمدة الإنارة ترتجف، وحتى الشوارع ذاتها كانت تهتزُّ بشكل طفيف، ولم تكن المدينة مثل أي شيء رآه الأخوة بودلير من قبل. كانت لغزًا، ولكن على عكس معظم الألغاز، وحتى بعد أن وصل الأطفال إلى ضواحي ڤي. إف. دي. وحُلَّ اللغز، وعرفوا ما الذي يُسبِّب هذا التأثير المرتعش، فلم يشعروا بتحسُّن. إذ كانت المدينة مُغطَّاة بالغربان. كل شبر تقريبًا من كل شيء تقريبًا يجثم عليه طائر أسود كبير يلقي نظرة مرتابة على الأطفال وهم يقتربون من حافة القرية. كانت الغِربان جالسة على أسطح جميع المباني، وعلى عتبات النوافذ، وعلى السلالم والأرصفة. كانت الغربان تغطِّي جميع الأشجار، من أعلى الفروع إلى الجذور التي تبرز من الأرض المغطَّاة بالحشود التي تجمَّعَت في مجموعات كبيرة في الشوارع لإجراء حوارات غربانية. كانت الغربان تغطي أعمدة الإنارة وصناديق الأعلام، ومستلقية في المزاريب وبين فتحات الأسوار. كانت هناك حتى ستة غربان على اللافتة التي كُتب عليها قاعة المدينة "Town Hall"، مع سهم يؤدِّي إلى شارع مغطى بحشود هائلة من الغربان. لم تكن الغربان تصرخ أو تنعق، وهو ما تفعله الغربان غالبًا، أو تعزف على

البوق، وهو ما لا تفعله الغربان عمليًّا، لكن المدينة كانت بعيدة عن الصمت. امتلأ الهواء بالأصوات التي تصدرها الغربان وهي تتحرَّك. في بعض الأحيان، كان أحد الغربان يطير من جَثْمٍ إلى آخر، كما لو كان يشعر بالملل فجأة على صندوق البريد، ويعتقد أنه قد يكون من الممتع أن يجلس على مقبض باب أحد المباني. ومن حين لآخر، كانت الغربان ترفرف بأجنحتها، كما لو كان الجلوس على مقعد يصيبها بالتيبُّس وتريد التَّمدُّد قليلًا. وبشكل مستمرٍّ تقريبًا، كانت الغربان تتنقَّل من أماكنها، في محاولة لجعل نفسها مرتاحة قدر الإمكان.

أوضحت كل هذه الحركة لماذا بدت المدينة مرتجفةً للغاية من بعيد، لكنها بالتأكيد لم تجعل الأخوة بودلير يشعرون بتحسُّن، فوقفوا معًا في صمت لبعض الوقت، محاولين استجماع شجاعتهم والسير وسط رفرفة كل هذه الطيور السوداء.

قال كلاوس: "لقد قرأت ثلاثة كتب عن الغربان.. إنها غير مؤذية نهائيًّا". وقالت ڤيوليت: "نعم، أعلم.. لكن من غير المعتاد رؤية هذا العدد الكبير من الغربان في مكان واحد.. لا داعي للقلق بشأنها.. إنها غير مؤثِّرة". وافقت صني على ذلك "زيمستر". لكن الأطفال الثلاثة لم يتَّخذوا خطوة بعدُ أقرب إلى المدينة المغطاة بالحشود الطائرة. فعلى الرغم ممَّا قالوه عن أن الغربان غير مؤذية، وأنه ليس لديهم ما يدعو للقلق، و"زيمستر"، التي تعني "سيكون من السخف أن نخاف من مجموعة من الطيور"- شعر الأخوة بودلير أنهم يواجهون أشياء كبيرة مؤذية جدًّا بالفعل.

لو كنتُ أحد أفراد عائلة بودلير، لوقَفتُ على حافة المدينة لبقية حياتي، وأنا أتذمَّر من الخوف، دون أن أخطو خطوة واحدة في الشوارع المغطَّاة بالغربان، لكن الأمر استغرق من الأخوة بودلير بضع

دقائق فقط لاستجماع شجاعتهم للسير عبر حشود الطيور الغامضة إلى قلب المدينة.

قالت ڤيوليت بصوت هادئ كي لا تزعج الغربان الأقرب إليها: "الأمر ليس بالصعوبة التي كنت أظنُّها.. صحيح أنه ليس بسيطًا للغاية، ولكن على الأقل توجد مساحة كافية بين مجموعات الغربان يمكننا السير عبرها". فقال كلاوس، وعيناه على الرصيف لتجنُّب الدوس على ذيول الغربان: "هذا صحيح.. كما أنهم يتنحون جانبًا عندما نمشي بجوارهم". وقالت صني وهي تحبو بحذر قدر استطاعتها "راتش". وكانت تقصد "الأمر أشبه بالسير في حشد هادئ، لكن مهذَّب، من الأشخاص قصيري القامة"، وابتسم أخواها مُؤَمِّنَيْن على كلامها. وبلا إبطاء ساروا في وسط في الشارع الذي تصطفُّ حشود الغربان على جانبيه، وفي الزاوية البعيدة كان يوجد مبنى طويل ومثير للإعجاب يبدو أنه مصنوع من الرخام الأبيض، وقد استطاعوا معرفة ذلك مع أنه كان مُغطًّى بالغربان مثل بقية الأنحاء. حتى اللافتة التي كُتب عليها "Town Hall" بدت وكأنها مكتوب عليها "wn Ha"؛ لأن ثلاثة غربان ضخمة كانت تجلس عليها، وتحدِّق في الأخوة بودلير بأعينها الخَرَزيَّة الصغيرة. رفعت ڤيوليت يدها وكأنها تطرق الباب، لكنها توقَّفَت بعد ذلك.

"ماذا جرى؟" قال كلاوس. أجابت ڤيوليت "لا شيء"، لكن يدها ظلَّت مُعلَّقة في الهواء "أعتقد أنني لا زلتُ متوتِّرة بعض الشيء.. هذه هي قاعة مدينة ڤي. إف. دي، هذا كل ما نعرفه، ووراء هذا الباب قد يكمن السر الذي كُنَّا نبحث عنه منذ اختطاف الأخوين كواجماير".

قال كلاوس: "ربما لا يجب أن نطمح كثيرًا.. هل تذكران عندما كُنَّا نعيش مع الزوجين سكوالور وظننا أننا كشفنا غموض ڤي. إف. دي،

وكُنَّا مخطئين، وقد نكون مخطئين هذه المرة أيضًا". قالت ڤيوليت: "لكن يمكن أن نكون على حق، وإذا كُنَّا على حق، ينبغي أن نكون مستعدِّين لأي شيء، مهما كان رهيبًا، وراء هذا الباب".

وأشار كلاوس "ما لم نكن مخطئين.. فليس لدينا إذن ما نستعد له". صاحت صني "جاكسو!"، وهو ما قد يعني "لا فائدة من الجدال؛ لأننا لن نعرف أبدًا ما إذا كُنَّا على حق أو على خطأ حتى نطرق الباب"، وقبل أن يتمكن أخواها من الإجابة، زحفت من بين ساقَيْ كلاوس، وأخذت زمام المبادرة، وهي عبارة تعني هنا "طرقت الباب بقوة بمفاصل أصابعها الصغيرة".

"ادخل!" جاءهم صوت فخم للغاية، ففتح الأخوة بودلير الباب ليجدوا أنفسهم في غرفة كبيرة ذات سقف مرتفع للغاية، وأرضية لامعة للغاية، ومقعد طويل للغاية، مع صور كبيرة للغاية للغربان على الجدران. أمام المقعد كانت توجد منصة صغيرة تقف بالقرب منها امرأة ترتدي خوذة دراجة نارية، وأمام المنصة ربما مائة كرسي قابلٍ للطي، معظمها يجلس عليه أشخاص يحدِّقون إلى الأيتام بودلير. لكن الأخوة بودلير لم ينظروا خلفهم، بل حدَّقوا بشدَّة في الأشخاص الجالسين على المنصة، وتجاهلوا الكراسي القابلة للطي تمامًا.

على المنصة، جلس خمسة وعشرون شخصًا يشتركون في شيئين، الأول: أنهم كانوا مُسنِّين جدًّا، أصغرهم امرأة تجلس في الطرف البعيد، وتبدو في نحو الحادية والثمانين، أمَّا البقية فبدوا أكبر سنًّا. لكن المشترك الثاني بينهما كان أكثر إثارة للاهتمام؛ للوهلة الأولى بدا الأمر وكأن عددًا قليلًا من الغربان قد هبطت من الشوارع واستقرَّت على رؤوس الجالسين على المنصة، لكن عندما نظر الأخوة بودلير عن كثب، رأوا أن الغربان لم تغمض أعينها أو ترفرف بأجنحتها أو تتحرك على الإطلاق، وأدركوا أنها ليست سوى قُبَّعات سوداء، تشبه الغربان

الحقيقية، وكانت غريبة جدًّا إلى درجة أن الأطفال وجدوا أنفسهم يحدِّقون فيها لبضع دقائق دون أن يلاحظوا شيئًا آخر.

وبصوت أجشَّ سأل أحد أعضاء مجلس الحكماء الجالسين على المنصة "هل أنتم الأيتام بودلير؟". وبينما كان يتكلم تَحرَّك رأسه قليلًا؛ ما جعله يبدو أكثر سخافة "كنَّا نتوقَّع قدومكم، لكن لم يبلغنا أحد بأنكم ستبدون فظيعين إلى هذه الدرجة.. أنتم الثلاثة من الأطفال الأكثر تعرُّضًا للرياح والغبار وحروق الشمس التي رأيتها في حياتي.. هل أنتم متأكدون من أنكم الأطفال الذين ننتظرهم؟".

أجابت ڤيوليت "نعم.. أنا ڤيوليت بودلير، وهذا هو أخي، كلاوس، وأختي، صني، والسبب في أننا...". فصاح أحد الأعضاء "اسكتي.. نحن لا نناقشك الآن.. تنصُّ القاعدة رقم 492 بوضوح على أن مجلس الحكماء سيناقش الأشياء الموجودة على جدول أعماله فقط.. ونحن الآن نناقش أمر رئيس الشرطة الجديد.. هل توجد أي أسئلة من سكان البلدة بشأن الضابطة لوسيانا؟".

صاح رجل يرتدي سروالًا منقوشًا "نعم، لديَّ سؤال.. أريد أن أعرف ما حدث لرئيس الشرطة السابق.. لقد أحببت ذاك الرجل".

رفعت المرأة الواقفة أمام المنصة يدًا ترتدي قفازًا أبيض، فاستدار الأخوة بودلير لينظروا إليها للمرة الأولى.

كانت الضابطة لوسيانا امرأة طويلة جدًّا، ترتدي حذاءً أسود كبيرًا، ومعطفًا أزرق عليه شارة لامعة، وخوذة دَرَّاجة نارية تغطي عينيها. كان بإمكان الأخوة بودلير رؤية فمها المطلي بأحمر الشفاه الأحمر اللامع من تحت القناع. ثم قالت: "رئيس الشرطة السابق يعاني من التهاب في الحلق"، وسلَّمَت خوذتها إلى الرجل الذي طرح السؤال "لقد ابتلع عن طريق الخطأ علبة من دبابيس الورق.. لكن دعونا لا نضيع الوقت في الحديث عنه.. أنا رئيسة الشرطة الجديدة، وسأحرص على

أن يُعاقَب من يخالف القواعد في المدينة.. ولا أرى أن هناك أي شيء آخر يمكن مناقشته".

قال أحد الأعضاء: "أنا أتفق معك تمامًا"، فأومأ الناس على الكراسي القابلة للطي "بهذا ينهي مجلس الحكماء مناقشة أمر الضابطة لوسيانا.. هيكتور، يُرجَى إحضار الأيتام إلى المنصة للمناقشة".

وقف رجل نحيف طويل يرتدي ثيابًا مُجعَّدة عن أحد الكراسي القابلة للطي، بينما ابتعدت رئيسة الشرطة عن المنصة مبتسمة بشفتين حمراوين. بعينين مُطرِقَتيْن، مشى الرجل إلى الأخوة بودلير، وأشار أولًا إلى مجلس الحكماء الجالس على المنصة.

ومع أنهم كانوا يُفضِّلون طريقة تواصُلٍ أكثر تهذيبًا، فإن الأطفال فهموا الأمر في الحال، وصعدت ڤيوليت وكلاوس إلى المنصة ثم رفعت صني للانضمام إليهما.

وتكلَّمَت إحدى عضوات مجلس الحكماء "نحن الآن نناقش الوصاية على الأيتام بودلير.. في إطار البرنامج الحكومي الجديد، ستتولى بلدة ڤي. إف. دي الوصاية على هؤلاء الأطفال الثلاثة؛ لأن الأمر يتطلَّب قريةً لتربية طفل.. هل توجد أية أسئلة؟".

جاء صوت من آخر الغرفة "هل هؤلاء هم نفس الأخوة بودلير الذين ساعدوا الكونت عمر على اختطاف التوأم كواجماير؟".

استدار الأخوة بودلير ليروا امرأة ترتدي رداء حمَّامٍ ورديٍّ فاتح، وتحمل نسخة من الديلي بونكتيليو "يُذكر هنا في الصحيفة أن كونت شريرًا يلاحق هؤلاء الأطفال.. لا أريد شخصًا كهذا في بلدتنا!".

وبهدوء أجاب عضو آخر في المجلس "لقد اهتممنا بهذا الأمر يا سيدة مورو.. وسوف نوضِّحه فورًا.. الآن، عندما يكون للأطفال وصي، فإن الوصي يجعلهم يقومون بالأعمال المنزلية، وهذا يعني أنكم أيها

الأخوة بودلير ستقومون بالأعمال المنزلية للقرية بأكملها.. وبدءًا من الغد، سيكون الأطفال الثلاثة مسؤولين عن تلبية احتياجات الجميع".

نظر الأطفال إلى بعضهم البعض غير مُصدِّقين لما يسمعون. وقال كلاوس بخجل: "عفوًا، لكن لا يوجد سوى أربع وعشرين ساعة في اليوم، ويبدو أن هناك عدة مئات من سكان البلدة، كيف سنجد الوقت للقيام بالأعمال المنزلية للجميع؟".

"ششش!" قال العديد من أعضاء المجلس في انسجام تام، ثم تحدَّثَت أصغر امرأة على المنصة "تنصُّ القاعدة رقم 920 بوضوح على أنه لا يجوز لأي شخص التحدُّث في أثناء وجوده على المنصة.. إلا إذا كان ضابط شرطة.. وأنتم أيتام ولستم من ضباط الشرطة؛ لذا اصمتوا الآن، بسبب غربان قي. إف. دي؛ سيتعيَّن عليكم ترتيب جدول الأعمال الروتينية الخاص بكم على النحو التالي: في الصباح، تجتاح الغربان في المنطقة العليا من المدينة، عندها ستقومون بجميع الأعمال المنزلية في وسط المدينة؛ كي لا تقف الغربان في طريقكم.. وفي فترة الظهيرة، كما ترون، تجثم الغربان وسط المدينة؛ لذلك ستقومون بالأعمال المنزلية في المنطقة العلوية من المدينة.. ويُرجى الانتباه بشكل خاص إلى النافورة الجديدة، التي رُكِّبَت للتَّوِّ هذا الصباح.. إنها جميلة جدًّا، ويجب الحفاظ عليها نظيفة قدر الإمكان.. أمَّا في الليل، فتجثم الغربان على شجرة نيڤرمور،التي تقع على مشارف المدينة؛ لذلك لا توجد مشكلة هناك. هل توجد أية أسئلة؟".

قال الرجل الذي كان يرتدي سروالًا منقوشًا: "لديَّ سؤال". ثم وقف عن كرسيه القابل للطي وأشار إلى الأخوة بودلير "أين سيعيشون؟ قد يتطلَّب الأمر قرية لتربية طفل، نعم، لكن هذا لا يعني أن منازلنا يجب أن تزعجها أصوات الأطفال، أليس كذلك؟". وافَقَت السيدة

مورو "نعم.. أنا مع فكرة قيام الأيتام بالأعمال المنزلية، لكنني لا أريدهم في منزلي".

تحدَّث العديد من سكان البلدة الآخرين "اسمعوا، اسمعوا!" قالوا، مستخدمين تعبيراً يعني هنا "لا أريد أن يعيش ڤيوليت وكلاوس وصني بودلير معي أيضًا!". رفع أحد الحكماء الكبار كلتا يديه في الهواء، ثم قال: "من فضلكم.. لا يوجد سبب لكل هذه الجلبة.. سيعيش الأطفال مع هيكتور، العامل الماهر لدينا.. وسوف يطعمهم، ويكسوهم، ويتأكَّد من قيامهم بجميع الأعمال المنزلية.. وهو مسؤول عن تعليمهم جميع قواعد ڤي. إف. دي؛ كي لا يرتكبوا أخطاء فظيعة، مثل التحدُّث في أثناء الوقوف على المنصة".

وهنا تمتم الرجل ذو السروال المنقوش "الحمد لله!". ثم قالت عضوة أخرى من أعضاء المجلس، وكانت تجلس بعيدًا عن المنصة لدرجة أنها اضطرت إلى رفع رأسها لتنظر إلى الأطفال، حتى بدا وكأن قبعتها ستسقط من فوق رأسها: "والآن أيها الأخوة بودلير، وقبل أن يأخذكم هيكتور إلى منزله، أنا متأكدة من أن لديكم بعض المخاوف الخاصة، إنه لأمر سيِّئ للغاية ألَّا يُسمح لكم بالتحدث الآن، وألا يمكنكم إخبارنا بما حدث لكم.. لكن السيد بو أرسل إلينا بعض المواد المتعلقة بشخص الكونت أولاف هذا".

"عمر" صحَّحَت السيدة مورو مشيرة إلى العنوان الرئيسي في الصحيفة.

فأكملت عضوة المجلس "صمتًا! والآن، أيها الأخوة بودلير، أنا متأكِّدة من أنكم قلقون للغاية بشأن ذاك الرجل: أولاف، ولكن بصفتها الوصية عليكم، فإن المدينة ستحميكم؛ لهذا وضعنا مؤخرًا قاعدة جديدة، وهي القاعدة رقم 19،833.. وتنص بوضوح على ألَّا يُسمح بوجود الأشرار داخل حدود المدينة".

"اسـمعوا، اسـمعوا!" صـاح سـكان البلـدة، وأومـأ أعضـاء مجلـس الحكـماء برؤسـهم، متمايلـين بقبعاتهـم الغريبـة.

ثـم قـال أحـد الأعضـاء: "والآن، إذا لم توجـد أسـئلة أخـرى.. هيكتـور، مـن فضلـك خُـذْ الأخـوة بودلـير مـن المنصـة واصحبهـم إلى منزلـك".

مطرقًا لا يـزال، سـار الرجـل الـذي يرتـدي الأوفـرول بصمـت إلى المنصة، وأخرجهـم مـن الغرفـة. سـارع الأطفـال إلى اللحـاق بالعامـل الماهـر الـذي لم يتفـوَّه بكلمـة واحـدة طـوال هـذا الوقـت. هـل كان غـير سـعيد برعايتـه لثلاثـة أطفـال؟ هـل غضـب مـن مجلـس الحكـماء؟ هـل كان غـير قـادر عـلى الـكلام عـلى الإطـلاق؟ وهـو مـا ذكَّـر الأخـوة بودلـير بأحـد مسـاعدي الكونـت أولاف، الشـخص الـذي لم يكـن يبـدو كرجـل ولا امـرأة، ولم يَبْـدُ أنـه يتحـدث أبـدًا. ظـلَّ الأطفـال عـلى بُعـد خطـوات قليلـة خلـف هيكتـور وهـو يخـرج مـن المبنـى، خائفـين تقريبًـا مـن الاقـتراب مـن هـذا الرجـل الغريـب الصامـت.

عندمـا فتـح هيكتـور بـاب مجلـس المدينـة وقـاد الأطفـال للخـارج إلى الرصيـف المغطَّـى بحشـود الغربـان، أطلـق تنهيـدة كبـيرة، وهـو أول صـوت سـمعه الأطفـال منـه. ثـم نظـر إلى الأخـوة بودلـير ومنحهـم ابتسـامة ودودًا. ثـم قـال بنـبرة لطيفـة: "أنـا أشـعر بالضيـق دائمًـا حـين أكـون في مجلـس الحكـماء، حتـى أغـادر قاعـة المدينـة.. مجلـس الحكـماء يجعلنـي أشـعر بقلـق شـديد.. كل تلـك القواعـد الصارمـة تجعلنـي متوتـرًا إلى درجـة أننـي لم أتحـدث قـطُّ خـلال أحـد اجتماعـات مجلسـهم.. لكننـي أشـعر دائمًـا بتحسُّـن كبـير في اللحظـة التـي أخـرج فيهـا مـن المبنـى.. والآن، يبـدو أننـا سـنقضي وقتًـا طويـلًا معًـا؛ لذلـك دعونـا نضـع بعـض الأشـياء في نصابهـا الصحيـح.. أولًا: نـادوني هيكتـور.. ثانيًـا: أتمنـى أن تكونـوا مـن عشـاق الطعـام المكسـيكي؛ لأن هـذا تخصُّـصي.. ثالثًـا: أريدكـم أن تروا شـيئًا رائعًـا، ونحـن في الوقـت المناسـب تمامًـا، فهـا هـي الشـمس تغـرب".

كان هـذا صحيحًـا. لم يلاحـظ الأخـوة بودلـير، عندمـا خرجـوا مـن قاعـة المدينـة، أن ضـوء الظهـيرة بـدأ يخفـت، وأن الشـمس بـدأت الآن في الغطـس تحـت الأفـق. قالـت ڤيوليـت بـأدب -مـع أنهـا لم تفهـم مباعـث الإعجـاب بغـروب الشـمس-: "إنـه جميـل!".

فقـال هيكتـور: "شـش.. مَـن يهتـم بغـروب الشـمس؟ فقـط ابقـوا هادئـين لدقيقـة وشـاهدوا الغربـان.. سـيحدث ذلـك في أي ثانيـة الآن".

سأل كلاوس "ماذا سيحدث؟".

مـرة أخـرى قـال هيكتـور: "شـش"، ثـم بـدأ الأمـر يحـدث. كان مجلـس الحكـماء قـد أخـبر الأخـوة بودلـير بالفعـل عـن عـادات الغربـان، لكـن الأطفـال الثلاثـة لم يفكـروا في الأمـر مـرة أخـرى، وهـي عبـارة تعنـي هنـا "التفكـير، ولـو للحظـة، في الشـكل الـذي سـيبدو عليـه الأمـر عندمـا يطـير الآلاف مـن الغربـان معًـا إلى موقـع جديـد. كان أحـد أكـبر الغربـان، الجالسـين عـلى قمـة صنـدوق البريـد، أوَّلَ مَـن طـار في الهـواء، ومـع حفيف أجنحتـه/ أو أجنحتهـا، كان مـن الصعـب معرفـة ذلـك مـن بعيـد، بـدأ يطـير في دائـرة كبـيرة فـوق رؤوس الأطفـال. ثـم طـار غـراب مـن إحـدى نوافـذ مبنـى البلديـة لينضـم إلى الغـراب الأول، ثـم غـراب مـن الأدغـال المجـاورة، ثـم ثلاثـة مـن الشـارع، ثـم بـدأت مئـات الغربـان في النهـوض في الحـال لتـدور في الهـواء، وبـدا الأمـر كـما لـو أن ظـلًا هائـلًا يرتفـع عـلى المدينـة. تَمكَّـن الأخـوة بودلـير أخـيرًا مـن رؤيـة شـكل كل الشـوارع، واسـتطاعوا التحديـق في كل تفاصيـل المبـاني بعـد أن غـادر المزيـد والمزيـد مـن الغربـان.

لم يكـن منظـر المدينـة هـو مـا اسـتهوى نظـر الأخـوة بودلـير، وبـدلًا من ذلـك، نظـروا مطـوَّلًا إلى المشـهد الغامـض والجميـل لـكل تلـك الطيـور التي تصنـع دائـرة ضخمـة في السـماء.

صاح هيكتور، وذراعاه الطويلتان النحيفتان ممدودتان، وهو يرفع صوته ليعلو فوق صوت جميع الأجنحة التي ترفرف "أليس هذا رائعًا؟ أليس هذا رائعًا؟".

أومأ الأخوة بودلير بالموافقة، وحدَّقوا في ألوف الغربان التي تدور وتحوم فوقهم، مثل كتلة من الدخان المتطاير، أو مثل الحبر الأسود الجديد الطازج الذي أستخدمه الآن، لكتابة هذه الأحداث، وقد وجدت بطريقة ما طريقها إلى السماء. بدا صوت الأجنحة وكأن أحدًا يقلب مليون صفحة، وانفجرت الرياح من كل ذلك الخفقان في وجوههم المبتسمة. للحظة، مع كل هذا الهواء الذي يندفع نحوهم، شعر الأخوة بودلير كما لو كان بإمكانهم أيضًا الطيران في الهواء بعيدًا عن الكونت أولاف وعن جميع مشكلاتهم، والانضمام إلى دائرة الغربان في سماء المساء.

3

قال هيكتور عندما توقَّفَت الغربان عن الدوران وبدأت تطير مثل سحابة سوداء هائلة فوق المباني، مبتعدةً عن الأخوة بودلير: "ألم يكن هذا رائعًا؟ ألم يكن هذا رائعًا للغاية؟ ألم يكن ذلك أروع شيء على الإطلاق؟"، كانت كل هذه الجمل تعني الشيء نفسه، مثل "رائع". وافقه كلاوس قائلًا: "لقد كان الأمر كذلك بالتأكيد"، ولم يُضِف أنه كان يعرف صيغة "التفضيل" منذ أن كان في الحادية عشرة من عمره. قال هيكتور: "أرى ذلك كل مساء تقريبًا، وهو يثير إعجابي دائمًا.. ويجعلني أشعر بالجوع دائمًا.. ماذا نأكل هذا المساء؟ ماذا عن أنشيلادا الدجاج؟ إنه طبق مكسيكي يتكون من خبز الذرة ملفوف محشو بالدجاج المغطَّى بالجبن الذائب وصلصة

خاصة تعلَّمتُها من مُعلِّمي في الصف الثاني.. ما رأيكم؟". قالت ڤيوليت: "يبدو لذيذًا!".

قال هيكتور: "أوه، جيد.. أنا أنزعج ممَّن يصعِّبون اختيار الأكل.. حسنًا، المسافة إلى منزلي طويلة للغاية؛ لذا هيا نتحدَّث ونحن نتمشَّى.. سأحمل حقائبكم، ويمكنكما حمل أختكما.. أعلم أنه كان عليكم المشي من محطة الأتوبيسات، ولا بُدَّ أنكم تمرَّنتُم بما فيه الكفاية". أمسك هيكتور بحقائب الأخوة بودلير، وقادهم في الطريق الذي كان فارغًا الآن باستثناء عدد قليل من ريش الغراب المتناثر. وفوق رؤوسهم، كانت الغربان تأخذ منعطفًا حادًّا إلى اليسار، ورفع هيكتور حقيبة كلاوس للإشارة إليها "لا أعرف ما إذا كنتم تعرفون عبارة "كما يطير الغراب"، ولكنها تعني المسار الأكثر مباشرة، إذا كان الغراب يطير إلى مسافة تبعد ميلًا، فهذا يعني أنه أقصر طريق للوصول إلى هناك.. وهذه الجملة عادة ما لا علاقة لها بالغربان في الحقيقة، لكنها في هذه الحالة ذات علاقة له بالغربان.. ولو سِرنا في المسار الأكثر مباشرة فنحن على بُعد نحو ميل من منزلي، كما تطير كل تلك الغربان في واقع الأمر.. فهي تجثم في الليل على شجرة نيڤرمور،التي تقع في الفناء الخلفي لمنزلي، لكن الأمر يستغرق وقتًا أطول للوصول إلى هناك بالطبع؛ لأننا سنسير عبر البلدة بدلًا من الطيران في الهواء".

قالت ڤيوليت بخجل: "هيكتور، كنَّا نتساءل بالضبط ماذا تُمثِّل الحروف ڤي. إف. دي". وقال كلاوس: "أوه نعم.. أرجوك أخبِرْنا". فقال هيكتور: "بالطبع سأخبركم، لكني لا أعرف لماذا أنتم متحمِّسون جدًّا لذلك.. إنه مجرد كلام فارغ وضعه مجلس الحكماء".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا وهم مرتابون، وتساءل كلاوس "ماذا تقصد؟".

أجاب هيكتور "حسنًا، منذ نحو 306 عامًا، اكتشفت مجموعة من المستكشفين أسراب الغربان الذي رأيناه للتو".

فسألت صني "ستورو؟".

قالت ڤيوليت "هذا غريب!".

أجاب هيكتور ""الأسراب" هي كلمة تعني مجموعة من الغربان، مثل سِربٍ من الإوز، أو قطيع من الأبقار، أو جماعة من أطبَّاء الأسنان.. على أي حال، أعجب المستكشفون بأنماط هجرتها، فهم كما تعلمون، يطيرون دائمًا إلى المنطقة العلوية من المدينة في الصباح، ووسط المدينة في فترة ما بعد الظهر، ثم إلى شجرة نيڤرمور في المساء.. إنه نمط غير عادي بتاتًا، وقد تحمَّس المستكشفون جدًّا، إلى لدرجة أنهم قرَّروا العيش هنا.. وقبل وقت طويل نشأت البلدة؛ لذلك أطلقوا عليها اسم ڤي. إف. دي".

سألت ڤيوليت "ولكن إلام تشير الحروف؟". أجاب هيكتور "قرية مُحِبِّي الطيور.. كلمة المحبِّين تعني الأشخاص المخلصين لشيء ما، والطيور..."، أنهى كلاوس جُملَته "تعني الطيور.. أهذا هو سِرُّ ڤي. إف. دي، قرية مُحبِّي الطيور؟!".

تساءل هيكتور "ماذا تقصد بكلمة سر؟ هذا ليس سرًّا.. الجميع يعلمون ما تعنيه هذه الحروف".

تنهَّد الأخوة بودلير بارتباكٍ وفزع، وهذا ليس مزيجًا لطيفًا بالطبع. أوضحت ڤيوليت أن "ما يعنيه أخي هو أننا اخترنا ڤي. إف. دي لتصبح الوصيَّ الجديد لأننا عرفنا سرًّا رهيبًا؛ سرًّا يحوي الأحرف الأولى من اسم ڤي. إف. دي".

فتساءل هيكتور "مَن أخبركم بهذا السِّرِّ؟". أجابت ڤيوليت "صديقانا العزيزان دنكان وإيزادورا كواجماير، لقد اكتشفا شيئًا عن

الكونت أولاف، لكن قبل أن يخبرونا بأي شيء آخر...". وهنا قاطعها هيكتور "لحظة.. مَن هو الكونت أولاف؟ لقد ذكَرَت السيدة مورو شيئًا عن الكونت عمر، هل أولاف شقيقه؟". أجاب كلاوس مرتجفًا من فكرة أن يكون أولاف له أخ "لا.. أخشى أن صحيفة الديلي بونكتيليو قد أخطأت في فهم العديد من الحقائق".

فقال هيكتور وهو يستدير نحوهم: "حسنًا، لماذا لا نفهمها بشكل صحيح.. لِمَ لا تخبروننى بما حدث بالضبط".

قالت ڤيوليت: "إنها قصة طويلة نوعًا ما".

ابتسم هيكتور ابتسامة خفيفةً "حسنًا، ونحن لدينا نزهة طويلة نوعًا ما.. لماذا لا تبدؤون من البداية؟".

نظر الأخوة بودلير إلى هيكتور وتنهَّدوا، وبدؤوا منذ البداية التي بدت بعيدة جدًّا، إلى درجة جعلتهم يتفاجؤون بأنهم يذكرونها بوضوح. أخبرت ڤيوليت هيكتور عن اليوم المروِّع على الشاطئ عندما علمت هي وأخواها من السيد بو أن والديهم لقيا مصرعهما في الحريق الذي دمَّر منزلهم، وأخبر كلاوس هيكتور عن الأيام التي قضوها في رعاية الكونت أولاف. وأخبرته صني، بترجمة كلاوس وڤيوليت، عن المسكين العم مونتي، وعن الأشياء الفظيعة التي حدثت للعَمَّة جوزفين. وأخبرت ڤيوليت هيكتور عن العمل في منشرة لاكي سَمَيْل، وأخبره كلاوس عن التسجيل في مدرسة بروفرك الإعدادية، وروت صني عن الوقت الكئيب الذي عاشوه مع چيرمي وإيزمي سكوالور في 667 شارع الظلام. كما أخبرت ڤيوليت هيكتور كل شيء عن تنكُّرات الكونت أولاف المختلفة، وعن كل رفاقه الأشرار، بمن في ذلك الرجل ذو الخطاف، والمرأتان بالوجه المغطَّى بالمسحوق، والرجل الأصلع ذو الأنف الطويل، والشخص الذي لا يبدو إن كان رجلًا ولا امرأة، الذي ذكَّرَهم به هيكتور عندما كان صامتًا تمامًا. وأخبر كلاوس هيكتور كل

شيء عن توائم كواجماير الثلاثية، وعن السرداب الغامض تحت الأرض الذي أدَّى إلى منزلهم، وعن ظِلِّ المحنة التي كأنها تُخيمِّ عليهم في كل لحظة تقريبًا منذ ذلك اليوم على الشاطئ. وعندما أخبر الأخوة بودلير هيكتور بقصتهم الطويلة، بدؤوا يشعرون كما لو أن العامل الماهر كان يحمل أكثر من حقائبهم. شعروا كما لو كان مُثقَلًا بكل كلمة قالوها، وأن كل حدث مؤسف كان عبئًا على هيكتور.

كانت قصة حياتهم بائسة للغاية، ولا أستطيع أن أقول إنهم شعروا بالسعادة عندما سردوها، ولكن عندما أنهت صني القصة الطويلة بأكملها، شعر الأخوة بودلير وكأنهم تخفَّفوا من حمل ثقيل.

اختتمت صني كلامها قائلة: "كيون"، فسارَعَت ڤيوليت إلى ترجمتها "ولهذا السبب اخترنا هذه المدينة، على أمل العثور على سِرٍّ ڤي. إف. دي، وإنقاذ توائم كواجماير الثلاثية، والنَّيل من الكونت أولاف مرة واحدة، وإلى الأبد".

تنهَّد هيكتور، ثم قال مستخدمًا كلمة تعني كومة من المشكلات: "لقد مررتم بالتأكيد بمِحَنٍ كبرى.. ومعظمها كان بسبب الكونت أولاف". ثم صمت للحظة، ونظر إلى الأخوة بودلير "لقد كنتم شجعانًا جدًّا، أنتم الثلاثة، وسأبذل قصارى جهدي للتأكُّد من أنكم ستعيشون في منزلٍ مُلائِمٍ معي.. لكن ينبغي أن أخبركم أنني أعتقد أنكم وصلتم إلى طريق مسدود".

تساءل كلاوس "ماذا تقصد؟".

فأجابه هيكتور "حسنًا، أكره أن أضيف بعض الأخبار السيئة إلى القصة الرهيبة التي أخبرتموني بها للتَّوِّ، ولكني أعتقد أن الأحرف الأولى التي أخبركم بها الأخوان كواجماير والأحرف الأولى لهذه المدينة هي مجرد مصادفة.. فكما قلت، هذه القرية كانت تُسمَّى ڤي. إف. دي لأكثر من ثلاثمائة عام.. ونادرًا ما تغيَّر أي شيء منذ ذلك الحين.. لقد

جثَمَت الغربان دائمًا في نفس الأماكن.. وعُقِدَت اجتماعات مجلس الحكماء دائمًا في نفس الوقت من كل يوم.. وكان والدي العامل الماهر قبلي، وكان والده العامِلَ الماهِرَ قبله، وهكذا دواليك.. الأشياء الجديدة الوحيدة في هذه المدينة هي أنتم أيها الأطفال، ونافورة الطيور الجديدة، التي سننظِّفها غدًا.. لا أفهم كيف يمكن أن يكون لهذه القرية أي علاقة بالسر الذي اكتشفه الأخوان كواجماير".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا محبطين. وسألت صني بغضب "بوجيك؟". وكانت تعني "هل تقصد أننا جئنا إلى هنا من أجل لا شيء؟!". لكن ڤيوليت ترجمته بطريقة مختلفة بعض الشيء. إذ قالت ڤيوليت: "ما تعنيه أختي أنه من المحبِط للغاية أن نجد أننا في المكان الخطأ". وأضاف كلاوس "نحن قلقون جدًّا على صديقَيْنا، ولا نريد أن نستسلم قبل العثور عليهما".

قال هيكتور: "نستسلم؟ مَن قال أي شيء عن الاستسلام؟ إذا كان اسم هذه المدينة ليس مفيدًا، فهذا لا يعني أنكم في المكان الخطأ.. من الواضح أن لدينا الكثير من الأعمال الروتينية التي يتعيَّن علينا القيام بها، ولكن في أوقات فراغنا يمكننا محاولة معرفة مكان وجود دنكان وإيزادورا.. أنا عامل ماهر، ولست مُحقِّقًا، لكنني سأحاول مساعدتكم بقدر استطاعتي.. ومع ذلك، علينا أن نكون حَذِرين للغاية؛ فمجلس الحكماء لديه العديد من القواعد التي سيكون من الصعب التعامل دون كسر أحدها".

سألت ڤيوليت "لماذا وضع المجلس الكثير من القواعد؟". أجاب هيكتور وهو يهزُّ كتفيه "لماذا يضع أي شخص الكثير من القواعد؟ كي يتمكَّنوا من إدارة الناس على ما أعتقد.. القاعدة 67، على سبيل المثال، تنصُّ بوضوحٍ أنه لا يُسمح لأي مواطن ببناء أو استخدام أي أجهزة ميكانيكية".

سألت ڤيوليت باندهاشٍ "أيعني هذا أنني لا أستطيع بناء أو استخدام أي أجهزة ميكانيكية؟ هل أصبحنا -أنا وأخوتي- مواطنين منتمين لڤي. إف. دي. الآن بعد أن أصبحت المدينة وصيَّةً علينا؟". أجاب هيكتور "أخشى أنكم كذلك.. وعليكم اتِّباع القاعدة رقم 67، بالإضافة إلى جميع القواعد الأخرى بالطبع".

صاح كلاوس "لكن ڤيوليت مُخترِعة.. والأجهزة الميكانيكية مُهمَّة جدًّا بالنسبة لها!".

تساءل هيكتور مبتسمًا "هل هذا صحيح؟ يمكنك إذن أن تُقدِّمي مساعدة كبيرة جدًّا لي يا ڤيوليت". ثم توقَّف عن المشي، ونظر يمينًا وشمالًا في الشارع وكأنه مليء بالجواسيس، مع أنه خالٍ تمامًا، ثم سألهم "أيمكنكم أن تحفظوا سرًّا؟".

أجابت ڤيوليت "نعم".

نظر هيكتور يمينًا ويسارًا مرة أخرى، ثم انحنى إلى الأمام وبدأ يتحدَّث بصوت هادئ للغاية "عندما اخترع مجلس الحكماء القاعدة رقم 67، أمروني بإزالة جميع المواد المبتَكَرة في المدينة".

سأله كلاوس "وماذا قلت؟".

اعترف هيكتور، وهو يقود الأطفال إلى زاوية أخرى "لم أقُلْ شيئًا.. المجلس يجعلني متوترًا إلى درجة لا تسمح لي بالتحدُّث.. لكن هذا ما فعلتُه؛ أخذتُ كل المواد وأخفيتها في حظيرتي، التي كنت أستخدمها معملًا للاختراعات".

قالت ڤيوليت: "لطالما أردتُ أن يكون لديَّ معمل للاختراعات". ودون أن تدرك ذلك، كانت تمدُّ يدها في جيبها للحصول على شريط، لربط شعرها وإبقائه بعيدًا عن عينيها، كما لو كانت تخترع شيئًا

بالفعل بدلًا من الحديث عنه فقط، ثم سألت "ما الذي اخترعته حتى الآن يا هيكتور؟".

فأجابها "أوه، فقط القليل من الأشياء الصغيرة، لكن لديَّ مشروع ضخم أوشك على الانتهاء.. لقد كنتُ أقوم ببناء منزل متنقِّل مُكتَفٍ ذاتيًّا بالهواء الساخن".

قالت صني:"نيبدس؟"، وهو ما يعني: "هل يمكنك شرح ذلك أكثر قليلًا؟"، لكن هيكتور لم يكن بحاجة إلى تشجيع لمواصلة الحديث عن اختراعه. فأكمل "لا أعرف ما إذا كنتم قد صعدتم إلى منطاد الهواء الساخن من قبل، هذا مثير للغاية.. حيث تقفون في سلَّة كبيرة، مع بالون ضخم فوق رؤوسكم، ويمكنكم التحديق في القرية بأكملها أسفلكم وهي مفرودة مثل البطانية.. إنه ببساطة صيغة التفضيل.. حسنًا، ليس اختراعي أكثر من منطاد هواء ساخن، لكنه أكبر من ذلك بكثير. بدلًا من سلَّةٍ واحدة كبيرة، هناك اثنتا عشرة سَلَّة، كلها مرتبطة ببعضها البعض من أسفل بعدة بالونات من الهواء الساخن.. وتُستخدم كل سلَّة كغرفة مختلفة؛ لذا فهي أشبه بامتلاك منزل طائر كامل.. وهو مكتفٍ ذاتيًّا تمامًا، بمجرد أن تعلو به، لن تضطر أبدًا إلى النزول. في الواقع، إذا كان محرِّكي الجديد يعمل بشكل صحيح؛ فسيكون من المستحيل التراجع.. يمكن أن يستمرَّ المحرِّك لأكثر من مائة عام، كما توجد سَلَّة تخزين ضخمة سأملؤها بالمأكولات والمشروبات والملابس والكتب.. وبمجرد اكتماله، سأتمكَّن من الطيران بعيدًا عن قي. إف. دي. ومجلس الحكماء وكل شيء آخر يجعلني متوترًا، وأعيش في الهواء إلى الأبد".

قالت ڤيوليت "يبدو الأمر وكأنه اختراع رائع.. كيف حقًّا تمكَّنتَ من جعل المحرك مكتفيًا ذاتيًّا أيضًا؟".

اعترف هيكتور "هذا يُسبِّب لي مشكلة، لكن ربما إذا ألقيتم نظرة عليه أنتم الثلاثة؛ يمكننا إصلاحه معًا".

قال كلاوس: "أنا متأكِّد من أن ڤيوليت يمكن أن تكون مفيدة، لكنني لست مخترعًا.. أنا مهتمٌّ أكثر بالقراءة. هل تحتوي ڤي. إف. دي على مكتبة جيدة؟".

قال هيكتور: "للأسف لا.. القاعدة رقم 108 تنصُّ بوضوح على أن مكتبة ڤي. إف. دي. لا ينبغي أن تحتوي على أي كتب تُخالِف أيًّا من قواعدها الأخرى.. على سبيل المثال: إذا كان شخصٌ ما في كتاب ما يستخدم جهازًا ميكانيكيًّا؛ فلن يُسمح بهذا الكتاب في المكتبة".

قال كلاوس: "لكن توجد الكثير من القواعد.. أي نوع من الكتب يمكن أن يُسمح به؟".

أجاب هيكتور "ليس كثيرًا، وكلها تقريبًا كتب مُملَّة. يوجد كتاب يُسمَّى The Littlest Elf وربما يكون أكثر الكتب مَلَلًا على الإطلاق.. يتعلَّق الأمر بهذا الرجل الصغير المزعج الذي خاض كل أنواع المغامرات الشاقة".

قال كلاوس بحزن: "هذا سيئ للغاية.. كنتُ آمل أن أتمكَّن من إجراء القليل من البحث عن سِرٍّ ڤي. إف. دي، في أوقات فراغي".

توقَّفَ هيكتور عن المشي مرة أخرى، ونظر مرة أخرى في الشوارع الخالية، وسألهم "هل يمكنكم حفظ سِرٍّ آخر؟". أومأ الأخوة بودلير مؤكِّدين، فقال بصوت هادئ: "أخبرني مجلس الحكماء أن أحرق جميع الكتب التي انتهكت القاعدة رقم 108، لكنني أحضرتها إلى حظيرتي بدلًا من ذلك.. لديَّ مكتبة سِرِّيَّة هناك، فضلًا عن المعمل السِّرِّي للاختراعات".

قال كلاوس: "مدهش! لقد رأيت مكتبات عامَّةً، ومكتبات خاصَّة، ومكتبات مدرسية، ومكتبات قانونية، ومكتبات زواحف، ومكتبات نحوية، ولكنني لم أرَ مكتبة سرية مطلقًا.. يبدو أمرًا مثيرًا!".

وافق هيكتور "إنه أمر مثير بعض الشيء، لكنه يجعلني أيضًا شديدَ التَّوتُّر.. يغضب مجلس الحكماء بشدَّة عندما يخالف الناسُ القواعدَ.. وأكره أن أفكر فيما سيفعلونه بي إذا اكتشفوا أنني أستخدم الأجهزة الميكانيكية سرًّا وأقرأ كتبًا ممتعة".

قالت صني: "آزاور!"، وكانت تعني: "لا تقلق.. سرُّك في أمان معنا!". نظر إليها هيكتور بتساؤل، وقال: "لا أعرف ما تعنيه كلمة "آزاور" يا صني، لكنني أعتقد أن ذلك يعني "لا تَنْسَني!".. ستستخدم ڤيوليت المعمل، وسيستخدم كلاوس المكتبة، ولكن ما الذي يمكننا أن نقدِّمَه لكِ؟".

ردَّت صني على الفور "العَضُّ!"، لكن هيكتور عبس وألقى نظرة أخرى حوله. ثم همس "لا تقولي ذلك بصوتٍ عالٍ يا صني! تنصُّ القاعدة رقم 4561 بوضوحٍ على عدم السماح للمواطنين باستخدام أفواههم للترويح عن النفس.. إذا علم مجلس الحكماء أنَّكِ تُحبِّين قضم الأشياء من أجل متعتك، فلا يمكنني تخيُّل ما سيفعلونه.. أنا متأكِّد من أنه يمكننا أن نجد لك بعض الأشياء لتعُضِّيها، ولكن عليك أن تفعلي ذلك في الخفاء.. حسنًا، لقد وصلنا".

قاد هيكتور الأخوة بودلير حول زاوية أخيرة، وحصل الأطفال على أول لمحة عن المكان الذي سيعيشون فيه. انتهى الشارع الذي كانوا يسيرون فيه عند منعطف الزاوية، الذي أدَّى بهم إلى مكان واسع ومسطَّح مثل المكان الذي رأوه ظهيرة ذلك اليوم، مع وجود ثلاثة أشكال فقط في الأفق المسطَّح. كان الأول عبارة عن منزل كبير، بسقف مُدبَّب وشرفة أمامية كبيرة بما يكفي لتحوي طاولة وأربعة كراسي

خشبية. والثاني عبارة عن حظيرة ضخمة، بجوار المنزل مباشرة، والتي أخفت المعمل والمكتبة التي كان يتحدَّث عنها هيكتور. لكن الشكل الثالث هو ما دفع الأخوة بودلير إلى التحديق.

كان الشكل الثالث هو شجرة نيڤرمور، لكن القول ببساطة إنها شجرة سيكون مثل القول بأن المحيط الهادئ مجرَّد مُسطَّح مائي، أو أن الكونت أولاف كان شخصًا غاضبًا، أو أن قصتي أنا وبياتريس كانت قصَّةً مجرَّدَ حزينةٍ قليلًا. كانت شجرة نيڤرمور عملاقة، وهي كلمة تعني هنا: "بعد أن بلغت أقصى حجم تستطيع النباتات أن تصل إليه"، وهي عبارة تعني هنا: "كانت أكبر شجرة رآها الأخوة بودلير على الإطلاق". كان جذعها عريضًا، حتى إنه كان من الممكن أن يقف الأخوة بودلير خلفه مع فيلٍ وثلاثة خيول ومغنِّية أوبرا، ولا يُرَوْن من الجانب الآخر. وكانت أغصانها تنشر في كل اتجاه، كمروحة أطول من المنزل وأوسع من الفِناء، وكانت الشجرة أطول وأوسع ممَّا كان يجلس فيها. كانت المأوى الليلي الأخير الذي يحطُّ عليه كل غربان قي. إف. دي، مضيفين طبقةً سميكة من الخيالات السوداء الغامضة إلى الصورة الظَّلِّيَّة الهائلة للشجرة. ولأن الغربان تطير ولا تمشي؛ قد وصلت إلى منزل هيكتور قبل الأخوة بودلير بوقتٍ طويل. وكان الهواء مليئًا بأصوات حفيف هادئة للطيور التي تستقرُّ في المساء. كان عدد قليل من الطيور قد نام بالفعل، وصار في إمكان الأطفال سماع بعض الغربان يشخرون بينما كانوا يقتربون من منزلهم الجديد.

سألهم هيكتور "ما رأيكم؟". أجابت ڤيوليت "إنه رائع!". وقال كلاوس: "إنه الأفضل على الإطلاق!".

وقالت صني: "أوجوفود!". وهو ما يعني: "يا لها من كمِّيَّة هائلة من الغربان!".

قال هيكتور وهو يصعد بهم سُلَّم المنزل: "قد تبدو أصوات الغربان غريبة في البداية.. لكنكم ستعتادون عليها قريبًا.. أنا أترك النوافذ مفتوحة دائمًا عندما أخلد إلى الفراش؛ إذ تُذكِّرني أصوات الغربان بالمحيط، وأجد أن الاستماع إليها يبعث على الهدوء الشديد وأنا أنام.. بالحديث عن السرير، أنا متأكِّدٌ من أنكم مُتعَبون للغاية.. وقد أعدَدتُ لكم ثلاث غرف بالطابق العلوي، ولكن إذا لم تعجبكم يمكنكم اختيار غرف أخرى؛ فهناك مُتَّسعٌ كبير في المنزل.. حتى إنه يوجد مُتَّسع للأخوين كواجماير عندما نعثر عليهما.. ستكونون أنتم الخمسة سعداء بالعيش معًا، حتى لو كان عليكم القيام بالأعمال المنزلية للمدينة بأكملها". شعر الأخوة بودلير بالسعادة بمجرد التفكير في أن يكون التوائم الثلاثية آمنين وسالمين، لا في براثن الكونت أولاف. وقالت ڤيوليت مبتسمة لهيكتور: "هذا يبدو مبهجًا! دنكان صحفي؛ لذا ربما يمكنه إنشاء صحيفة، وساعتها لن تضطرَّ البلدة إلى قراءة كل الأخطاء الواردة في الديلي بونكتيليو".

وأضاف كلاوس "وإيزادورا شاعرة.. يمكنها تأليف كتاب شِعرٍ يضاف للمكتبة ما دامت لم تكتب شعرًا عن أشياء مخالفة للقواعد".

أخذ هيكتور يفتح باب منزله، لكنه توقَّف بعد ذلك وألقى نظرة غريبة على الأخوة بودلير، ثم قال: "شاعرة؟ أي نوع من الشعر تكتب؟".

أجابت ڤيوليت "تكتب مقاطع شعرية".

نظرة هيكتور الأطفال نظرة أكثر غرابة، وأنزل حقائب عائلة بودلير ومد يده في جيبه، ثم تساءل مجدَّدًا "مقاطع شعرية؟".

قال كلاوس: "نعم.. إنها تحبُّ كتابة قصائد مُقَفَّاة مُكوَّنة من سطرين".

نظـر هيكتـور إلى الأخـوة بودلـير أغـرب نظـرة رأوهـا عـلى الإطـلاق، وأخـرج يـده مـن جيبـه ليريهـم قصاصـة مـن الـورق ملفوفـة في لفافـة صغـيرة، ثـم سـألهم وهـو يفتـح الورقـة "مثـل هـذا؟".

اضطـرَّ الأخـوة بودلـير إلى التحديـق كي يتمكَّنـوا مـن قراءتهـا في ضـوء الغـروب الخافـت، وعندمـا قرؤوهـا، كان عليهـم قراءتهـا مـرة أخـرى؛ للتأكُّـد مـن أن الضـوء لم يكـن يخدعهـم، وأنهـم قـرؤوا مـا كان مكتوبًـا حقًّـا عـلى قصاصـة الـورق، بخـطٍّ يَـدٍ مُهتـزٍّ ولكنـه مألـوف:

من أجل الياقوت،

نحن مُحتَجَزان هنا،

أنتم فقط مَن يمكنه إنهاء خوفنا.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

4

حـدَّق الأخـوة بودلـير في قصاصـة الـورق، ثـم في هيكتـور، ثـم في قصاصـة الـورق مـرة أخـرى. ثـم حدَّقـوا في هيكتـور مـرة أخـرى، ثـم في قصاصـة الـورق مـرة أخـرى ثـم في هيكتـور مـرَّةً أخـرى ثـم في القصاصـة مـرة أخـرى، ثـم في هيكتـور مـرة أخـرى ثـم في قصاصـة الـورق مـرة أخـرى. كانـت أفواههـم مفتوحـة كـما لـو كانـوا عـلى وشـك التحـدُّث، لكنهـم لم يتمكَّنـوا مـن العثـور عـلى الكلـمات التـي أرادوا النُّطـق بهـا!

يصـف التعبـير "صاعقـة سـاحقة" شـيئًا مُدهِشًـا إلى درجـة أنـه يجعـل رأسـك تـدور، وسـاقَيْكَ تهتـزَّان، ويرتجـف جسـدك، كـما لـو أن صاعقـةً من الـبرق نزلـت فجـأة مـن سـماء زرقـاء صافيـة وضرَبتـكَ بكامـل قوتهـا. مـا لم تكـن مصباحًـا أو جهـازًا كهربائيًـا أو شـجرةً سَـئِمَت الوقـوف مُنتَصِبـةً، فـإن مواجهـة صاعقـة سـاحقة ليسـت تجربـة ممتِعـةً، ولبضـع دقائـق وقـف

الأخـوة بودلـير عـلى درجـات منـزل هيكتـور وهـم يشـعرون بإحسـاسٍ مُزعِـج، وكأنَّ رؤوسـهم تـدور وأجسـامهم تهتـزُّ ولا تـكاد أرجلهـم تحملهـم.

قـال هيكتـور: "يـا إلهـي، مـاذا بكـم أيهـا الأخـوة بودلـير.. لم أرَ قَـطُّ شـخصًا يبـدو متفاجئًـا هكـذا.. هيـا ادخلـوا المنـزل واجلسـوا.. يبـدو وكأن مثـل صاعقـة سـاحقة ضربتكـم بكامـل قوتهـا".

تبـع الأخـوة بودلـير هيكتـور إلى منزلـه، وتحديـدًا إلى الصالـة، حيـث جلسـوا عـلى الأريكـة دون أن ينطقـوا بحـرف واحـد. قـال هيكتـور: "لِـمَ لا تجلسـون هنـا لبضـع دقائـق.. سـأعدُّ لكـم بعـض الشـاي.. وحتـى يكـون جاهـزًا، سـتتمكَّنون مـن التَّحـدُّث". ثـم انحنـى وسَـلَّم قُصاصـةَ الـورق إلى ڤيوليـت، ورَبَّـت عـلى رأس صنـي قليـلًا قبـل أن يخـرج مـن الصالـة ويتركهـم وحدهـم.

دون أن تتكلَّـم، فتَحَـت ڤيوليـت الورقـة كي يتمكَّنـوا مـن قـراءة المقطـع الشِّـعريِّ مـرَّةً أخرى.

قال كلاوس متحدِّثًا بهدوء كي لا يسمعه هيكتور:

"من أجل الياقوت، نحن محتجزان هنا..
أنتم فقط مَن يمكنه إنهاء خوفنا..

إنهـا هـي.. أنـا متأكِّـد مـن ذلـك.. لقـد كتبـت إيـزادورا كواجمايـر هـذه القصيـدة". وقالـت ڤيوليـت: "أعتقـد ذلـك أيضًـا.. أنـا متأكِّـدة مـن أنـه خَـطُّ يدهـا". وقالـت صنـي: "بليـك!"، وهـو مـا يعنـي: "نعـم، القصيـدة مكتوبـة بأسـلوب إيـزادورا الأدبي المميَّـز!".

قالـت ڤيوليـت: "تتحـدَّث القصيـدة عـن الياقـوت، وقـد تـرك الأبـوان كواجمايـر فعـلًا حجَـرَ ياقـوت أزرق شـهيرًا". أمَّـن كلاوس عـلى كلامهـا "نعـم، لقـد خطفهـما أولاف ليحصـل عـلى تلـك الياقوتـة الزرقـاء.. ينبغـي

أن يكـون هـذا مـا يعنيـه عندمـا تقـول: "مـن أجـل الياقـوت، نحـن مُحتَجَـزان هنـا"".

تسـاءَلَت صنـي "بينـج؟". فأجابـت ڤيوليـت "لا أعـرف كيـف اسـتطاع هيكتـور ذلـك.. هيـا لنسـأله". فـرَدَّ كلاوس وهـو يأخـذ القصيـدة مـن ڤيوليـت وينظـر إليهـا مـرَّةً أخـرى "ليـس بهـذه السرعـة.. ربمـا يكـون هيكتـور متورِّطًـا في عمليـة الاختطـاف بطريقـةٍ مـا". قالـت ڤيوليـت وكأنهـا انتبهـت: "لم أفكـر في ذلـك.. هـل تعتقـد حقًّـا؟". أجابهـا كلاوس "لا أعـرف.. لا يبـدو أنـه أحـد شركاء الكونـت أولاف، لكننـا في بعـض الأحيـان لم نتمكَّـن مـن التَّعـرُّف عليهـم". قالـت صنـي: "ويـرب"، وهـو مـا يعنـي: "هـذا صحيـح!". لكـن ڤيوليـت عـادت لتقـول: "إنـه يبـدو شـخصًا يمكننـا الوثـوق بـه.. لقـد كان متحمِّسًـا لاطِّلاعنـا عـلى هجـرة الغربـان، وأراد أن يسـمع كل شيء عـمَّا حـدث لنـا، إنـه لا يبـدو كخاطِفٍ، لكننـي أعتقـد أنـه لا توجـد طريقـة للتأكُّـد مـن ذلـك". ردَّ كلاوس "بالضبـط.. لا توجـد طريقـة للتأكُّـد مـن ذلـك". وهنـا ناداهـم هيكتـور مـن الغرفـة المجـاورة "الشـاي جاهـز.. إذا كنتـم عـلى اسـتعدادٍ لذلـك، فلتنضمُّـوا إليَّ في المطبـخ؟ يمكنكـم الجلـوس إلى الطاولـة بينـما أصنـع الأنشـيلادا".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا وأومَـؤوا. وصاحـت صنـي "كاي!" وهـي تقـود أخويهـا إلى المطبـخ الكبـير المريـح. جلـس الأطفـال في هـدوء إلى طاولـة خشـبية مسـتديرة، حيـث وضـع هيكتـور ثلاثـة أكـواب مـن الشـاي عـلى البخـار، بينـما بـدأ يُعـدُّ العشـاء. صحيـح، بالطبـع، أنـه لا توجـد طريقـة لمعرفـة مـا إذا كان يمكنـك الوثـوق بشـخص مـا أم لا؛ لسـببٍ بسـيط، هـو أن الظـروف تتغـيَّر طـوال الوقـت. عـلى سـبيل المثـال: قـد تعـرف شـخصًا لعـدَّة سـنوات، وتثـق بـه تمامًـا وتعتـبره صديقًـا لـك، لكـن الظـروف يمكـن أن تتغـيَّر، وفجـأة يشـعر بالجـوع الشـديد فيضعـك في قِـدر الحسـاء قبـل أن تفهـم شـيئًا مـمَّا يحـدث، نعـم، لا توجـد طريقـة للتأكُّـد مـن الأمـر عـلى وجـه اليقـين. أنـا نفـسي وَقَعـتُ في حُـبِّ امـرأة رائعـة،

كانت ساحرةً وذكية للغاية، لدرجة أنني وثقتُ أنني سأتزوجها وتكون عروسي، لكن لم تكن هناك طريقة للتأكُّد من ذلك، وسرعان ما تغيَّرَت الظروف وانتهى بها الأمر بالزواج من شخصٍ آخر.

كل ما يحدث الآن بسبب شيء قرأته في صحيفة الديلي بونكتيليو، لكنَّ أحدًا لم يضطرَّ إلى إخبار الأخوة بودلير أنه لا توجد طريقة للتأكُّد؛ لأنهم قبل أن يصبحوا أيتامًا، عاشوا لسنوات عديدة في رعاية والديهم وكانوا على يقينٍ من أنهما سيستمرَّان في رعايتهم، لكن الظروف تغيَّرَت، والآن ماتَ أبواهم، وأصبحوا يعيشون مع عامِلٍ ماهِرٍ في بلدة مليئة بالغربان. ولكن على الرغم من عدم وجود طريقة للتأكُّد؛ فغالبًا ما توجد طُرُقٌ لمعرفة ذلك على وجه اليقين، وبينما كان الأخوة الثلاثة يشاهدون هيكتور وهو يعمل في المطبخ، اكتشفوا بعض هذه الطُّرُق. اللحن الذي كان يُهَمهِم به وهو يقطِّع الأكل على سبيل المثال، كان مريحًا، ولم يكن بوسع الأخوة بودلير أن يتخيَّلوا أن خاطفًا أن يدندن مثل هذا اللحن الجميل. كما أنه عندما رأى أن الشاي الذي قدَّمَه للأخوة بودلير لا يزال ساخنًا جدًّا بحيث لا يمكن ارتشافه؛ اقترب من الأكواب ونفخ في كل كوب كي يبرد. كان من الصعب تصديق أن شخصًا ما يمكن أن يخطف توأمًا ثلاثيًّا ويبرِّد لهم الشاي في نفس الوقت. والأكثر راحة من ذلك كله، أن هيكتور لم يضايقهم بالكثير من الأسئلة حول سبب دهشتهم وصمتهم، لقد التزم الصمت ببساطة، وترك الأخوة بودلير ينتظرون حتى يصبحوا مُستعدِّين للتَّحدُّث عن قصاصة الورق التي أعطاهم إياها؛ لذلك لم يتخيَّل الأطفال أن مثل هذا الشخص المحترم كان متورِّطًا مع الكونت أولاف بأي شكل من الأشكال. لم تكن هناك طريقة للتأكُّد، بالطبع، ولكن بينما كانوا يشاهدون العامل الماهر يضع الأنشيلادا في الفرن؛ شعروا كما لو أنهم يعرفون على وجه اليقين، وعندما جلس وانضمَّ

إليهم على الطاولة كانوا على استعدادٍ لإخباره عن المقطع الذي قرؤوه.

دون ديباجة -وهي عبارة تعني هنا "بمجرَّد أن جلس هيكتور"- قال كلاوس: "هذه القصيدة كتبتها إيزادورا كواجماير"، قال هيكتور مندهشًا: "واو.. لا عَجَبَ أنكم كنتم متفاجئين جدًّا.. لكن كيف يمكنكم التأكُّد؟ يكتب الكثير من الشعراء مقاطع شعرية.. أوجدن ناش، على سبيل المثال".

ردَّ كلاوس الذي تلقَّى كتاب سيرة ذاتية لأوجدن ناش كهدية في عيد ميلاده السابع "لكن أوجدن ناش لا يكتب عن الياقوت.. إيزادورا هي مَن قد يكتب ذلك.. فعندما مات والدا الأخوَيْن كواجماير، تركا وراءهما ثروة من الياقوت.. وهذا ما تعنيه بقولها "من أجل الياقوت، نحن محتجزان هنا"". وأضافت ڤيوليت "كما أن هذا خَطُّ إيزادورا وأسلوبها الأدبي المميَّز". قال هيكتور: "حسنًا، إذا قلتم إن هذه القصيدة لإيزادورا كواجماير، فأنا أصدِّقُكم". قال كلاوس: "يجب أن نتصل بالسيد بو ونخبره". ردَّ هيكتور "لا يمكننا الاتصال به.. لا توجد هواتف في البلدة؛ لأن الهواتف أجهزة ميكانيكية.. لكن يمكن لمجلس الحكماء أن يرسل إليه رسالة.. أنا متوتِّرٌ جدًّا ولا أستطيع أن أطلب منهم ذلك، لكن يمكنكم القيام بذلك إذا كنتم ترغبون". قالت ڤيوليت: "حسنًا، قبل أن نتحدَّث إلى المجلس، يجب أن نعرف المزيد عن هذا المَقطَعِ الشِّعري.. من أين حصلت على هذه القصاصة؟". أجاب هيكتور "لقد وجدتها اليوم، تحت أغصان شجرة نيڤرمور.. استيقظتُ هذا الصباح، وكنتُ مُتَّجهًا إلى وسط المدينة لأقوم بالأعمال الصباحية عندما لاحَظتُ شيئًا أبيض بين الريش الأسود الذي تركته الغربان وراءها... هذه القصاصة الملفوفة من الورق... لم أفهم المكتوب فيها، وكنت بحاجة لإنجاز الأعمال الروتينية؛ لذلك وضعتها في جيبي، ولم أفكِّر في الأمر مرَّةً أخرى حتى تحدَّثنا عن المقاطع

الشعرية... إنه أمرٌ غامض جدًّا... كيف انتهى المطاف بإحدى قصائد إيزادورا في الفناء الخلفي لمنزلي؟". قالت ڤيوليت: "حسنًا، القصائد لا تنهض وتمشي بمفردها... لا بُدَّ وأن إيزادورا وضعتها هنا... لا بُدَّ أنها في مكان قريب". هزَّ هيكتور رأسه نافيًا "لا أعتقد ذلك... لقد رأيتم بأنفسكم كم أن المكان مُسطَّح هنا... يمكنكم أن تروا كل شيء لأميال من حولكم، والأشياء الوحيدة هنا، على مشارف المدينة، هي المنزل، والفناء، وشجرة نيڤرمور... أنا مستعدٌّ لأن نبحث في المنزل، لكنكم لن تجدوا إيزادورا كواجماير أو أيَّ شخص آخر، وأنا دائمًا أُبقي الفِناء مغلقًا لأنني لا أريد أن يكتشف مجلس الحكماء أنني أخالف القواعد". قال كلاوس: "ربما تكون في الشجرة.. إنها بالتأكيد كبيرة بما يكفي ويستطيع أولاف أن يخفيها في الأغصان". فقالت ڤيوليت: "هذا صحيح.. آخر مرة كان أولاف يبقيهم بعيدًا عنَّا.. ربما هذه المرة هم فوقنا". وارتجفت، وهي تفكِّر في مدى كون فكرة حصار صديقَيْهم في أغصان شجرة نيڤرمور الضخمة، مزعجة، فدفَعَت كرسيها بعيدًا عن الطاولة ووقفت وهي تقول: "هناك شيء واحد فقط ينبغي أن نفعله.. علينا الصعود والبحث عنهما". وقال كلاوس وهو يقف بجانبها: "أنت مُحِقَّة.. هيا بنا". ووافقتهما صني "جيرهيت!". قال هيكتور: "انتظروا لحظة.. لا يمكننا الذهاب هكذا لتسلُّق شجرة نيڤرمور". فتساءَلَت ڤيوليت "ولِمَ لا؟ لقد تسلَّقنا برجًا ونزلنا بئر المصعد.. ولن يصعب علينا أن نتسلَّق شجرة". قال هيكتور: "أنا متأكِّد من أنكم الثلاثة متسلِّقون رائعون، لكن هذا ليس ما أعنيه". ثم وقف وتوجَّه نحو نافذة المطبخ "ألقوا نظرة إلى الخارج.. لقد غربَت الشمس تمامًا.. ولا يوجد أي ضوء يكفي لرؤية صديق في شارع نيڤرمور، كما أن الشجرة مُغطَّاة بالطيور الجاثمة.. وبالتأكيد لن تتمكَّنوا من التَّسلُّق وسط كل تلك الغربان، ستكون مطارَدةً بَرِّيَّة".

نظر الأخوة بودلير من النافذة ورأوا أن هيكتور كان على حقٍّ؛ كانت حوافُّ الشجرة مُجرَّدَ ظِلٍّ ضبابيٍّ هائل حيث تجثم الطيور. عرف الأطفال أن التَّسلُّق في مثل هذا الظلام سيكون بالفعل مُطارَدةً بَرِّيَّة، وهي عبارة تعني هنا: "من غير المُرجَّح أن تكشف عن موقع توائم كواجماير الثلاثية". نظر كلاوس وصني إلى أختهما، على أمل أن تتمكَّن من ابتكار حلٍّ، وشعروا بالارتياح لسماع أنها فكَّرَت في شيء قبل أن تتمكَّن حتى من ربط شعرها بالشريط. قالت ڤيوليت: "يمكننا التسلُّق بالمصابيح الكهربائية.. إذا كان لديك بعض ورق القصدير، ومقبض مكنسة قديم، وثلاثة أربطة مطاطية؛ يمكنني صنع مصباح يدوي بنفسي في غضون عشر دقائق". هزَّ هيكتور رأسه معترضًا، وقال: "المصابيح الكاشفة لن تؤدِّي إلَّا إلى إزعاج الغربان.. إذا أيقظك شخص ما في منتصف الليل وألقى ضوءًا في وجهك؛ فستكون منزعجًا جدًّا، وأنتم بالطبع لا تريدون أن تكونوا محاطين بألوف من الغربان المنزعجة.. من الأفضل الانتظار حتى الصباح، عندما تهاجر الغربان إلى المنطقة العلوية من المدينة". فقال كلاوس: "لا يمكننا الانتظار حتى الصباح.. لا يمكننا الانتظار ثانية واحدة أخرى.. في المرة الأخيرة التي وجدناهما فيها، تركناهما بمفردهما لبضع دقائق، فاختفيا مرَّةً أخرى". وصاحت صني "أولوموف!" وهو ما يعني: "يمكن لأولاف أن يحرِّكهم في أي وقت!". فأشار هيكتور بيده "حسنًا، لا يمكنه تحريكهم الآن.. فسيكون من الصعب عليه أن يتسلَّق الشجرة". لكن ڤيوليت أصرَّت "علينا أن نفعل شيئًا.. هذه القصيدة ليست مجرَّدَ مَقطعٍ شِعريٍّ، إنها صرخة استغاثة.. إيزادورا نفسها تقول: "أنتم فقط مَن يمكنه إنهاء خوفنا".. صديقانا خائفان، وإنقاذهما واجب علينا".

أخرج هيكتور قُفَّاز الفرن من جيبه، واستخدمه لإخراج الأنشيلادا من الفرن، ثم قال: "عندي فكرة، إنها أمسية لطيفة، وقد نضجت أنشيلادا الدجاج.. يمكننا الجلوس في الشرفة لتناول العشاء، ومراقبة

شجرة نيڤرمور.. هذه المنطقة منبسطة لدرجة أنه حتى في الليل يمكنك رؤيتها من مسافة بعيدة، وإذا اقترب الكونت أولاف، أو أي شخص آخر؛ فسنراه قادمًا". قال كلاوس: "لكن الكونت أولاف قد يفعل فِعلَتَه بعد العشاء.. الطريقة الوحيدة للتأكُّد من عدم اقتراب أحد من الشجرة هي مراقبة الشجرة طوال الليل". فقالت ڤيوليت: "يمكننا التناوب على النوم، حتى يكون أحدنا دائمًا مستيقظًا ليراقب".

بدأ هيكتور يهزُّ رأسه، لكنه توقَّف بعد ذلك ونظر إلى الأطفال. ثم قال أخيرًا: "في العادة لا أوافق على بقاء الأطفال مستيقظين حتى وقت متأخِّر، إلَّا إذا كانوا يقرؤون كتابًا جيِّدًا جدًّا، أو يشاهدون فيلمًا رائعًا، أو يحضرون حفل عشاء مع ضيوف رائعين.. لكن هذه المرة أعتقد يمكن أن تكون استثنائية، من المحتمل أن أنام أنا، لكن يمكنكم أنتم الثلاثة أن تتبادلوا المراقبة طوال الليل إذا كنتم ترغبون في ذلك.. فقط أرجوكم لا تحاولوا تسلُّقَ شجرة نيڤرمور في الظلام.. أتفهَّم مدى إحباطكم، لكني أعتقد أن الشيء الوحيد الذي يمكننا فعله هو الانتظار حتى الصباح".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا وتنهَّدوا. كانوا قَلِقين للغاية على الأخوين كواجماير، إلى درجة أنهم أرادوا الركض مباشرة وتسلُّق شجرة نيڤرمور، لكنهم كانوا يعرفون في أعماقهم أن هيكتور مُحِقٌّ.

فقالت ڤيوليت: "أعتقد أنك على حقٍّ يا هيكتور.. يمكننا الانتظار حتى الصباح". وافقها كلاوس "إنه الشيء الوحيد الذي يمكننا فعله". وصاحت صني وهي ترفع ذراعيها كي يتمكَّن كلاوس من حملها "كونترايرا!"، وهو ما كان يعني: "يمكنني التفكير في شيء آخر يمكننا القيام به.. احملني إلى مزلاج النافذة!". وبالفعل حملها كلاوس، فأزالت أصابع صني الصغيرة مزلاج النافذة وفتحته؛ ممَّا سمح بدخول هواء المساء البارد وصوت نعيق الغربان الخافت.. ثم انحنت إلى الأمام

بقدر ما تستطيع وغرَسَت رأسها في الظلام وصاحت بصوتٍ مُرتَفِع للغاية "نباح! نباح!".

هناك العديد من التعبيرات لوصف شخص يشرع في فعل شيء ما بطريقة خاطئة. قد نقول "ارتكاب خطأ" وقد نقول "الإخفاق" وهي طريقة أخرى وَقِحَة بعض الشيء، و"محاولة إنقاذ ليموني سنيكيت عن طريق كتابة رسائل إلى عضو في الكونجرس، بدلًا من حفر نفق هروب" هي طريقة ثالثة، على الرغم من أنها مُحدَّدة جدًّا. لكن صني كانت تنادي "نباح!" وهو للأسف ما يعيد إلى الأذهان تعبيرًا يصف الموقف تمامًا. كانت صني تقصد بندائها "إذا كنتما هناك انتظرا، وسنخرجكما في الصباح الباكر". وأنا آسف لقول إن التعبير الذي يصف ما فعلته على أفضل وجه هو "نباح على شجرة خاطئة". لقد كانت لفتةً لطيفة من صني أن تحاول طمأنة إيزادورا ودنكان بأن الأخوة بودلير سيساعدونهما على الهروب من براثن الكونت أولاف، لكن ابنة بودلير الصغرى كانت تتصرَّف بطريقة خاطئة.

"نباح!" صاحت مرة أخرى، عندما بدأ هيكتور في إعداد أطباق الدجاج، ويسبق الأخوة بودلير إلى الشرفة الأمامية كي يتمكَّنوا من تناول الطعام على طاولة الشرفة ومراقبة شجرة نيڤرمور، لكن صني كانت ترتكب خطأ فادحًا. لم يدرك الأخوة بودلير الخطأ وهم ينهون عشاءهم ويراقبون الشجرة الهائلة الغامضة. لم يدركوا الخطأ وهم يجلسون على الشرفة لبقية الليل، يتناوبون على التحديق في الأفق المسطح بحثًا عن أي علامة على شخص يقترب، بينما ينام هيكتور إلى جوارهم متوسِّدًا الطاولة. ولكن عندما أشرقت الشمس، غادر أحد الغربان شجرة نيڤرمور وبدأ يطير في دائرة، وتبع ذلك ثلاثة غربان أخرى، ثم سبعة آخرون، ثم اثنا عشر، وسرعان ما امتلأت سماء الصباح بصوت الأجنحة المرفرفة، وحلَّقَت ألوف الغربان فوقهم. وعندما نهضوا من الكراسي الخشبية وساروا بسرعة نحو الشجرة بحثًا

عـن أي علامـة عـلى وجـود الأخويـن كواجمايـر، رأى الأخـوة بودلـير عـلى الفـور مـدى خطئهـم الشـديد.

دون أسراب الغربـان التـي تجثـم عـلى أغصانهـا، بـدت شـجرة نيڤرمـور عاريـة مثـل هيـكل عظمـي. لم يكـن هنـاك ورقـة واحـدة مـن بـين مئـات ومئـات أغصـان الشـجرة. وبالوقـوف عـلى جذورهـا الهزيلـة والنظـر إلى الفـروع الفارغـة، كان بإمـكان الأخـوة بودلـير رؤيـة كل تفاصيـل شـجرة نيڤرمـور، وكان بإمكانهـم أن يـروا في الحـال أن دنـكان وإيـزادورا كواجمايـر ليسـا هنـاك. كانـت شـجرة ضخمـة ومتينـة، ومـن الواضـح أنـه كان مـن المريـح جـدًّا أن تجثـم عليهـا، لكنهـا كانـت الشـجرة الخطـأ. كان كلاوس ينبـح عـلى الشـجرة الخطـأ عندمـا قـال إن صديقيهـم المخطوفَـيْن ربمـا كانـا هنـاك. وكانـت ڤيوليـت تنبـح عـلى الشـجرة الخطـأ عندمـا قالـت إنـه يجـب عليهـم الصعـود والبحـث عنهـما. وكانـت صنـي قـد نبحـت عـلى الشـجرة الخطـأ بالفعـل عندمـا صاحـت "نبـاح!". كان الأخـوة بودلـير ينبحـون عـلى الشـجرة الخطـأ طـوال المسـاء؛ لأن الـشيء الوحيـد الـذي وجـده الأطفـال في ذلـك الصبـاح هـو قصاصـة أخـرى مـن الـورق، ملفوفـة، ومرميَّـة وسـط الريـش الأسـود الـذي خلَّفَـه الغربـان وراءهـم.

5

لا يمكننا الكلام حتى الفجر

لا توجد كلمات يمكن أن تأتي من هذا المنقار الحزين.

قرأت ڤيوليت وهي تحمل قصاصة الورق كي يتمكَّن كلاوس وصني من رؤية المكتوب عليها. كانت ساقاها مهتزَّتَيْن وجسدها يرتجف، كما لو أن صاعقة من البرق قد ضربتها "كيف وصلت قصيدة أخرى لإيزادورا إلى هنا؟ لقد تأكَّدنا من أننا كُنَّا نراقب الشجرة في كل لحظة". قال كلاوس: "ربما كانت هنا أمس، لكن هيكتور لم يرها". هزَّت ڤيوليت رأسها نفيًا "من السهل جدًّا رؤية قصاصة ورق بيضاء بجانب كل هذا الريش الأسود. لا بُدَّ أنها وصلت إلى هنا في وقت ما من الليل.. ولكن

كيف؟". قال كلاوس: "كيف وصلت إلى هنا هو أقل الأسئلة أهمية لدينا.. أين الأخوان كواجماير؟ هذا هو السؤال الذي أريد إجابة عليه". فقالت ڤيوليت بنبرة حزينة وهي تعيد قراءة المقطع الشعري: "لكن لماذا لا تخبرنا إيزادورا بدلًا من ترك قصائد غامضة لنا على الأرض حيث يمكن لأي شخص أن يجدها؟".

قال كلاوس ببطء: "ربما هذا هو السبب يمكن لأي شخص العثور عليها هنا على الأرض.. إذا كتَبَت إيزادورا ببساطة عن مكان وجودهما، ووجد الكونت أولاف قصاصة الورق؛ فسوف ينقلهما، أو ربما يفعل ما هو أسوأ من ذلك.. لست من ذوي الخبرة في قراءة الشعر، لكنني أراهن أن إيزادورا تخبرنا بمكانهما.. لا بُدَّ وأن هذه المعلومة مُخبَّأة في مكان ما في القصيدة". قالت ڤيوليت وهي تعيد قراءة المقطع الشعري: "سيكون من الصعب العثور عليها.. هناك الكثير من الأشياء المُربِكة في هذه القصيدة.. لماذا تقول "منقار"؟ إيزادورا لها أنفٌ وفمٌ وليس منقارًا". صاحت صني "كريا!"، وهو ما يعني: "ربما تعني منقار الغراب". وافقتها ڤيوليت "ربما أنتَ على حَقٍّ.. ولكن لماذا تقول إنه لا يمكن للكلمات أن تأتي منه؟ بالطبع لا يمكن أن تأتي الكلمات من منقار.. الطيور لا تستطيع التحدُّث". فقال كلاوس: "في الواقع، يمكن لبعض الطيور أن تتحدَّث.. لقد قرأتُ موسوعةً في عِلم الطيور، وقد ذكر فيها الببغاء وطائر المينا، وكلاهما يستطيع تقليد الكلام البشري". قالت ڤيوليت: "لكن لا توجد ببغاوات أو طيور مينا هنا.. يوجد غِربان فقط، والغربان بالتأكيد لا تستطيع التكلُّم". قال كلاوس: "بمناسبة الكلام، لماذا تقول القصيدة "لا يمكننا الكلام حتى الفجر"؟". قالت ڤيوليت: "حسنًا، هاتان القصيدتان وصلتا في الصباح.. ربما تعني إيزادورا أنها لا تستطيع إرسال القصائد إلينا إلَّا في الصباح". فرَدَّ كلاوس معترضًا "لا شيء من هذا منطقي.. ربما يستطيع هيكتور مساعدتنا في اكتشاف الخطأ".

"لابـر!" صاحـت صنـي، وذهـب الأطفـال الثلاثـة لإيقـاظ العامـل الماهر، الـذي كان لا يـزال نائمًـا في الشرفـة الأماميـة. لمسـت ڤيوليـت كتفـه، وبينـما جلـس وهـو لا يـزال يتثـاءب، أمكَـنَ للأخـوة بودلـير أن يَـرَوا أن وجهـه بـه خطـوط مـن أثـر النَّـوم عـلى الطاولـة. قـال وهـو يمـطُّ ذراعيـه، مبتسـمًا لهـما والنعـاس بـادٍ عـلى وجهـه: "صبـاح الخـير أيهـا الأخـوة بودلـير.. أتمنَّـى أن يكـون صبـاح الخـير.. هـل وجدتـم أي علامـة تـدلُّ عـلى مـكان وجـود الأخويـن كواجمايـر؟". ردَّت ڤيوليـت "إنـه يبـدو صباحًـا غريبًـا.. لقـد وجدنـا علامـة تـدلُّ عليهـما، حسـنًا.. ألـقِ نظـرة". سـلَّمَت ڤيوليـت هيكتـور القصيـدة الثانيـة فقرأهـا وعبـس. ثـم قـال: "صـار الأمـر أكـثرَ إثارة للفضـول"، وأضـاف مقتَبِسًـا مـن أحـد الكتـب المفضَّلـة لـدى الأخـوة بودلير "هـذا يتحـوَّل حقًّـا إلى لغـز". قـال كلاوس: "لكـن اللغـز هـو مجـرَّد شيء تفعلـه للتسـلية.. دنـكان وإيـزادورا في خطـرٍ شـديد.. وإذا لم نفهـم مـا تحـاول هـذه القصائـد أن تخبرنـا بـه، فسـيقوم الكونـت أولاف...". قاطَعَتـه ڤيوليـت بقشـعريرة "لا تنطقهـا.. يجـب علينـا بالتأكيـد حَـلُّ هـذا اللغـز، وهـذا هـو كل شيء".

وقـف هيكتـور وهـو يتمطَّـى، ونظـر إلى الأفـق المسـطَّح الخـالي المحيط بمنزلـه، وقـال: "بالحُكـم عـلى زاويـة الشـمس، حـان وقـت المغـادرة. ليـس لدينـا حتـى وقـت لتنـاول الإفطـار". سـألت ڤيوليـت مندهِشـةً "المغـادرة؟". أجـاب هيكتـور "بالطبـع.. أنسـيتم كـم الأعـمال المنزليـة التـي تنتظرنـا اليـوم؟"، ثـم مـدَّ يـده في جيبـه وأخـرج قائمـة قـرأ منهـا: "سـنبدأ في وسـط المدينـة، بالطبـع، كي لا تقـف الغربـان في طريقنـا.. يتعـيَّن علينـا تقليـم سـياج السـيدة مـورو، وغسـل نوافـذ السـيد ليسـكو، وتلميـع جميـع مقابـض الأبـواب في قـصر عائلـة فيرهوجـين.. وبالإضافـة إلى ذلـك، يتعـيَّن علينـا التخلُّـص مـن كل الريـش مـن الشـارع، وإزالـة القمامـة والمـواد القابلـة لإعـادة التدويـر".

قالت ڤيوليت: "لكن اختطاف الأخوين كواجماير أهمُّ بكثير من كل هذه الأشياء". تنهَّد هيكتور وهو يقول: "أنا أتَّفق معك، لكنني لن أجادل مجلس الحكماء.. إنهم يجعلونني متوتِّرًا للغاية". فقال كلاوس: "سأكون سعيدًا لشرح الوضع لهم"، لكن هيكتور قرَّر رافضًا "لا.. سيكون من الأفضل القيام بالأعمال المنزلية كالمعتاد.. هيا اذهبوا واغسلوا وجوهكم لنتحرَّك".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا في فزع، مُتمنِّين ألَّا يكون العامل الماهر خائفًا جدًّا هكذا من مجموعة مُسِنِّين يرتدون قُبَّعاتٍ على شكل غراب. لكنهم دون مزيد من المناقشة، عادوا إلى المنزل، وغسلوا وجوههم، وتبعوا هيكتور عبر الأرض المُسطَّحة حتى وصلوا إلى ضواحي المدينة، ثم عبروا المنطقة العلوية من المدينة، حيث تجثم الغربان، حتى وصلوا إلى وسط المدينة، حيث منزل السيدة مورو التي كانت تنتظر في ردائها الوردي على شرفة منزلها الأمامية. ودون كلمة أو تحيَّةٍ سلَّمَت هيكتور زوجًا من مقصَّات الشجيرات، والتي ليست أكثر من مقصٍّ كبيرٍ مُصمَّم لقَطْع الأغصان والأوراق بدلًا من الورق، وأعطت كلًّا من الأخوين بودلير كيسًا بلاستيكيًّا كبيرًا لتجميع الأوراق والفروع التي كان هيكتور يقصُّها. ليست مقصَّات السياج ولا الأكياس البلاستيكية من الوسائل المناسبة لتحية شخص ما بالطبع، خصوصًا في الصباح الباكر، لكن الأخوة الثلاثة كانوا مشغولين جدًّا بالتفكير فيما يمكن أن تعنيه القصائد، لدرجة أنهم لم يلاحظوا ذلك. وعندما كانوا يجمعون حوافَّ الشجيرات في الأكياس، كانوا يناقشون العديد من النظريات، وعبارة "العديد من النظريات" تعني هنا: "تحدَّثوا بهدوءٍ عن المقطعين اللذين كتبتهما إيزادورا كواجماير"، حتى بدا السياج لطيفًا وأنيقًا وحان الوقت للتحرُّك إلى حيث يعيش السيد ليسكو.

سبق وتعرَّف الأخوة بودلير إلى السيد ليسكو؛ إنه الرجل الذي كان يرتدي سروالًا منقوشًا، وكان قَلِقًا من أن الأطفال قد يضطرُّون إلى العيش

معه، وكان أكثر وقاحةً من السيدة مورو؛ فقد أشار فقط إلى كومة من لوازم تنظيف النوافذ، واختفى مرة أخرى في منزله، ولكن مرَّةً أخرى كان الأخوة بودلير يركِّزون على حلِّ لغز الرسالتين اللتين وصلتا إليهم، وبالكاد لاحظوا فظاظة السيد ليسكو. بدأ كل من ڤيوليت وكلاوس في تنظيف الأوساخ من النافذة بخرقة مبلَّلةٍ، بينما وقفت صني بدلو مليء بالماء والصابون، وتسلَّق هيكتور لتنظيف النوافذ الموجودة على الزجاج في الطابق الثاني، لكن الأطفال كانوا يفكِّرون في كل سطر من قصيدة إيزادورا المربكة، حتى انتهوا من النوافذ، وأصبحوا مستعدِّين للذهاب لإتمام بقية الأعمال اليومية، والتي لن أصفها لكم، ليس فقط لأنها كانت مُمِلَّةً إلى درجة أنني كنت أنام في أثناء تدوينها على الورق؛ ولكن لأن الأخوة بودلير بالكاد لاحظوها.

فكَّر الأطفال في المقاطع الشعرية في أثناء قيامهم بتلميع مقابض أبواب فيرهوجين، وفكَّروا فيها عندما جرفوا الريش من الشارع إلى مجرفة كانت صني تحملها وهي تزحف أمام أخويها، لكنهم لم يتوصَّلوا إلى تخيُّل كيف تمكَّنت إيزادورا من ترك قصيدة تحت شجرة نيڤرمور. لقد فكَّروا في المقاطع الشعرية في أثناء حملهم للقمامة والمواد القابلة لإعادة التدوير المتخلِّفة عن جميع سُكَّان وسط المدينة، وفكَّروا فيها في أثناء تناولهم وجبة غداء من شطائر الكرنب التي وافق أحد أصحاب المطاعم على تقديمها لهم كجزء من مشاركته في مبادرة القرية لتربية الأطفال، لكنهم ما زالوا غير قادرين على معرفة ما كانت إيزادورا تحاول إخبارهم به. لقد فكَّروا في المقاطع المزدوجة عندما قرأ هيكتور قائمة الأعمال المنزلية لفترة الظهيرة، والتي تضمَّنت واجبات شاقَّةً مثل ترتيب أَسِرَّة المواطنين، وغسل أطباق سُكَّان المدينة، وإعداد ما يكفي من مُثلَّجات حلوى الڤودچ الساخنة لمجلس الحكماء بأكمله للاستمتاع بها كوجبة خفيفة بعد الظُّهر، وتلميع نافورة الطيور، ومع كل هذا التفكير المستمرِّ، لم يقترب الأخوة بودلير من حلِّ ألغاز المقاطع الشعرية.

قال هيكتور، وهو يشرع بصُحبَة الأطفال في أداء أعمالهم الرتيبة في الظهيرة: "إنني مُعجَبٌ جدًّا بعملكم بمثل هذا الجدِّ أيها الأطفال".

بُنِيَت نافورة الطيور على شكل غراب هائل، في وسط المدينة، في فِناء تؤدِّي إليه العديد من الشوارع. كان الأطفال ينظِّفون الجسم المعدني للغراب، المغطَّى بنقوشٍ على شكل ريش؛ كي يبدو أكثر واقعية. وكان هيكتور يقف على سُلَّمٍ يحكُّ رأس الغراب المعدني، الذي كان مواجِهًا للأعلى بشكل مستقيم ويبصق دفقًا ثابتًا من الماء من حفرة على شكل يشبه الفم، كما لو كان الطائر الضخم يتغرغر ويبصق الماء من تلقاء نفسه. كان التأثير بشعًا، خصوصًا وأن النافورة كانت مُغطَّاةً بالريش الذي تركه الغربان وراءهم خلال فترة الصباح عندما كانوا في المنطقة العلوية من المدينة. وتابع هيكتور "عندما أخبرني مجلس الحكماء أن القرية أصبحت الوصيَّةَ عليكم، خشيتُ ألَّا يتمكَّن ثلاثة أطفال صغار من القيام بكل هذه الأعمال دون شكوى".

أجابت ڤيوليت "لقد اعتدنا على ممارسة التمارين الرياضية الشاقَّة.. وعندما كُنَّا نعيش في بالتريفل، قمنا بإزالة لحاء الأشجار وقطعنا جذوعها.. وفي مدرسة بروفروك الإعدادية، كان علينا أن نجري مئات الدورات كل ليلة".

قال كلاوس "بالإضافة إلى ذلك، فنحن مشغولون جدًّا بالتفكير في المقاطع الشِّعريَّة، إلى درجة أننا بالكاد نلاحظ ما نفعل".

قال هيكتور: "اعتقدتُ أن هذا هو السبب في أنكم كنتم هادئين للغاية.. هل توصَّلتُم إلى شيء بشأن هذه القصائد؟". نظر الأخوة بودلير إلى القُصاصَتَيْن مرَّاتٍ عديدةً على مدار اليوم، حتى تمكَّنوا من تلاوة القصيدتين من الذاكرة، فقالت ڤيوليت: "من أجل الياقوت، نحن محتجزان هنا. أنتم فقط مَن يمكنه إنهاء خوفنا". وقال كلاوس: "لا يمكننا الكلام حتى الفجر.. لا توجد كلمات يمكن أن تأتي من هذا المنقار الحزين".

وصاحت صنتي "دولش!"، وهو ما يعني: "وما زلنا لا نفهم ما تعنيه حقًّا"! قال هيكتور: "إنها مُربِكَة بالفعل، حسنًا.. في الحقيقة، أنا...". وفجأة تلاشى صوته، وذهل الأطفال لرؤية العامل الماهر يستدير، ويبدأ في فَرْكِ العين اليسرى للغراب المعدني، كما لو أن شخصًا ما قد نقر مفتاحًا يمنعه من التحدُّث. وجاء صوتٌ صارم من خلفهم "ما زالت نافورة الطيور لا تبدو نظيفةً تمامًا"، فاستدار الأخوة بودلير ليروا ثلاثة نساء من مجلس الحكماء وقد دخلن الفناء ووقفن عابساتٍ في وجوههم. كان هيكتور متوتِّرًا إلى درجة أنه لم ينظر، حتى لم يرفع عينيه للإجابة، لكن الأطفال لم يكونوا مرعوبين بتاتًا، وهي كلمة تعني هنا: "لن يُوَتِّرَهم رؤية ثلاثة عجائز يرتدين قُبَّعات على شكل غراب"..

أوضحت ڤيوليت بأدبٍ "لم ننتهِ من تنظيفها بالكامل.. أتمنَّى أن تَكُنَّ قد استمتعتن بحلوى الڤودچ الساخنة التي أعددناها لكُنَّ". فقالت إحداهن وهي تهزُّ كتفيها بقُبَّعة الغراب: "لقد كانت على ما يرام". وقالت أخرى: "كان لديَّ الكثير من المكسَّرات.. والقاعدة رقم 961 تنصُّ بوضوح على أن حلوى الڤودچ الساخنة الخاصة بمجلس الحكماء لا ينبغي أن تحتوي على أكثر من خمس عشرة قطعة من المكسَّرات لكل طبق، وربما كان لديَّ أكثر من ذلك". قال كلاوس: "أنا آسف جدًّا لسماع ذلك"، ولم يُضف أن أي شخص له شروط معيَّنة بشأن الهوت ڤودچ يجب أن يصنعها بنفسه. وقالت الثالثة: "لقد تركنا أطباق الآيس كريم المُتَّسِخة في كوخ الوجبات الخفيفة.. ستغسلونها ظهيرة الغد، كجزء من الأعمال المنزلية الخاصة بكم في الجزء المنطقة العلوية من المدينة.. لكننا جئنا لنخبر هيكتور بشيء".

نظر الأطفال إلى أعلى السُّلَّم، معتقدين أنه سيتعيَّن على هيكتور الالتفاف والتَّحدُّث معهن الآن، بِغَضِّ النظر عن مدى توتُّره، لكنه فقط سعل واستمرَّ في تنظيف نافورة الطيور. وتذكَّرَت ڤيوليت ما

عَلَّمها والدها أن تقوله عندما لم يكن قادرًا على القدوم إلى الهاتف، وتحدَّثَت نيابةً عنه "أنا آسفة.. هيكتور مشغول في الوقت الحالي، هل لي أن أنقل له رسالة؟".

نظرت عضوات مجلس الحكماء إلى بعضهنَّ بعضًا وأومأن؛ ممَّا جعل قُبَّعاتهن تبدو وكأنها تنقر في الأخرى. ثم قالت إحداهنَّ: "أعتقد ذلك.. إذا كان بإمكاننا الوثوق بفتاة صغيرة مثلك لتوصيلها". وقالت الثانية: "الرسالة مُهِمَّة للغاية"، ومرة أخرى أجد أنه من الضروري استخدام تعبير "الصاعقة الساحقة". وقد تعتقد، بعد الظهور الغامض ليس لقصيدة واحدة بل قصيدتين من قِبَل إيزادورا كواجماير حول شجرة نيڤرمور، أنه لن يظهر المزيد من المفاجآت في بلدة ڤي. إف. دي؛ إذ نادرًا ما تنقضُّ صاعقة البرق من سماء زرقاء صافية وتضرب نفس المكان بالضبط أكثر من مرَّة. لكن بالنسبة للأخوة بودلير، بَدَت الحياة وكأنها مجرَّدُ صواعق ساحقة متتالية، منذ أن ألقى السيد بو الصاعقة الأولى وأخبرهم أن والديهم قد لَقِيَا مصرعهما في الحريق، وبغَضِّ النظر عن عدد الصواعق التي واجهوها، فلم تَنهرْ رؤوسهم قَطُّ، ولم ترتجف أرجُلُهم قَطُّ، ولم تهتزَّ أجسادهم قطُّ من الدهشة عندما تصل صاعقة ساحقة جديدة؛ لذلك عندما سمع الأخوة بودلير رسالة عضوات مجلس الحكماء، كادوا يقعون في نافورة الطيور؛ لأن الرسالة كانت مفاجأة كبيرة. لقد كانت رسالة اعتقدوا أنهم قد لا يسمعونها أبدًا، وهي رسالة تصلني فقط في أكثر أحلامي السَّارَّة، وهي قليلة ومتباعدة "الرسالة هي..."، قالت العضوة الثالثة في مجلس الحكماء، وقد اقترَبَت برأسها كي يتمكَّن الأطفال من رؤية كل ريشة من قُبَّعتها الغُرابيَّة: "لقد تَمَّ القبض على الكونت أولاف"، وهنا شعر الأخوة بودلير وكأنَّ صاعِقةً ساحقة قد ضربتهم مرَّةً أخرى!

6

عـلى الرغـم مـن أن "القفـز إلى الاسـتنتاجات" هـو تعبـير، وليـس نشـاطًا، فإنـه خطـير مثـل القفـز مـن جُـرف، والقفـز أمـام قطـار متحـرّك، والقفـز فرحًـا. إذا قفَـزَت مـن جُـرف، فلديـكَ فرصـة كبـيرة جـدًّا لتجربـة كيـف يكـون الهبـوط المـؤلم، مـا لم يكـن هنـاك شيء في الأسـفل لتخفيـف سـقوطك، مثـل مسـطّح مـائيٍّ أو كومة هائلـة مـن المناديـل الورقيـة. وإذا قفـزت أمـام قطـار متحـرّك، فلديـكَ فرصـة كبـيرة جـدًّا لتجربـة رحلـة مؤلمـة مـا لم تكـن ترتـدي سُـترةً واقِيـةً مـن القطـارات. وإذا قفـزت فرحًـا، فلديـك فرصـة جيـدة جـدًّا لتجربـة

نتـوء مؤلِـمٍ في الـرأس، مـا لم تتأكَّـد مـن أنـك تقـف في مـكان مـا ذي سـقوف عاليـة جـدًّا، وهـو أمـر نـادرًا مـا يفعلـه السُّـعَداء. مـن الواضـح أن الحـلَّ لأي شيء يتضمَّـن القفـز هـو إمَّـا التأكُّـد مـن أنـك تقفـز إلى مـكان آمـن، أو ألَّا تقفـز عـلى الإطـلاق!

لكـن مـن الصعـب ألَّا تقفـز على الإطـلاق عندمـا تقفز إلى الاسـتنتاجات، ومـن المسـتحيل التأكُّـد مـن أنـك تقفـز إلى مـكان آمِـنٍ؛ لأن كل "القفـز إلى الاسـتنتاجات" يعنـي أنـك تعتقـد أن شـيئًا مـا صحيـح عـلى الرغـم مـن أنـك لا تعـرف في الواقـع مـا إذا كان كذلـك أم لا. عندمـا سـمع الأخـوة بودلـير مـن العضـوات الثـلاث في مجلـس الحكـماء أن الكونـت أولاف قـد قُبِـض عليـه، كانـوا متحمِّسـين للغايـة، إلى درجـة أنهـم قفـزوا عـلى الفـور إلى اسـتنتاج مفـاده أن ذلـك كان صحيحًـا.

قالـت إحـدى العضـوات بمجلـس الحكـماء، لكـن قولهـا لم يؤكِّـد شـيئًا: "هـذا صحيـح.. لقـد وصـل رَجُـلٌ إلى المدينـة هـذا الصبـاح، بحاجِـبٍ واحـدٍ ووَشـمِ عَـينٍ عـلى كاحلـه".

قالـت ڤيوليـت قافـزةً إلى الاسـتنتاج: "لا بُـدَّ وأنـه أولاف". فقالـت العضـوة الثانيـة في المجلـس: "بالطبـع هـو كذلـك.. لقـد طابـق الوصـف الـذي قدَّمـه لنـا السـيد بـو؛ لذلـك اعتقلنـاه عـلى الفـور". وهنـا أضـاف كلاوس قافـزًا إلى الاسـتنتاج مثـل أختـه "هـذا صحيـح.. لقـد قبضتـم حقًّـا عـلى الكونـت أولاف". فقالـت المـرأة الثالثـة بفـارغ الصَّـبر: "بالطبـع هـذا صحيـح.. لقـد تواصَلنـا حتـى مـع صحيفـة الديـلي بونكتيليـو، وسـوف يكتبـون خـبرًا.. وقريبًـا سـيعرف العـالم بـأَسْرِه أن الكونـت أولاف قـد قُبِـض عليـه أخـيرًا". وهنـا صاحـت صنـي؛ آخـرُ مَـن قفـز إلى الاسـتنتاج مـن بـين الأخـوة بودلـير "هـوراااي!". قالـت المـرأة التـي بـدت الأكـبر سِـنًّا، بينـما تتمايـل قُبَّعـة الغـراب التـي ترتديهـا: "لقـد دعـا مجلـس الحكـماء إلى اجتـماع خـاص.. ويتعـيَّن عـلى جميـع المواطنـين التوجُّـه إلى قاعـة المدينـة

على الفور لمناقشة ما يجب فعله معه.. بعد كل شيء، تنصُّ القاعدة رقم 19833 بوضوحٍ على عدم السماح للأشرار بالوجود داخل حدود المدينة.. والعقوبة المعتادة لخرق القاعدة هي الحرق على الوتد". تساءلت ڤيوليت مندهشة "الحرق على الوتد؟". ردَّت إحدى العضوات المُسِنَّات "بالطبع.. عندما نقبض على شخص كسر القواعد، نربطه إلى عمود خشبي ونشعل نارًا تحت قدميه؛ لهذا السبب حذَّرتُكم من عدد المكسَّرات في حلواي الساخنة.. سيكون من العار أن أشعل النار فيكم". سألها كلاوس "تقصدين أن العقوبة موحَّدة، بِغَضِّ النظر عن القاعدة التي تخرقها؟". أجابت مُسِنَّة أخرى "بالطبع.. القاعدة رقم 2 تنصُّ بوضوحٍ على أن أي شخص يخالف أي قاعدة يُحرَق على الوتد.. إذا لم نحرق كاسر القواعد على الوتد؛ فسنكون أنفسنا خارقين للقواعد، وسيضطرُّ شخصٌ آخر إلى حرقنا على الوتد.. أتفهمون؟".

قالت ڤيوليت -مع أنها في الحقيقة لم تفهم ذلك على الإطلاق-: "إلى حدٍّ ما". لم يفهم أي من الأخوة بودلير شيئًا، فمع كل احتقارهم للكونت أولاف، لم يُحبِّذوا فكرة إشعال النار فيه. كان حرق الشرير على الوتد يبدو وكأنه شيء يفعله الشرير لا مُحِبُّو الطيور.

قال كلاوس، منتقيًا كلماته بحذرٍ شديد: "لكن الكونت أولاف ليس مجرَّدَ كاسرٍ للقواعد.. لقد ارتكب كل أنواع الجرائم الفظيعة.. يبدو أنه من الأفضل تسليمه إلى الشرطة، بدلًا من حرقه على الوتد". فقالت عضوة المجلس: "حسنًا، هذا شيء يمكننا التحدُّث عنه في الاجتماع، ومن الأفضل أن نسرع وإلَّا سنتأخَّر.. هيكتور، انزل من على هذا السلم". لم يُجب هيكتور، لكنه نزل من فوق السُّلَّم، وتبع عضوات مجلس الحكماء الثلاثة بعيدًا عن نافورة الطيور، مُبقِيًا عينيه على الأرض طول الوقت. تبع الأخوة بودلير هيكتور، وكانت بطونهم ترفرف في أثناء سيرهم عبر منطقة العلوية من المدينة وصولًا إلى منطقة وسط المدينة، حيث كانت الغربان تجثم كما كانت أمس. كانت بطونهم

ترفرف بالارتياح والإثارة؛ لأنهم اعتقدوا أن الكونت أولاف قد تمَّ القبض عليه، ولكنهم أيضًا كانوا متوتِّرين وخائفين؛ لقد كرهوا فكرة أنه قد يُحرق على الوتد. لقد جعلتهم العقوبة المتَّبَعة في ڤي. إف. دي يتذكَّرون موت أبويهم، ولم تعجبهم فكرة إشعال النار في أي شخص، بغَضِّ النظر عن مدى شَرِّه. كان من المزعج الشعور بالراحة والإثارة والعصبية والخوف في آنٍ واحد، وعندما وصلوا إلى قاعة المدينة، كانت بطون الأخوة بودلير مثل الغربان، التي كانت تنعق، وكان في إمكان أي شخص أن يرى ذلك.

عندما تتوتَّر معدة المرء إلى هذه الدرجة، فمن الجيد أن يأخذ استراحة قصيرة للاستلقاء، وربما عليه أن يحتسي مشروبًا فوَّارًا، لكن لم يكن هناك وقت لمثل هذه الأشياء. قادت عضوات المجلس الثلاثة الطريق إلى الغرفة الكبيرة في قاعة المدينة المزيَّنة بصور الغربان. كانت الغرفة في حالة هرج ومرج، وهي عبارة تعني هنا: "مليئة بالحُكماء وسُكَّان البلدة الذين يقفون ويتجادلون". مسح الأخوة بودلير الغرفة بحثًا عن أولاف، لكن كان من المستحيل رؤية أي شخص فوق رؤوس الغربان المتمايلة.

وهنا نادى أحد أعضاء المجلس "علينا أن نبدأ الاجتماع! أيُّها الحُكَماء، خذوا أماكنكم على المنصة.. يا سُكَّان المدينة، خذوا أماكنكم على الكراسي القابلة للطي". توقَّف سكان البلدة عن الحديث في الحال وسارعوا إلى مقاعدهم، ربما خائفين من تعرُّضهم للحرق إذا لم يجلسوا بسرعة كافية. جلست ڤيوليت وكلاوس بجانب هيكتور، الذي كان لا يزال يحدِّق في الأرض في صمت، وهو يحمل صني كي تتمكَّن من مشاهدة ما يحدث.

قال أحدُ الحُكَماء آمِرًا، بينما كان سُكَّان البلدة يجلسون: "هيكتور، ضَعْ الضابطة لوسيانا والكونت أولاف على منصَّة المناقشة"، وهنا جاء

صوتٌ مرتفع من آخر القاعة "لا داعي لذلك"، فاستدار الأطفال لرؤية الضابطة لوسيانا، التي قالت بابتسامة حمراء كبيرة تحت خوذتها "يمكنني الوصول إلى المنصَّة بنفسي.. فأنا رئيسة الشرطة". قال أحد الحُكَماء مُؤمِّنًا: "هذا صحيح"، وأومأ العديد من الأشخاص الآخرين على المنصة بقُبَّعاتهم الجماعية موافقين، بينما كانت لوسيانا تمشي إلى المنصة، وحذاؤها الأسود يصدر صوتًا مرتفعًا على الأرضية اللامعة.

تكلَّمَت الضابطة لوسيانا بفخر "أنا فخورة أن أعلن أنني قُمتُ بالفعل بأول اعتقال في حياتي المهنية كرئيسة للشرطة.. أليس هذا رائعًا؟". وصاح العديد من سُكَّان البلدة "اسمعوا، اسمعوا!". تابَعَت لوسيانا "والآن، دعونا نلتقي بالرجل الذي نسعى جميعًا لحرقه على الوتد، الكونت أولاف!". وبإيماءة كبيرة، نزلت الضابطة لوسيانا من المنصَّة، مُتَّجِهة إلى آخر الغرفة، وسحَبَت رَجُلًا يبدو خائفًا من فوق كرسيٍّ قابل للطي. كان الرجل يرتدي حُلَّةً مُجعَّدة، في كتفها مزقٌ كبير، وزوجين من الأصفاد الفضية اللامعة. لم يكن يرتدي حذاءً أو جوارب، وعندما سارت الضابطة لوسيانا به إلى المنصة، كان بإمكان الأطفال أن يروا وشم العين على كاحله الأيسر، تمامًا مثل الكونت أولاف. وعندما أدار رأسه ونظر في الغرفة، استطاع الأطفال أن يروا أن لديه حاجبًا واحدًا فقط، لا اثنين، تمامًا مثل الكونت أولاف. لكن الأطفال أدركوا أيضًا أنه ليس الكونت أولاف. لم يكن طويلَ القامة مثل الكونت أولاف، ولم يكن نحيفًا، ولم تكن أظافره قذرة، ولا توجد نظرة سيِّئة وجَشِعة في عينيه. والأهم من ذلك كله، كان بإمكان الأخوة بودلير أن يروا أنه لم يكن كونت أولاف بالطريقة التي يمكنك أنك تُميِّز بها رَجُلًا غريبًا عن عَمِّكَ، حتى لو كان يرتدي نفس المعطف المنقوش والشَّعر المستعار المجعَّد الذي يرتديه عَمُّكَ دائمًا.

نظر الأخوة الثلاثة إلى بعضهم بعضًا، ثم نظروا إلى الرجل الذي يتمُّ جَرُّه إلى المنصة، وأدركوا بشعور عميق أنهم قفزوا إلى استنتاجات خاطئة بشأن القبض على أولاف.

قالت الضابطة لوسيانا: "سيداتي وسادتي، أيُّها الأيتام، ها هو ذا الكونت أولاف!".

صاح الرجل "لكنني لست الكونت أولاف! اسمي چاك، و...". فأمر أحد أعضاء مجلس الحكماء "صمتًا.. تنصُّ القاعدة رقم 920 بوضوحٍ على أنه لا يجوز لأحدٍ التَّحدُّث في أثناء وجوده على المنصَّة". وصاح صوت آخر "دعونا نحرقه على الوتد!"، فاستدار الأخوة بودلير ليروا السيد ليسكو واقفًا وهو يشير إلى الرجل المرتجف على المنصَّة "لم نحرق أيَّ شخص على الوتد منذ فترة طويلة!". أومأ العديد من أعضاء المجلس، ثم قال أحدهم: "هذه نقطة جيدة!". وقالت السيدة مورو من الجانب الآخر من الغرفة: "بل هو أولاف، لديه حاجب واحد لا اثنين، ويوجد وشم عينٍ على كاحله". صاح چاك "لكن الكثير من الناس لديهم حاجب واحد فقط.. وهذا الوشم جُزءٌ من عملي". فصرخ السيد ليسكو في لهجة المنتصر "عملك الشرير! تنصُّ القاعدة رقم 19833 بوضوح على أنه لا يُسمح للأشرار بالوجود داخل حدود المدينة؛ لذلك علينا أن نحرقك على الوتد!". وصاحت أصوات عديدة "اسمعوا، اسمعوا!".

اعترض چاك بحُرقَة "أنا لست شرِّيرًا! أنا أعمل متطوِّعًا". فقال أصغر الحُكَماء سِنًّا: "لقد طفح الكيل يا أولاف! لقد تمَّ تحذيرك بالفعل بشأن القاعدة رقم 920.. لا يُسمح لك بالتحدُّث على المنصة.. هل يرغب المزيد من المواطنين في التحدُّث قبل أن نُقرِّر إحراق أولاف على الوتد؟".

وقفت ڤيوليت، وهذا ليس بالأمر السهل إذا كان رأسك لا يزال يدور، وساقاك لا تزال تهتزّان، وجسمك لا يزال يرتجف تحت وقع الدهشة، ثم قالت: "أوَدُّ أن أتحدث.. بما أن بلدة ڤي. إف. دي هي الوصية عليَّ، فأنا مواطنة...". ووقف كلاوس، الذي كان يحمل صني، وأخذ مكانه بجانب أخته، ثم قال مشيرًا إلى چاك: "هذا الرجل ليس الكونت أولاف.. لقد أخطَأَت الضابطة لوسيانا في اعتقاله، ولا نريد أن نزيد الأمر سوءًا بحرق رجلٍ بريء على الوتد".

ابتسم چاك للأطفال ابتسامة مُمتنَّةً، لكن الضابطة لوسيانا استدارت واتَّجَهَت إلى المكان الذي كان يقف فيه الأخوة بودلير. لم يتمكَّن الأطفال من رؤية عينيها؛ لأن خوذتها كانت تغطِّي معظم وجهها، لكن شفتيها الحمراوين اللامعتين كانتا تتحركان بابتسامة ضيقة. ثم قالت: "أنتم الذين تزيدون الأمور سوءًا"، ثم التفتت إلى مجلس الحكماء، وقالت: "من الواضح أن صدمة رؤية الكونت أولاف أربكت هؤلاء الأطفال".

وافق أحد الحكماء "بالطبع لا بُدَّ أنها فعَلَت! وبصفتي عضوًا في مجلس المدينة، وبمثابة الوصي القانوني عليهم، أقول إن هؤلاء الأطفال يحتاجون بوضوحٍ إلى النوم.. الآن، هل هناك أي من الكبار يرغب في التحدث؟".

نظر الأخوة بودلير إلى هيكتور، على أمل أن يتغلَّب على توتُّرِه ويقف للتحدُّث. من المؤكَّد أنه لم يعتقد أن الأخوة الثلاثة كانوا حيرى إلى درجة أنهم لم يتعرَّفوا على الكونت أولاف. لكن هيكتور، مع ذلك، لم يرتقِ إلى مستوى المناسبة، وهي عبارة تعني هنا: "استمرَّ في الجلوس على كرسيه القابل للطي وعيناه مطرقتان"، وبعد لحظة أغلق مجلس الحكماء الأمر، حين قال أحد الحكماء: "رُفِعَت الجلسة.. هيكتور، من فضلك خُذ الأخوة بودلير إلى المنزل". وصاح أحد أفراد

عائلة فيرهوجين "نعم! ضعوا الأيتام في الفراش وأحرِقوا أولاف على الوتد!". وكالعادة صاحت أصوات عديدة "اسمعوا، اسمعوا!".

وحين هزَّ أحد مجلس الحُكَماء رأسه، وقال: "لقد فات الأوان لإحراق أي شخصٍ على الوتد اليوم"، تصاعَدَت همهمات خيبة الأمل من أفواه سُكَّان البلدة. فتابع "سنحرق الكونت أولاف على الوتد غدًا.. بعد الإفطار مباشرة.. يجب على جميع سُكَّان المنطقة العلوية من المدينة إحضار مشاعلهم، ويجب على جميع سُكَّان وسط المدينة إحضار الحطب لإشعال النار، والوجبات الخفيفة الصحية.. أراكم غدًا".

وأعلَنَت الضابطة لوسيانا "وحتى يحدث ذلك، سأبقيه في سجن في المنطقة العلوية من المدينة، مقابل نافورة الطيور".

صاح الرجل على المنصَّة "لكنني بريء! من فضلكم استمعوا إليَّ، أتوسَّل إليكم! أنا لستُ الكونت أولاف! اسمي چاك!". والتفت إلى الأخوة الثلاثة، الذين استطاعوا رؤية الدموع في عينيه، ثم قال: "أوه يا أبناء بودلير، أنا مرتاحٌ جدًّا لرؤيتكم على قيد الحياة.. إن والديكم...". لكن الضَّابطة لوسيانا قاطَعَته واضِعةً يدها ذات القفاز الأبيض على فمه "هذا يكفي".

وهنا صاحت صني "بيبيت!"، وهو ما يعني: "انتظر!"، لكن الضابطة لوسيانا إمَّا أنها لم تسمع، أو لم تهتم، وسحَبَت چاك خارج الباب بسرعة، قبل أن يتمكَّن من قول كلمة أخرى. نهض سُكَّانُ البلدة على الكراسي القابلة للطي لمشاهدته وهو يذهب، ثم بدؤوا يتحدَّثون فيما بينهم عندما غادر مجلس الحكماء المنصَّة. رأى الأخوة بودلير أن السيد ليسكو يمازح أحد أفراد عائلة فيرهوجين، كما لو أن الأمسية بأكملها كانت حفلةً ممتِعةً لا اجتماعًا حُكِمَ فيه على رَجُلٍ بريء بالإعدام.

"بيبيت!" صرَخَت صني مرة أخرى، لكن لم يستمع أحدٌ.

بعينين مُطرِقَتَيْن أخذ هيكتور بيدي ڤيوليت وكلاوس وأخرجهما من دار البلدية. لم يَقُل العامل الماهر كلمة، ولم يَقُل الأخوة بودلير أيضًا. كانوا يشعرون بوخزات في بطونهم وثقل في قلوبهم، حتى إنهم لم يستطيعوا فتح أفواههم. وعندما غادروا اجتماع المجلس دون أن يلمحوا چاك أو الضابطة لوسيانا مرة أخرى، شعروا بألم أسوأ من القفز إلى الاستنتاجات؛ لقد شعروا وكأنهم قفزوا من جُرف، أو قفزوا أمام قطار متحرِّك. عندما خرجوا من دار البلدية في الهواء الليلي الساكن، شعر الأخوة بودلير كما لو أنهم لن يقفزوا فرحًا مرَّةً أخرى أبدًا.

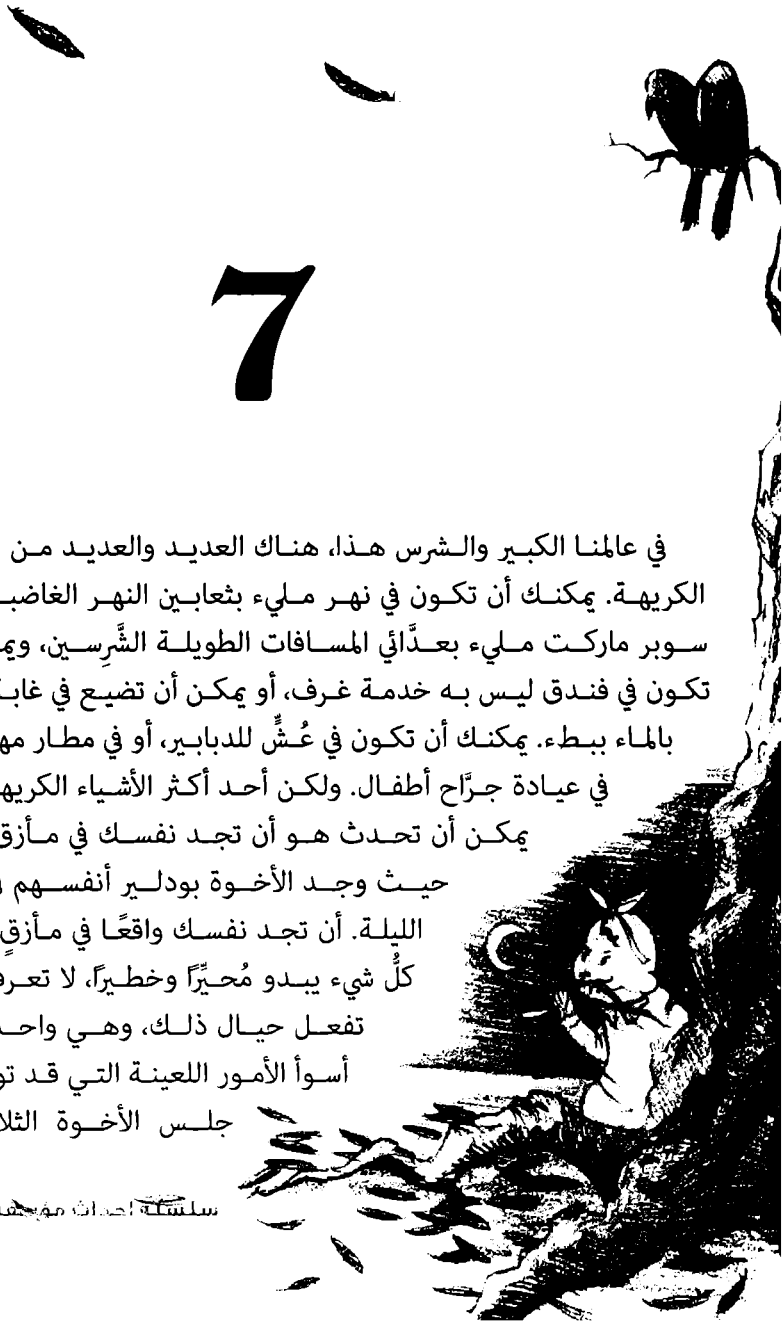

7

في عالمنا الكبير والشرس هذا، هناك العديد والعديد من الأماكن الكريهة. يمكنك أن تكون في نهر مليء بثعابين النهر الغاضبة، أو في سوبر ماركت مليء بعدَّائي المسافات الطويلة الشَّرِسين، ويمكن أن تكون في فندق ليس به خدمة غرف، أو يمكن أن تضيع في غابة تمتلئ بالماء ببطء. يمكنك أن تكون في عُشٍّ للدبابير، أو في مطار مهجور، أو في عيادة جرَّاح أطفال. ولكن أحد أكثر الأشياء الكريهة التي يمكن أن تحدث هو أن تجد نفسك في مأزق، وهو حيث وجد الأخوة بودلير أنفسهم في تلك الليلة. أن تجد نفسك واقعًا في مأزقٍ، حيث كلُّ شيء يبدو مُحيِّرًا وخطيرًا، لا تعرف ماذا تفعل حيال ذلك، وهي واحدة من أسوأ الأمور اللعينة التي قد تواجهها. جلس الأخوة الثلاثة في

مطبخ هيكتور بينما كان العامل الماهر يحضر عشاءً مكسيكيًا آخر، ومقارنة بالمأزق الذي كانوا فيه، فإن جميع مشكلاتهم الأخرى كانت تبدو مثل البطاطس الصغيرة التي كان يقطعها هيكتور إلى أثلاث. قالت ڤيوليت بكآبة: "كل شيء يبدو مُحيِّرًا.. الأخوان كواجماير موجودان في مكان ما في مكان قريب، لكننا لا نعرف أين، والقرائن الوحيدة التي لدينا هي قصيدتان مُربِكَتان.. والآن، هناك رَجُلٌ ليس الكونت أولاف، لكن لديه وَشمُ عينٍ على كاحله، وقد أراد أن يخبرنا بشيء عن والدينا".

فقال كلاوس: "الأمر أكثر من مُحيِّر.. إنه خطير.. ينبغي علينا إنقاذ الأخوين كواجماير قبل أن يفعل الكونت أولاف شيئًا مروِّعًا.. وعلينا إقناع مجلس الحكماء بأن الرجل الذي اعتقلوه هو چاك حقًّا، وإلا فسيحرقونه على الوتد".

قالت صني: "مأزق؟"، وهو ما يعني: "ما الذي يمكننا فعله حيال ذلك؟". ردَّت ڤيوليت "لا أعرف ما الذي يمكننا فعله حِيالَ ذلك يا صني.. لقد أمضينا اليوم كله نحاول معرفة ما تعنيه القصيدتان.. وبذلنا قصارى جهدنا لإقناع مجلس الحكماء بأن الضابطة لوسيانا قد ارتكبت خطأ كبيرًا". ثم نظرت هي وأخواها إلى هيكتور، الذي لم يبذل قصارى جهده بالتأكيد مع مجلس الحكماء ولكنه بدلًا من ذلك جلس على كرسيه القابل للطي دون أن ينطق بكلمة واحدة، فتنهَّد هيكتور ونظر بحزنٍ إلى الأخوة بودلير، ثم قال: "أعلم أنه كان يجب أن أقول شيئًا، لكني كنتُ شديدَ التَّوتُّر.. إن مجلس الحكماء مهيب جدًّا لدرجة أنني لا أستطيع أبدًا أن أقول كلمة واحدة في حضوره.. ومع ذلك، يمكنني التفكير في شيء يمكننا القيام به للمساعدة".

سأله كلاوس "ما هو؟". أجاب هيكتور "يمكننا الاستمتاع بالهيفوس رانشيروس؛ وهي وجبة مكوَّنة من بيضٍ مَقليٍّ وفاصوليا، وتُقدَّم مع

خبز التورتيًا والبطاطس وصلصة الطماطم الحارَّة". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا، محاولين تخيُّل كيف سيخرجهم طبقٌ مكسيكيٌّ من مأزقهم. وتساءَلَت ڤيوليت في نبرة مرتابة "كيف سيساعد ذلك؟". فاعترف هيكتور "لا أعرف.. لكنها جاهزة تقريبًا، ولو أردتم رأيي فوصفتي لذيذة.. هيا نأكل.. ربما سيساعدكم عشاء جيِّد على التفكير في شيء ما".

تنهَّد الأطفال، لكنهم أومَؤوا موافقين ونهضوا لتجهيز الطاولة، ومن الغريب أن العشاء الجيد ساعد الأخوة بودلير بالفعل على التفكير في شيء ما. عندما أخَذَت ڤيوليت قضمة الفاصوليا الأولى، شعرت بالتروس والرافعات في رأسها المبتكِر. وعندما غمس كلاوس خبز التورتيًا في صلصة الطماطم الحارَّة، بدأ يفكر في الكتب التي قرأها والتي قد تكون مفيدةً. وبينما كانت صني تلطِّخ وجهها بصَفار البيض، نقرت أسنانها الحادة الأربعة معًا وحاولت التفكير في طريقة قد تكون مفيدة. وعندما أنهى الأخوة بودلير الوجبة التي أعدَّها هيكتور لهم، كانت أفكارهم قد تطوَّرَت إلى خطط كاملة، تمامًا كما نَمَت شجرة نيڤرمور منذ وقت طويل من بذرة صغيرة، وكما بُنيت نافورة الطيور مؤخرًا من شخص شنيع التخطيط.

كانت صني هي مَن تحدَّثَت أولًا، حين صاحت "خطَّة!". فسألها كلاوس "ما هي يا صني؟". وبإصبع صغير مغطًّى بصلصة الطماطم، أشارت صني إلى النافذة المُطِلَّة على شجرة نيڤرمور التي كانت كالعادة مُغطَّاة بالغربان ككل مساء. وقالت بحسم: "ميرجانسر!".

أوضح كلاوس لهيكتور "أختي تقول إنه من المحتمل أن توجد قصيدة أخرى من إيزادورا في نفس المكان صباح الغد.. إنها تريد أن تقضي الليل تحت الشجرة. إنها صغيرة جدًّا لدرجة أن مَن يلقي القصائد ربما لن يكتشفها، حينها ستكون قادرة على معرفة كيف

تصل المقاطع إلينا". وأضافت ڤيوليت "وهذا من شأنه أن يقرِّبنا أكثر من العثور على الأخوين كواجماير.. هذه خطة جيدة يا صني".

قال هيكتور بدهشة "يا إلهي يا صني.. ألن تخافي من قضاء الليل كله تحت سِرب الغربان؟". فأجابت صني "ثريل"، وهو ما يعني: "لن يكون الأمر مخيفًا أكثر من الوقت الذي تسلَّقتُ فيه عمود المصعد بأسناني". وقال كلاوس: "أعتقد أن لديَّ خُطَّة جيدة أيضًا.. هيكتور، لقد أخبرتنا أمس عن المكتبة السرية الموجودة في الفناء". أجاب هيكتور هامسًا وهو ينظر حوله "هشش.. أخفض صوتك! أنت تعلم أن امتلاك كل هذه الكتب مخالف للقواعد، وأنا لا أريد أن أتعرَّض للحرق على الوتد". فقال كلاوس: "وأنا لا أريد أن يحترق أحدٌ على الوتد.. والآن، هل تحتوي المكتبة السرية على كتب حول قواعد ڤي. إف. دي؟".

أجاب هيكتور "بالتأكيد.. تحتوي على الكثير منها.. نظرًا إلى أن كتب القواعد تصف الأشخاص الذين يخالفون القواعد، فإنهم يخالفون القاعدة رقم 108، التي تنصُّ بوضوح على تجريم أن تحتوي مكتبة ڤي. إف. دي على أي كتب تنتهك أيًّا من القواعد". فقال كلاوس: "حسنًا، سأقرأ أكبر عددٍ مُمكِن من كتب القواعد.. ينبغي أن تكون هناك طريقة لإنقاذ چاك من الحرق.. وأراهن أنني سأجدها في صفحات تلك الكتب". وتساءل هيكتور "لكن ألن تشعر بالملل من قراءة كل كتب القواعد هذه يا كلاوس؟"، فأجابه "لن يكون الأمر مُمِلًّا أكثر من الوقت الذي اضطُرِرتُ فيه إلى قراءة كل شيء عن القواعد، من أجل إنقاذ العمَّة چوزفين".

قالت ڤيوليت: "تعمل صني على إنقاذ الأخوين كواجماير، ويعمل كلاوس على إنقاذ چاك.. وينبغي أن أبذل جهدًا لإنقاذنا". فسألها كلاوس "ماذا تقصدين؟". قالت ڤيوليت: "حسنًا، أعتقد أن الكونت

أولاف وراء كل هـذه المشـكلات". صاحت صنـي "جريبـي!"، وهـو مـا يعنـي: "كالعـادة!". فتابَعَـت ڤيوليـت "إذا أحرَقَـت بلـدة قـي. إف. دي جـاك عـلى الوتـد، فسـيعتقد الجميـع أن الكونـت أولاف قـد مـات.. وأراهـن أن ذا الديـلي بونكتيليـو سـتنشر هـذا الخبـر.. وسـتكون أخبـارًا جيـدة جـدًّا لأولاف.. لكـن إذا اعتقـد الجميـع أنـه مـات؛ فسـيتمكَّن أولاف مـن المغـادرة كـما يحلـو لـه، ولـن تـأتي الشرطـة للبحث عنـه". قـال كلاوس: "هـذا صحيـح.. لا بُـدَّ أن الكونـت أولاف وجـد چـاك، في مـكان مـا، وجلبـه إلى المدينـة.. وهـو يعلـم أن الضابطـة لوسـيانا سـتعتقد أنـه أولاف.. لكـن مـا علاقـة ذلـك بإنقاذنـا؟". أجابـت ڤيوليـت "حسـنًا، إذا أنقذنـا الأخويـن كواجمايـر وأثبتنـا أن چـاك بـريء؛ سـيأتي الكونـت أولاف للبحـث عنَّـا، ولا يمكننـا الاعتـماد عـلى مجلـس الحكـماء لحمايتنـا".

صاحـت صنـي "بـو!". فوافَقَـت ڤيوليـت "أو السـيد بـو.. لهـذا السـبب سـنحتاج إلى طريقـة لإنقـاذ أنفسـنا". ثـم التفتـت إلى هيكتـور "لقـد أخبرتنـا أمـس أيضًـا عـن منزلـك المتنقِّـل بالهـواء السـاخن الـذي يتمتَّـع بالاكتفـاء الـذاتي". وهنـا نظـر هيكتـور حولـه مـرة أخـرى للتأكُّـد مـن أن لا أحـد يسـمعه، ثـم قـال: "نعـم.. لكننـي أعتقـد أننـي سـأتوقَّف عـن العمـل عـلى ذلـك.. إذا علـم مجلـس الحكـماء أننـي انتهكـتُ القاعـدة رقـم 67؛ فقـد أتعـرَّض للحـرق.. عـلى أي حـال، يبـدو أننـي لا أسـتطيع تشـغيل المحـرِّك". قالـت ڤيوليـت: "إذا كنـتَ لا تمانـع، أوَدُّ أن ألقـي نظـرة عليـه.. ربمـا يمكننـي المسـاعدة عـلى إنهائـه.. لقـد كنـتَ ترغـب في اسـتخدام المنـزل المتنقِّـل المكتفـي ذاتيًـا بالهـواء السـاخن للابتعـاد عـن البلـدة ومـن ومجلـس الحكـماء وكل شيء آخـر يجعلـك متوتِّـرًا، وهـو أيضًـا وسـيلة هـروب ممتـازة لنـا".

قـال هيكتـور بخجـل: "ربمـا يمكـن أن يكـون كليهـما"، ومـدَّ يـده عـبر الطاولـة ليربِّـت عـلى كتـف صنـي "أنـا أسـتمتع كثـيرًا بصحبتكـم أيهـا الأطفـال.. وسـيكون مـن دواعـي سروري مشـاركتكم المنـزل المتنقِّـل.. هناك

مُتَّسعٌ كبير في المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن، وبمجرد أن ننجح في جعله يعمل؛ يمكننا إطلاقه ولا ننزل أبدًا.. ساعتها لن يتمكَّن الكونت أولاف ورفاقه من مضايقتكم مرة أخرى. ما رأيكم؟". استمع الأخوة بودلير إلى اقتراح هيكتور، ولكن عندما حاولوا إخباره بما يعتقدون، شعروا أنهم كانوا في مأزق من جديد. من ناحية، سيكون من المثير أن تعيش بطريقة غير عادية، وكانت فكرة البقاء في مأمن إلى الأبد من براثن الكونت أولاف الشريرة جذابة للغاية. نظرت ڤيوليت إلى أختها الصغيرة وفكَّرَت في الوعد الذي قطَعَته، عندما وُلِدَت صني، بأنها ستعتني دائمًا بأخويها الصغيرين، وتتأكَّد من أنهما لن يواجِهَا أي مشكلات. نظر كلاوس إلى هيكتور، الذي كان المواطن الوحيد في هذه القرية الحقيرة الذي بدا حقًّا أنه يهتم بالأطفال، كما ينبغي لوصيٍّ حقيقي. ونظرت صني من النافذة إلى سماء المساء، وتذكَّرَت المرة الأولى التي رأت فيها هي وأخواها غِربان ڤي. إف. دي وتمنَّت أن يتمكَّنوا من الهروب من كل همومهم.

ولكن من ناحية أخرى، شعر الأخوة بودلير أن التحليق بعيدًا عن كل مشكلاتهم، والعيش إلى الأبد في السماء، لا يبدو حلًّا مناسبًا. كانت صني طفلة، وكان كلاوس في الثانية عشرة من عمره فقط، وحتى ڤيوليت، أكبرهم، كانت في الرابعة عشرة من عمرها، أي أنها ليست كبيرة جدًّا. كان لدى الأخوة بودلير الكثير من الأشياء التي كانوا يأملون في تحقيقها على الأرض، ولم يكونوا متأكِّدين من أنه يمكنهم ببساطة التخلِّي عن كل تلك الآمال في وقت مبكِّر جدًّا من حياتهم؛ لذلك جلسوا إلى الطاولة وفكَّروا في خطة هيكتور، وخلصوا إلى أنهم إذا أمضوا بقية حياتهم هائمين في السماء، فلن يستطيعوا أن يعيشوا ببساطة في ملاذهم، وهي عبارة تعني هنا: "المنزل الآمن الذي يُفضِّله الأخوة الثلاثة". وقالت ڤيوليت أخيرًا آمِلةً ألَّا تتأذَّى مشاعر هيكتور: "أوَّلًا وقبل أن نتَّخِذ قرارًا بشأن بقية حياتنا، دعونا

ننقذ دنكان وإيزادورا من براثن أولاف". وقال كلاوس: "ونتأكَّد من أن چاك لن يُحرق على الوتد". وأضافت صني "ألبيكو!"، وهو ما يعني: "لنحلَّ لغز ڤي. إف. دي الذي أخبرنا عنه الأخوان كواجماير". فتنهَّد هيكتور، وقال: "أنتم على حق.. هذه الأشياء أكثر أهمية، حتى لو كانت تجعلني متوتِّرًا.. حسنًا، لنأخذ صني إلى الشجرة ثم ننتقل إلى الفناء، حيث توجد المكتبة ومعمل الاختراعات.. يبدو أنها ستكون ليلة طويلة أخرى، ولكن نأمل هذه المرة ألَّا ننبح على الشجرة الخطأ".

ابتسم الأخوة بودلير للعامل الماهر وتبعوه في الليل، الذي كان باردًا ومُنسَّمًا ومليئًا بأصوات أسراب الغربان التي تجثم هناك ليلًا. وظلُّوا مبتسمين حتى عندما انفصلوا، مع زحف صني نحو شجرة نيڤرمور، وتبع الأخوان بودلير هيكتور إلى الفناء، واستمرُّوا في الابتسام عندما بدؤوا في وضع كل خطَّة من خططهم موضعَ التنفيذ. ابتسَمَت ڤيوليت لأن المعمل الذي ابتكره هيكتور كان غاية في الروعة، ومُجهَّزًا تجهيزًا جيدًا، مع الكثير من الكَمَّاشات والصمغ والأسلاك، وكل ما يحتاجه رأسها المخترِع، ولأن منزل هيكتور المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن كان آلةً كبيرة ورائعة، وهو نوع من الاختراعات الصعبة الذي تُحبُّ العمل عليها. وابتسم كلاوس لأن مكتبة هيكتور كانت مريحة للغاية، مع بعض الطاولات القوية الجيدة والكراسي الوثيرة المبطَّنة المثالية للقراءة، ولأن الكتب المتعلِّقة بقواعد ڤي. إف. دي كانت كثيفةً للغاية ومليئة بالكلمات الصعبة، وهي نوع القراءة الصعبة التي تستمتع بها. وابتسمت صني لأن هناك عِدَّة أغصان متدلية من شجرة نيڤرمور؛ لذلك سيكون لديها شيء تعضعضه وهي تختبئ منتظرة وصول المقطعين الشعريَّيْن التاليين. كان الأطفال كلٌّ في ملاذه: كانت ڤيوليت في ملاذها في معمل الاختراعات. وكان كلاوس في ملاذه في المكتبة. وكانت صني في ملاذها، تجلس على الأرض، قريبة

مـن أشـياء يمكنهـا أن تعضَّهـا. ربطـت ڤيوليـت شـعرها بشريـط لإبقائـه بعيـدًا عـن عينيهـا، ولمـع كلاوس نظارتـه، ومـدَّت صنـي فمهـا لتجهيـز أسـنانها للمَهمَّـة التـي تنتظرهـا. ابتسـم الأخـوة الثلاثـة أكـثر مـمَّا ابتسـموا منـذ وصولهـم الى المدينـة. كان الأخـوة بودلـير في ملاذاتهـم، وكانـوا يأملـون أن يقودهـم هـذا للخـروج مـن مأزقهـم.

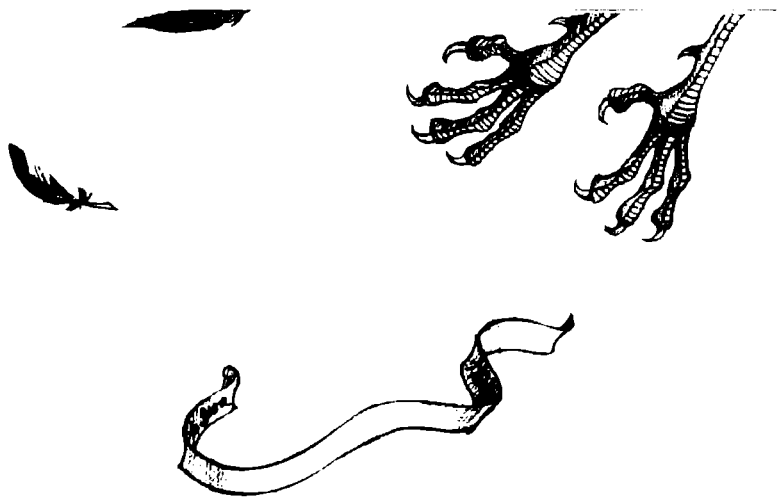

8

بدأ صباح اليوم التالي بشروقٍ مُلوَّن رأته صني من مخبئها تحت شجرة نيڤرمور. واستمرَّ بأصوات استيقاظ الغربان، التي سمعها كلاوس من المكتبة في الفِناء، وتبع ذلك مشهد الطيور وهي تصنع دائرتها اليومية المألوفة في السماء، والتي شاهدتها ڤيوليت عندما كانت تغادر معمل الاختراعات. وعندما انضمَّ كلاوس إلى أخته خارج الفناء، وزحفت صني على الأرض المسطَّحة للوصول إليهم، توقَّفَت الطيور عن الدوران وحلَّقَت معًا نحو المنطقة العلوية من المدينة. كان الصباح جميلًا وهادئًا إلى درجة أنني بينما أصفه أكاد أنسى أنه كان صباحًا حزينًا للغاية بالنسبة لي، صباح أتمنَّى أن أتمكَّن من مَحْوِه إلى الأبد من تاريخ سنيكت. لكنني لا أستطيع مَحوَ ذاك اليوم، أكثر ممَّا أستطيع كتابة نهاية سعيدة لهذا الكتاب؛ لسبب بسيط، هو أن القصة لا تسير على هذا النحو. وبصرف النظر عن مدى جمال الصباح، أو مدى الثقة التي شعر بها الأخوة بودلير بشأن ما اكتشفوه

خلال الليل، فوجود نهاية سعيدة في نهاية هذه القصة، يعادل وجود فيل في بلدة ڤي. إف. دي!

قالت ڤيوليت لكلاوس وهي تتثاءب: "صباح الخير". أجاب كلاوس "صباح الخير"، وهو يحمل كتابين بين ذراعيه، ومع ذلك تمكَّن من التلويح في صني، التي كانت لا تزال تزحف نحوهما. بادر كلاوس ڤيوليت بالسؤال "كيف سار كل شيء مع هيكتور في معمل الاختراعات؟". أجابت ڤيوليت "حسنًا، لقد نام هيكتور قبل بضع ساعات، لكنني اكتشفتُ بعض العيوب الصغيرة في المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًا بالهواء الساخن. كانت موصِّلات المحَرِّك مُنخَفِضةً، بسبب بعض المشاكل في المولد الكهرومغناطيسي الذي صنعه هيكتور، وهذا يعني أن معدل انتفاخ البالونات كان غالبًا غير متساوٍ؛ لذلك أعَدتُ تركيب بعض القنوات الرئيسية.. كذلك تم تشغيل نظام تدوير المياه على أنابيب غير مناسبة، وهو ما يعني أن جانب الاكتفاء الذاتي من الطعام ربما لن يستمر كما ينبغي؛ لذلك أعَدتُ توجيه بعض مسارات الدوائر المائية".

"نينج!" نادت صني عندما وصلت إلى أخويها. فقال كلاوس: "صباح الخير يا صني.. لقد كانت ڤيوليت تخبرني فقط أنها لاحظت بعض الأشياء الخاطئة في اختراع هيكتور، لكنها تعتقد أنها أصلحتها". قالت ڤيوليت، وهي تحمل صني: "حسنًا، أودُّ اختبار الجهاز بالكامل قبل الصعود إليه، إذا كان هناك وقت.. لكنني أعتقد أن كل شيء يجب أن يعمل بشكل جيد أولًا.. إنه اختراع رائع، ويمكن لمجموعة صغيرة من الناس أن يقضوا بقية حياتهم بأمان في الهواء.. هل اكتشفتَ أي شيء في المكتبة؟".

قال كلاوس: "حسنًا، اكتشفت أولًا أن الكتب عن قواعد ڤي. إف. دي. رائعة حقًّا.. القاعدة رقم 19، على سبيل المثال، تنصُّ بوضوح على

أن الأقلام الوحيدة المقبولة داخل حدود المدينة هي تلك المصنوعة من ريش الغربان. ومع ذلك، تنصُّ القاعدة رقم 39 بوضوح على أنه من غير القانوني صنع أي شيء من ريش الغراب.. فكيف يمكن لسُكَّان البلدة الامتثال لكلتا القاعدتين في الوقت نفسه؟". قالت ڤيوليت: "ربما ليس لديهم أي أقلام على الإطلاق، لكن هذا ليس مهمًّا.. هل اكتشفت أي شيء مفيد في كتب القواعد؟". أجاب كلاوس وهو يفتح أحد الكتابين اللتين كان يحملهما "استمعا إلى هذا القاعدة؛ رقم 2493، فهي تنصُّ بوضوحٍ على أن أي شخص سيُحرق على الوتد لديه الفرصة لإلقاء خطاب قبل إشعال النار فيه مباشرة.. يمكننا الذهاب إلى سجن المنطقة العلوية من المدينة هذا الصباح والتأكُّد من حصول چاك على هذه فرصة إلقائه لخطاب، ساعتها يمكنه أن يخبر الناس مَن هو حقًّا، ولماذا حصل على هذا الوشم". قالت ڤيوليت: "لكنه حاول أن يفعل ذلك بالأمس في الاجتماع ولم يصدقه أحد.. لم يستمع إليه أحد على الإطلاق". ردَّ كلاوس، وهو يفتح الكتاب الثاني "كنت أفكر في الشيء نفسه حتى قرأت هذا..". سألَته صني "توهي؟"، وهو ما يعني: "هل هناك قاعدة تنصُّ بوضوح على أنه يجب على الناس الاستماع إلى الخطب؟". أجاب كلاوس "لا". "هذا ليس كتاب قواعد.. هذا كتاب عن علم النفس، دراسة العقل.. وقد أزيل من المكتبة لأنه يحتوي على فصل عن قبيلة الشيروكي في أمريكا الشمالية.. إنهم يصنعون كل أنواع الأشياء من الريش؛ ممَّا يخالف القاعدة رقم 39". قالت ڤيوليت: "هذا سخيف!". قال كلاوس: "أوافقك الرأي، لكني سعيد بوجود هذا الكتاب هنا، لا في المدينة؛ لأنه جعلني أتوصَّل إلى فكرة.. يوجد فصل هنا عن عِلم نفس الجماهير".

سألت صني "وازاي؟!".. فأوضح كلاوس "الجماهير عبارة عن حشد من الناس، وعادة ما يكون غاضبًا". استوضحت ڤيوليت "مثل سكان البلدة ومجلس الحكماء أمس، في دار البلدية عندما كانوا غاضبين

للغاية". فقال كلاوس: "بالضبط.. والآن استمعا إلى هذا". ثم فتح الكتاب الثاني وبدأ في القراءة بصوت عالٍ "إن المضمون العاطفي اللا شعوري لشغب الجماهير يكمن في الآراء الفردية، التي يتمُّ التعبير عنها بشكل واضح بأشكال متنوِّعة على أرض الواقع".

لكن ما قرأه كلاوس جعل ڤيوليت تتساءل "لا شعوري؟ أرض الواقع؟ عمَّ تتحدث بالضبط؟". أجاب كلاوس "الكتاب يستخدم الكثير من الكلمات المعقَّدة، لكن لحسن الحظِّ يوجد قاموس في مكتبة هيكتور.. وقد أزيل من مكتبة البلدة لأنها تحوي تعريفًا لعبارة "جهاز ميكانيكي"، لكن هذه الجملة تعني ببساطة أنه إذا بدأ عدد قليل من الناس وسط جمعٍ في الصراخ بآرائهم، فسرعان ما سيتَّفق معهم بقية الجمع.. وهو ما حدث كذلك في اجتماع المجلس بأمس؛ صاح بعض الأشخاص بصيحات غاضبة، وسرعان ما كانت الغرفة بأكملها غاضبة". قالت صني: "فيو!"، وكانت تعني: "نعم، أتذكَّر".

أكمل كلاوس "عندما نصل إلى السجن، سنحرص على السماح لچاك بإلقاء خطابه. ثم، كما يقول الكتاب، سنشتِّت أنفسنا في جميع أنحاء الحشد ونصرخ بأشياء مثل أنا أصدِّقه! واسمعوا، اسمعوا! يجب أن يجعل علم نفس الجماهير الجميع يطالب بحرية چاك". تساءَلَت ڤيوليت "هل تعتقد حقًّا أن هذا سينجح؟". قال كلاوس: "حسنًا، أُفضِّل اختباره أولًا، تمامًا كما كنتِ تفضِّلين اختبار المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن. لكن ليس لدينا وقت.. والآن ماذا اكتشفت يا صني من قضاء الليل تحت الشجرة؟".

رفَعَت صني إحدى يديها الصغيرتين لتريهما قصاصة ورق أخرى، وهي تصرخ منتصرة "مقطع شعري!". وعلى الفور تحلَّق أخواها حولها لقراءتها "تقرؤه على مفتاح اللغز: طريقة أوَّليَّة للتحدُّث إليكم". قالت ڤيوليت: "عمل جيد يا صني.. هذه بالتأكيد قصيدة أخرى من

إيـزادورا كواجمايـر". وقـال كلاوس: "يبـدو أنـه يقودنـا إلى القصيـدة الأولى التـي تقـول: "يحتـوي أول شيء تقـرؤه عـلى مفتـاح اللغـز"". فتسـاءلت ڤيوليـت "ولكـن مـاذا تعنـي عبـارة "طريقـة أوليـة للتحـدُّث إليكـم"؟ هـل تعنـي الأحـرف الأولى، مثـل ڤـي. إف. دي؟". أجـاب كلاوس "ربمـا، لكـن كلمـة "أوَّليَّـة" يمكـن أن تعنـي أيضًـا "أوَّلًا".. أعتقـد أن إيـزادورا تعنـي أن هـذه هـي الطريقـة الأولى التـي يمكنهـا التحـدُّث إلينـا بهـا، أي مـن خـلال هـذه القصائـد". قالـت ڤيوليـت: "لكننـا نعـرف ذلـك بالفعـل.. الأخـوان كواجمايـر ليسـا مضطرَّيْـن إلى إخبارنـا بهـذا.. دعونـا نلقـي نظـرة عـلى كل القصائـد معًـا.. ربمـا يعطينـا هـذا صـورة كاملـة".

أخرجـت ڤيوليـت القصيدتـين الأخريـين مـن جيبهـا، ونظـر الأخـوة إليهـا معًـا:

من أجل الياقوت، نحن محتجزان هنا.

أنتم فقط من يمكنه إنهاء خوفنا.

لا يمكننا الكلام حتى الفجر.

لا توجد كلمات يمكن أن تأتي من هذا المنقار الحزين.

يحتوي أول شيء تقرؤه على مفتاح اللغز

هذه طريقة أوَّليَّة للتَّحدُّث إليكم.

قـال كلاوس: "لا يـزال الجـزء المتعلِّـق بالمنقـار هـو الأكثر إربـاكًا". فقالت صنـي: "ليوكوفريـس!" وهـو مـا يعنـي: "أعتقـد أنـه يمكننـي شرح ذلـك؛ الغربـان هـي التـي تجلـب هـذه المقاطـع الشـعرية". تسـاءَلَت ڤيوليـت في دهشـة "كيـف يمكـن لذلـك أن يكـون مُمكِنًـا؟!". أجابـت صنـي "لويديـا!"، وكانـت تعنـي: "أنـا متأكِّـدة تمامًـا مـن أن أحـدًا لم يقـترب مـن الشـجرة طـوال الليـل، وعنـد الفجـر، سـقط المقطـع مـن أغصـان الشـجرة". قـال كلاوس: "لقـد سـمعتُ عـن الحـمام الزاجـل؛ الطيـور التـي تنقـل الرسـائل،

لكنني لم أسمع قطُّ عن الغربان الحاملة للرسائل". قالت ڤيوليت: "ربما لا يعرفون أنهم غربان حاملة للرسائل.. ربما يُعلِّق الأخوان كواجماير قصاصات الورق على الغربان بطريقة ما، بوضعها في مناقيرها، أو في ريشها، ثم تقع القصائد عندما تنام في شجرة نيڤرمور.. لا بُدَّ وأن يكون التوأم الثلاثي في مكان ما في المدينة.. لكن أين؟".

"كو!" صاحت صني مشيرة إلى القصائد. فقال كلاوس بحماس: "صني على حقٍّ.. القصيدة تقول "لا يمكننا التحدُّث حتى الفجر"، وهذا يعني أنهما يربطان القصائد في الصباح، عندما تجثم الغربان في المنطقة العلوية من المدينة". ردَّت ڤيوليت "حسنًا، هذا سبب إضافيٌّ للذهاب إلى المنطقة العلوية؛ لنتمكن من إنقاذ چاك قبل أن يحترق على الوتد، والبحث عن الأخوين كواجماير.. لم نكن لنعرف أين نبحث عن الأخوين كواجماير دونك يا صني". فقالت صني: "هيسرين"، وهذا يعني: "ولم نكن لنعرف كيف ننقذ چاك دونك يا كلاوس". وقال كلاوس: "ولم نكن لنحصل على فرصة للهروب من هذه المدينة دونك يا ڤيوليت". تحمَّسَت ڤيوليت "وإذا واصلنا الوقوف هنا، فلن ننقذ أي شخص.. هيا بنا نوقظ هيكتور ونتحرَّك.. لقد أعلن مجلس الحكماء أنه سيحرق چاك على الوتد بعد الإفطار مباشرة".

أمَّنَت صني على كلام أختها "نعم!"، وهو ما يعني: "هذا لا يمنحنا الكثير من الوقت"؛ لذلك تحرَّك الأخوة بودلير سريعًا، فعبروا الفناء ومكتبة هيكتور، التي كانت ضخمة جدًّا لدرجة، أن الأختين بودلير لم يُصدِّقَا أن كلاوس قد تَمَكَّن من العثور على معلومات مفيدة بين كل هذه الأرفُف، التي كان بعضها عاليًا جدًّا، إلى درجة أنه ينبغي الوقوف على سُلَّمٍ للوصول إليها، وبعضها قصير جدًّا، بحيث ينبغي عليك الزحف على الأرض لقراءة عناوينها. كذلك كانت هناك كتب بدت ثقيلة للغاية، بحيث لا يمكن حملها أو نقلها، وكتب بَدَت خفيفة جدًّا، وكانت هناك كتب بَدَت مُمِلَّةً جدًّا إلى درجة أن الأختين

لم يكن بإمكانهما تَخيُّل أن أي شخص قد يقرؤها. لكن هذه كانت الكتب التي كانت لا تزال مكدَّسة في أكوام ضخمة منتشرة على الطاولات بعد جلسة القراءة التي قضى فيها كلاوس الليل بأكمله. أرادت ڤيوليت وصني التوقُّفَ للحظةٍ واستيعاب كل شيء، لكنهما كانتا تعرفان أنه ليس لديهما الكثير من الوقت.

وخلف آخر رفٍّ كتب في المكتبة كان معمل اختراعات هيكتور، حيث حصل كلاوس وصني على أول لمحة عن المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن، الذي كان آلةً رائعة. في زاوية المعمل كُدِّسَت اثنتا عشرة سَلَّة ضخمة، كلٌّ منها بحجم غرفة صغيرة، مُتَّصِلة بجميع أنواع الأنابيب والأسلاك المختلفة، وقد أحيطت السلال بدائرة كانت عبارة عن سلسلة من الخزانات المعدنية الكبيرة، والمشابك الخشبية، والزجاج. كذلك كانت توجد أباريق وأكياس ورقية وحاويات بلاستيكية ولفائف من الخيوط، بالإضافة إلى عدد من الأجهزة الميكانيكية الكبيرة المزوَّدة بأزرار ومفاتيح وتروس وكومة كبيرة من البالونات المفرَّغة من الهواء. كان المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن ضخمًا ومُعقَّدًا، إلى درجة جعلت الأخوين الأصغر سِنًّا من أبناء بودلير يُفكِّرن بما قد يدور في عقل ڤيوليت المبتكِر، لقد بدا كل جزء منه غريبًا للغاية حتى إن كلاوس وصني لم يعرفا ما سيبدو عليه في النهاية. لكن الأخوة بودلير كانوا يعلمون أنه ليس لديهم الكثير من الوقت، وبدلًا من شرح الاختراع لأخويها، سارت ڤيوليت سريعًا إلى إحدى السِّلال التي فوجئ كلاوس وصني بأنها تحتوي على سرير ينام عليه هيكتور.

قال العامل الماهر عندما هزَّته ڤيوليت بلُطفٍ: "صباح الخير"، فأجابته ڤيوليت "إنه صباح الخير بالفعل.. لقد اكتشفنا بعض الأشياء الرائعة.. وسنشرح لك كل شيء في طريقنا إلى المنطقة العلوية من المدينة". تساءل هيكتور وهو يخرج من السَّلَّة "المنطقة العلوية؟! لكنَّ الغربان تجثم هناك حاليًا.. ونحن في الصباح نقوم بالأعمال

المنزلية في وسط المدينة، ألا تذكرون؟". فردَّ كلاوس بلهجة حاسمة "لن نقوم بأي أعمال منزلية هذا الصباح.. وهذا أحد الأشياء التي نحتاج إلى شرحها". تثاءب هيكتور وتمطَّى وفرك عينيه، ثم ابتسم للأطفال الثلاثة "حسنًا، أطلِقوا النار"؛ مستخدمًا عبارة تعني هنا: "هيا.. أخبروني عن خُطَطِكم".

قاد الأخوة بودلير هيكتور مرة أخرى عبر المعمل والمكتبة السرية، وانتظروا حتى يغلق الفناء. بعد ذلك، وبينما كانوا يخطون خطواتهم القليلة الأولى عبر الأرض المسطَّحة تجاه المنطقة العلوية من المدينة، أطلق الأخوة بودلير النار؛ فأخبرت ڤيوليت هيكتور عن التحسينات التي أدخلتها على اختراعه، وأخبره كلاوس بما عرفه في المكتبة، وأخبرته صني -ببعض المساعدة في الترجمة من أخويها- عن اكتشافها لكيفية ظهور قصائد إيزادورا. وعندما كان الأخوة بودلير يفتحون آخر قُصاصَةٍ ليُطلِعوا هيكتور على المقطع الشعري الثالث، كانوا قد وصلوا بالفعل إلى الضواحي المغطَّاة بالغربان في المنطقة العلوية من المدينة.

قال هيكتور: "أنتم تعتقدون إذن أن الأخوين كواجماير موجودان في مكان ما في المنطقة العلوية من المدينة.. لكن أين؟". اعترَفَت ڤيوليت "لا أعرف، لكن من الأفضل أن نحاول إنقاذ چاك أوَّلًا.. كيف نصل إلى سجن المنطقة العلوية من المدينة". أجاب العامل الماهر "إنه على الجانب الآخر من نافورة الطيور، ولكن يبدو أننا لن نحتاج إلى اتجاهات.. انظروا إلى ما ينتظرنا".

نظر الأخوة بودلير فرأوا حشدًا من سكان البلدة يحملون المشاعل. قال كلاوس: "لا بُدَّ وأن الوقت اقترب.. دعونا نُسرِع". ومشى الأخوة بودلير بأسرع ما يمكنهم بين الغربان الجاثمة على الأرض، وهيكتور يتأرجح خلفهم، وسرعان ما اقتربوا من الزاوية ووصلوا إلى نافورة الطيور، أو على الأقل ما يمكن أن يروه منها. كانت النافورة تعجُّ

بالغربان التي ترفرف أجنحتها في الماء من أجل الاستحمام في الصباح، وبالكاد كان بإمكان الأخوة بودلير رؤية ريشة معدنية واحدة من المعالم البشعة للتمثال عبر الفناء.

كان السجن مبنى ذا قضبان على النوافذ، والغربان والمواطنون الذين يحملون المشاعل يقفون في نصف دائرة حول باب المبنى. وشيئًا فشيئًا كان المزيد من مواطني البلدة يَصِلون من كل اتجاه، ورأى الأخوة بودلير عددًا قليلًا من أعضاء مجلس الحكماء الغاضبين وهم يقفون معًا، ويستمعون إلى ما تقوله السيدة مورو.

قالت ڤيوليت: "يبدو أننا وصلنا في الوقت المناسب.. من الأفضل أن نُشتِّت أنفسنا في جميع أنحاء الحشد.. صني، تحرَّكي إلى أقصى اليسار.. وسأتجه أنا أقصى اليمين". وافَقَت صني "حاضر!"، وبدأت في الزحف. أمَّا هيكتور فقال بهدوءٍ ناظرًا إلى الأرض كالعادة: "أعتقد أنني سأبقى هنا فقط"، لكن لم يكن لدى الأطفال الوقت لمجادلته، فخطا كلاوس وسط الحشد مباشرة وهو ينادي بصوت مرتفع "انتظروا.. القاعدة رقم 2493 تنصُّ بوضوح على أن أي شخص سيُحرق على الوتد لديه الفرصة لإلقاء خطاب قبل إشعال النار فيه مباشرة!". وصاحت ڤيوليت من حيث تقف في يمين الحشد "نعم! دعونا نسمع چاك!". وهنا ظهرت الضابطة لوسيانا أمامها مباشرة، حتى كادت رأسها تصطدم بالخوذة اللامعة التي تلبسها رئيسة الشرطة، وتحت الخوذة، كان في إمكانها رؤية أحمر شِفاه لوسيانا وهي تبتسم ابتسامة صغيرة جدًّا. ثم تقول: "لقد فات الأوان لذلك"، ومن بعدها همهم عددٌ قليل من سكان البلدة بالموافقة. فطَرَقَت بحذائها الأرض، ثم تنحَّت جانبًا تارِكةً ڤيوليت ترى ماذا يحدث.

من الجانب الأيسر للحشد، زحفت صني فوق حذاء الشخص الذي يقف بالقرب من السجن، ونظر كلاوس من فوق كتف السيد

ليسكو ليرى ما كان الجميع يحدِّقون به؛ كان چاك مستلقيًا على الأرض وعيناه مغمضتان، وكان اثنان من أعضاء مجلس الحكماء يغطِّيانه بمُلاءة بيضاء، كما لو كان في قيلولة. وبقدر ما أتمنى أن أكتب أنه كان كذلك، لم يكن چاك نائمًا. لقد وصل الأخوة بودلير إلى سجن المنطقة العلوية من المدينة قبل أن يتمكَّن مواطنو ڤي. إف. دي من حرقه على الوتد، لكنهم مع ذلك لم يصلوا في الوقت المناسب!

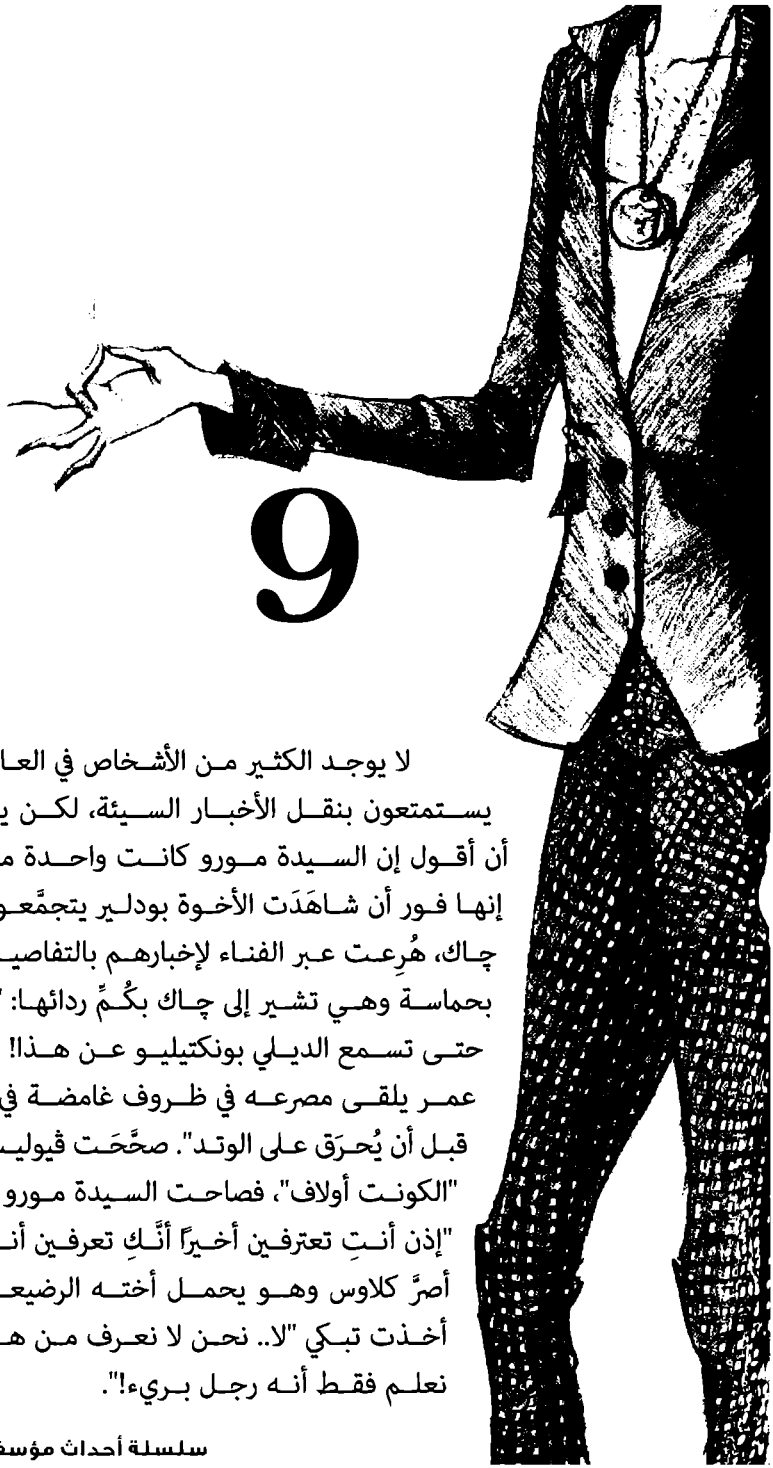

9

لا يوجد الكثير من الأشخاص في العالم الذين يستمتعون بنقل الأخبار السيئة، لكن يؤسفني أن أقول إن السيدة مورو كانت واحدة منهم؛ إذ إنها فور أن شاهَدَت الأخوة بودلير يتجمَّعون حول چاك، هُرِعت عبر الفناء لإخبارهم بالتفاصيل، قائلةً بحماسة وهي تشير إلى چاك بكُمِّ ردائها: "انتظروا حتى تسمع الديلي بونكتيليو عن هذا! الكونت عمر يلقى مصرعه في ظروف غامضة في زنزانته قبل أن يُحرَق على الوتد". صحَّحَت ڤيوليت تلقائيًّا "الكونت أولاف"، فصاحت السيدة مورو منتصرة "إذن أنتِ تعترفين أخيرًا أنَّكِ تعرفين أنه هو!". أصرَّ كلاوس وهو يحمل أخته الرضيعة التي أخذت تبكي "لا.. نحن لا نعرف من هو! نحن نعلم فقط أنه رجل بريء!".

اندفعت الضابطة لوسيانا إلى الأمام؛ فانفضَّ حشدٌ من الحكماء وسكان المدينة للسماح لها بالسير مباشرة إلى حيث يقف الأخوة بودلير "لا أعتقد أن هذه مسألة يجب على الأطفال مناقشتها". ثم رفعت يديها بالقفازين الأبيضين في الهواء لجذب انتباه الجمهور "أيُّها المواطنون لقد حبَستُ الكونت أولاف في سجن المنطقة العلوية من المدينة ليلة أمس، وعندما وصلت إلى هنا في الصباح كان قد قُتل.. وأنا أملك المفتاح الوحيد للسجن؛ لذا فإن موته يُعَدُّ لغزًا!".

ردَّدَت السيدة مورو في حماسة "لغز!". وغمغم سكان البلدة خلفها "يا لها من إثارة، أن تسمع عن لغز!".

صاحت صني "شوارت!"، وكانت تعني: "إن رجلًا ميتًا ليس أمرًا مثيرًا"، لكن يبدو أن أخويها فقط كانا يستمعان إليها؛ فقد تابَعَت الضابطة لوسيانا "ستكونون جميعًا سعداء بمعرفة أن المحقِّق الشهير دوبين وافق على التحقيق في جريمة القتل هذه.. إنه موجود الآن داخل سجن المنطقة العلوية من المدينة، ليفحص مسرح الجريمة".

قال السيد ليسكو: "المحقِّق الشهير دوبين! تخيَّلوا!". وقال أحد الحكماء: "لم أسمع به من قبل".

اعترف السيد ليسكو "أنا كذلك، لكنني متأكِّدٌ من أنه مشهور جدًّا".

سألت ڤيوليت مخاطِبةً الضابطة لوسيانا، وهي تحاول ألَّا تنظر إلى الملاءة البيضاء على الأرض "ماذا حدث؟ كيف قُتل چاك؟ لماذا لم يكن هناك من يحرسه؟ كيف يمكن لشخص أن يدخل زنزانته إذا أغلقتها بنفسك؟". استدارت لوسيانا وواجهت ڤيوليت التي استطاعت أن ترى انعكاسها المنذهل على الخوذة اللامعة. وقالت مرَّةً أخرى: "كما قلتُ من قبل، لا أعتقد أن هذه مسألة يجب على الأطفال مناقشتها.. ربما ينبغي على ذلك الرجل الذي يرتدي الحُلَّة أن يصحب الأطفال إلى ساحة اللعب بدلًا من مشهد جريمة قتل". وقال أحد أعضاء مجلس

الحكماء بعد أن أومأ برأسه ذات قبّعة الغراب "أو في وسط المدينة؛ للقيام بالأعمال الصباحية.. هيكتور، خُذ الأيتام بعيدًا".

"ليس بهذه السرعة"، جاءهم صوت من مدخل سجن المنطقة العليا من المدينة. ويؤسفني أن أقول إن الأخوة بودلير تعرَّفوا على هذا الصوت في لحظة. كان الصوت صاخبًا ومزعجًا، ولصاحبه ابتسامة شريرة، كما لو كان يروي نكتة. لكن لم يكن الصوت هو الذي جعل الأخوة بودلير يريدون الضحك عندما أنهى جملته. لقد كان صوتًا سمعوه في جميع الأماكن التي انتقلوا إليها منذ وفاة والديهم، صوتًا يعرفونه في كوابيسهم الأكثر بشاعة؛ كان صوت الكونت أولاف.

غاصت قلوب الأطفال بين أقدامهم، واستداروا ليروا أولاف واقفًا عند مدخل السجن، مرتديًا زيًّا تَنكُّريًّا آخر من تَنكُّراته العبثية. كان يرتدي سترة فيروزية ذات ألوان زاهية إلى درجة أن الأخوة بودلير حدَّقوا به طويلًا، وبنطلون فضِّيًّا مُزَّينًا بمرايا صغيرة تتلألأ في شمس الصباح. وقد غطَّت نظارة شمسية ضخمة النصف العلوي من وجهه، مُخفِيةً حاجبه وعينيه اللامعتين البرَّاقتين. وفي قدميه زوج من الأحذية البلاستيكية الخضراء الزاهية مع صواعق بلاستيكية صفراء تخرج منها، وتغطي كاحله وتخفي وشمه. لكن الأكثر سوءًا أن أولاف لم يكن يرتدي قميصًا، فقط سلسلة ذهبية سميكة عليها شارة مُحقِّق. كان في إمكان الأخوة بودلير رؤية صدره الشاحب المُشعِر يلقي نظرة خاطفة عليهم؛ ممَّا أضاف طبقة إضافية من الكراهية إلى خوفهم.

قال الكونت أولاف: "ليس ظريفًا"، كان يطرقع أصابعه للتأكيد على كلمة "ظريف"، ثم أكمل "أن يُصرف المشتبه بهم من مسرح الجريمة حتى يقول المحقِّق دوبين أوكيه". فقال أحد الحكماء: "لكن الأيتام بالتأكيد ليسوا مشتبهًا بهم.. إنهم مجرد أطفال!". طرقع الكونت أولاف أصابعه مرة أخرى "ليس ظريفًا أن يختلف أحد مع المحقِّق دوبين".

أمَّنت الضابطة لوسيانا "أنا موافقة"، وابتسمت لأولاف ابتسامة كبيرة بشفتيها الحمراوين، بينما كان يخطو عبر المدخل "والآن دعونا نبدأ العمل.. هل لديك أي معلومات مهمَّة يا دوبين؟". لكن كلاوس قال بجرأة: "نحن لدينا بعض المعلومات المهمة.. هذا الرجل ليس المحقِّقَ دوبين". تعالت شهقات قليلة من الحشد "إنه الكونت أولاف". وتكلَّمَت السيدة مورو "تقصد الكونت عمر". لكن ڤيوليت أصرَّت "لا.. نحن نعني أولاف"، ثم استدارت لتنظر إلى نظارات الكونت أولاف الشمسية "هذه النظارات الشمسية ربما تخفي حاجبك، وهذه الأحذية ربما تخفي وشمك، لكن لا يمكنك إخفاء هويتك.. أنت الكونت أولاف، وقد خطفت توائم كواجماير الثلاثية وقتلت چاك".

سأل أحد الحكماء "مَن هو چاك؟ أنا مرتبك". فرَدَّ أولاف وهو يطرقع أصابعه "ليس ظريفًا أن تكون مرتبكًا؛ لذا دعني أرى ما إذا كان بإمكاني مساعدتك". وأشار إلى نفسه بفخر "أنا المخبر الشهير دوبين.. وأرتدي هذه الأحذية البلاستيكية والنظارات الشمسية لأنها رائعة.. والكونت أولاف هو اسم الرجل الذي قُتل الليلة الماضية، وهؤلاء الأطفال الثلاثة..."، وتوقَّف لبرهة للتأكُّد من أن الجميع كانوا يستمعون، ثم أكمل "مسؤولون عن الجريمة".

قال كلاوس باشمئزاز: "لا تكن سخيفًا يا أولاف". ابتسم أولاف بفظاظة في وجوة الأخوة بودلير، ثم قال لكلاوس: "إنك ترتكب خطأ عندما تناديني بالكونت أولاف، وإذا واصلتَ مناداتي بهذا، سترى بالضبط حجم الخطأ الذي ترتكبه". ثم التفت ناظرًا لأعلى، مخاطبًا الجماهير "بالطبع أكبر خطأ ارتكبه هؤلاء الأطفال هو التفكير في إمكانية الإفلات من العقاب". فتعالت همهمات الجماهير الموافقة. وقالت السيدة مورو: "لم أثق بهؤلاء الأطفال قطُّ، لم يُشذِّبوا سياجي بشكل جيد". وقالت الضابطة لوسيانا: "أظهِرْ لهم الدليل". طرقع المحقِّق دوبين أصابعه، ثم قال: "ليس من الظريف اتهام الناس بالقتل

دون أي دليل.. لكني لحُسن الحظِّ وجدت بعض الأدِلَّة". ومدَّ يده إلى جيب سترته وأخرج شريطًا ورديًّا طويلًا مُزيَّنًا بزهور بلاستيكية "لقد وجدت هذا خارج زنزانة سجن الكونت أولاف مباشرة.. إنه شريط، من نفس نوع الشرائط التي تستخدمها ڤيوليت بودلير لربط شعرها". شهق سكان البلدة، والتفتت ڤيوليت لتراهم ينظرون إليها بريبة وخوف، وهو قطعًا ليس أمرًا ممتعًا، فصاحت "هذا ليس شريطي!"، ثم أخذت شريط شعرها من جيبها وقالت: "ها هو شريطي!".

فتساءل أحد الحكماء عابسًا "كيف يمكننا أن نعرف؟ كل شرائط الشَّعر تبدو متشابهة".

ردَّ كلاوس "إنها ليست متشابهة! الشيء الذي عُثر عليه في مسرح القتل مُزَخرَف ووردي.. وأختي تفضِّل الشرائط البسيطة، وتكره اللون الوردي!".

تابع المحقِّق دوبين وكأن كلاوس لم يَقُل شيئًا "لقد وجدت هذا أيضًا داخل الزنزانة"، ورفع دائرة صغيرة مصنوعة من الزجاج "هذه إحدى عدستي نظارة كلاوس". صاح كلاوس معترضًا "لكن نظارتي لا ينقصها أي عدسات!". التفت الجميع إليه بريبة وخوف، فنزع نظارته وعرضها على الحشد "يمكنكم أن تروا بأنفسكم". قالت الضابطة لوسيانا: "لكن لمجرَّد أنكم استبدلتم الشريط والعدسات، فهذا لا يعني أنكم لستم قَتَلَة". صحَّح لها المحقِّق دوبين "في الواقع، إنهم ليسوا قتلة.. إنهم متواطئون". ثم انحنى إلى الأمام مُحدِّقًا في وجوه الأخوة بودلير، حتى إنهم كانوا يشمُّون أنفاسه الحامضة وهو يواصل الحديث "أنتم لستم أذكياء أيها الأيتام.. لستم أذكياء بما يكفي لمعرفة ما تعنيه كلمة "شريك متواطئ"، لكنها تعني "مساعد القاتل"".

قال كلاوس: "نحن نعرف ما تعنيه كلمة "شريك" بالطبع.. لكن عمَّ تتحدث؟". أجاب المحقِّق دوبين وهو يطرقع أصابعه "إنني

أتحدَّث عن علامات الأسنان الأربعة على جسد أولاف.. يوجد شخص واحد فقط بارع بما يكفي لعضِّ الناس حتى الموت، وهي صني بودلير". فقالت عضوة أخرى في المجلس: "إن أسنانها حادة بالفعل.. لقد لاحظت ذلك عندما كانت تقدِّم لي الحلوى الساخنة". فقالت ڤيوليت بسخط وحمية وهي كلمة تعني هنا: "دفاعًا عن طفلة بريئة": "أختنا لم تَعُضَّ أحدًا حتى الموت.. المخبر دوبين كذَّاب!". ردَّ دوبين "ليس من الظريف اتهامي بالكذب.. وبدلًا من اتهام الآخرين بتُهمٍ باطلة، لماذا لا تخبروننا أين كان ثلاثتكم الليلة الماضية؟".

أجابه كلاوس "كنَّا في منزل هيكتور.. وسيخبرك بنفسه أننا كنَّا هناك". ثم وقف على رؤوس أصابعه ونادى في الحشد "هيكتور! أخبِرْ الجميع أننا كُنَّا معك!". نظر المواطنون هنا وهناك، وتمايَلَت قُبَّعات الحكماء منتظرين أن يستمعوا إلى كلمة هيكتور. لكن هيكتور لم يَقُل كلمة واحدة، وانتظر الأطفال الثلاثة لحظة في صمت متوتِّر، معتقدين أن هيكتور سيتغلَّب بالتأكيد على توتُّره من أجل إنقاذهم، لكن العامل كان هادئًا وصامتًا، وكان الصوت الوحيد الذي يمكن للأطفال سماعه هو مياه نافورة الطيور ونعيق الغربان الجاثمة. أوضحت ڤيوليت "هيكتور يتوتَّر أحيانًا أمام الحشود.. لكن الحقيقة أنني قضيت الليل أعمل في استوديو الاختراعات الخاص به، وكان كلاوس يقرأ في المكتبة السرية، و...".

صرَخَت الضابطة لوسيانا "كفى هراءً! هل تتوقَّعين مِنَّا حقًّا أن نصدق أن عاملنا الماهر يقوم بصنع أجهزة ميكانيكية ولديه مكتبة سرية؟ لم يبقَ إلا أن تقولي إنه يصنع أشياء من الريش!". وتدخَّل أحد الحُكَماء "من السَّيِّئ بما يكفي أنكم قتلتم الكونت أولاف، والآن تحاولون اتِّهام هيكتور بارتكاب جرائم أخرى! أنا أعلن أن بلدة ڤي. إف. دي لم تَعُد وصيَّةً على مثل هؤلاء الأيتام الرهيبين!".

وهنا تعالت أصوات الجماهير، تمامًا كما خطَّط الأطفال للقيام بذلك "اسمعوا، اسمعوا!"، فتابع "سأرسل رسالة إلى السيد بو على الفور، وسيأتي المصرفي ويخرجهم في غضون أيام قليلة". لكن السيدة مورو لم يعجبها الأمر "أيام قليلة مدَّة طويلة جدًّا للانتظار!"، فهتف العديد من المواطنين موافقين "يجب إبعاد هؤلاء الأطفال في أسرع وقت ممكن". وصاح السيد ليسكو الذي اقترب من الأخوة بودلير مشيرًا بأصبعه "أعتقد أننا ينبغي أن نحرقهم على الوتد! فالقاعدة رقم 201 تنصُّ بوضوح على تجريم القتل!". صاحت ڤيوليت "لكننا لم نقتل أحدًا! الشريط والعدسة وبعض علامات العَضِّ ليست دليلًا كافيًا لاتهام شخص ما بالقتل!". فقال أحد الحكماء بنبرة باردة: "هذا دليل كافٍ بالنسبة لي! لدينا المشاعل بالفعل، هيا نحرقهم الآن!". لكن عضوًا آخر في مجلس الحكماء اعترض "انتظروا لحظة.. لا يمكننا ببساطة حرق الأشخاص على الوتد وقتما نريد!". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا، وشعروا بالارتياح لأن أحد المواطنين بدا مُحصَّنًا ضد علم نفس الجماهير، لكنه تابع "لديَّ موعد مهم للغاية خلال عشر دقائق؛ لذا فقد فات الأوان للقيام بذلك الآن.. ماذا عن الليلة، بعد العشاء؟". فأبدى عضو آخر في المجلس اعتراضه "هذا ليس مناسبًا؛ سأقيم حفل عشاء بعد ذلك.. ماذا عن ظهيرة الغد؟". فصاح السيد ليسكو من بين الحشد "نعم.. مباشرة بعد الغداء! هذا هو الوقت المثالي!". وصاحت السيدة مورو "اسمعوا، اسمعوا!".

وصاحت صني "جلاجي!". وهنا نادت ڤيوليت على هيكتور "هيكتور، ساعدنا! من فضلك قُلْ لهؤلاء الناس إننا لسنا قَتَلَة!". فقال المحقِّق دوبين وهو يبتسم تحت نظارته الشمسية: "لقد أخبرتكم من قبل.. صني فقط هي القاتلة.. أنتما متواطئان، وسأضعكم جميعًا في السجن". وأمسك دوبين بمعصمي ڤيوليت وكلاوس بيدٍ واحدة نحيلة، وانحنى لأسفل لالتقاط صني باليد الأخرى، وهو يقول مخاطبًا

الجماهير: "أراكم ظهيرة الغد ساعة الحرق على الوتد!". وسحب الأخوة بودلير عبر باب سجن في المنطقة العلوية من المدينة، تعثَّر الأطفال في مَمرٍّ قاتِمٍ ومُظلِمٍ، وهم يستمعون إلى الأصوات الخافتة للجماهير وهي تهتف بينما كان الباب ينغلق من ورائهم.

قال دوبين وهو يسير بهم في ممرٍّ مُظلِم به العديد من الانعطافات: "سأضعكم في الغرفة الفاخرة.. أقذر الغرف". وكان في إمكان الأخوة بودلير رؤية صفوف من الزنازين ذات أبواب الثقيلة المعلَّقة المفتوحة. كان الضوء الوحيد في السجن يأتي من النوافذ الصغيرة ذات القضبان الموضوعة في كل زنزانة، لكن الأطفال رأوا أن كل الزنازين فارغة وأن كل واحدة منها كانت أقذر من البقية. قال كلاوس محاولًا أن يبدو أكثر يقينًا ممَّا شعر به: "لن يمرَّ وقت طويل حتى يزجَّ بك في بالسجن يا أولاف.. لن تفلت من هذا المصير أبدًا". فرَدَّ المحقِّق دوبين "اسمي المحقِّق دوبين، وشاغلي الوحيد هو تقديم ثلاثة مجرمين إلى العدالة". فقالت ڤيوليت بسرعة: "ولكن إذا حرقتنا على الوتد، فلن تضع يديك على ثروة بودلير أبدًا".

انعطف دوبين عند الزاوية الأخيرة من الممر، ودفع الأخوة بودلير إلى زنزانة صغيرة رطبة بها مقعد خشبي صغير فقط. وعلى ضوء النافذة ذات القضبان، كان في استطاعتهم أن يروا أن الزنزانة كانت قذرة للغاية، كما وعد دوبين. مدَّ المحقِّقُ يده لسحب الباب لإغلاقه، ولكن مع ارتداء نظارته الشمسية والظلام السائد لم يتمكَّن من رؤية مقبض الباب؛ لذلك اضطرَّ إلى التخلُّص من مظاهر تنَكُّره، وهي عبارة تعني هنا: "خلع جزءًا من تنكُّره للحظة"؛ إذ نزع نظارته الشمسية. وبقدر كره الأطفال للتنكُّر المضحك لدوبين، فقد كان الأسوأ أن يروا الحاجب الأوحد لعدوِّهم، والعينين البراقتين اللامعتين اللتين كانتا تطاردانهم لفترة طويلة. ثم قال بصوت كالأزيز: "لا تقلقوا.. لن تُحرَقوا على الوتد، ليس كلكم على الأقل.. سوف يحاول أحدكم الفرار بأعجوبة

ظهيرة الغد، لكن إذا خطر ببال أحدكم أن يحاول الهروب بمساعدة أحد مساعديَّ سيحترق الاثنان الآخران على الوتد كما هو مُخطَّط.. أنتم أغبياء جدًّا أيها الأيتام، إلى درجة أنكم لا تدركون ذلك، لكن عبقريًّا مثلي يعلم أن الأمر يتطلَّب قرية لتربي طفلًا، ولكن لا يتطلب الأمر سوى طفل واحد ليرث ثروة". وضحك الشرير ضحكة عالية ووقحة، وهو يغلق باب الزنزانة. ثم قال مبتسمًا للإشارة إلى أنه يريد حقًّا أن يكون قاسيًا قدر الإمكان: "لكنني لا أريد أن أكون قاسيًا.. سأترككم أنتم الثلاثة لتقرِّروا مَن الذي سيتشرَّف بقضاء بقية حياته الرديئة معي، ومن سيُحرق على الوتد.. سأعود في وقت الغداء، وأتوقَّع أن تكونوا قد اتخذتم قراركم".

سمع الأخوة بودلير قهقهة عدوهم التي تشبه الأزيز وهو يغلق باب الزنزانة ويعود إلى الممر في حذائه البلاستيكي، وشعروا بتقلُّصات في معدتهم وهي تهضم الهيفوس رانشيروس الذي صنعها لهم هيكتور الليلة الماضية. وبطبيعة الحال عندما يُهضَم شيء ما، فإنه يصبح أصغر وأصغر؛ لأن الجسم يستهلك جميع العناصر الغذائية الموجودة داخل الطعام، لكن الأخوة بودلير لم يشعروا بأن هذا ما حدث؛ لم يشعر الصغار كما لو أن البطاطس الصغيرة التي تناولوها على العشاء بدأت تصغر. اجتمع الأخوة بودلير معًا في الضوء الخافت وسمعوا أصداء الضحك على جدران سجن المنطقة العلوية من المدينة، وهم يتساءلون عن حجم حبة البطاطس التي ستكبر في حياتهم!

10

إن الاستمتاع بفكرة ما، مثل الترفيه عن ابن عمِّكَ الصغير أو الترفيه عن مجموعة من الضِّباع، أمر خطير، لكنك لا تستطيع رفض القيام به. فإذا رفضت الترفيه عن ابن عمك الصغير؛ فقد يشعر ابنُ العم بالمَلَل، ويرفِّه عن نفسه بالتجوُّل، فيسقط في البئر. وإذا رفَضتَ الترفيه عن مجموعة من الضِّباع؛ فقد تغضب، وتُرفِّه عن نفسها بالتهامِكَ. ولكن إذا رفضتَ قبول فكرة، وهي مجرَّد طريقة خيالية للقول إنك ترفض التفكير في فكرة معيَّنة؛ عليك إذن أن تكون أكثر شجاعة من شخص يواجه فقط بعض الحيوانات المتعطِّشة للدماء، أو بعض الآباء والأُمَّهات المنزعجين لرؤية فلذة كبدهم الصغير في قاع بئر؛ لأن لا أحد

يعرف ماذا قد يخطر للفكرة من أجل الترفيه عن نفسها، خصوصًا إذا كانت الفكرة تأتي من شرير بغيضٍ.

بينما ابتعدت خطوات المحقق دوبين البلاستيكية قالت ڤيوليت لأخويها: "لا يهمني ما يقوله هذا الرجل الرهيب.. لن نختار أحدًا منَّا ليهرب وأحدًا ليحرق على الوتد.. أنا أرفض تمامًا مجرد التفكير في الفكرة". سألها كلاوس "ولكن ماذا سنفعل؟ نحاول الاتصال بالسيد بو؟". ردَّت ڤيوليت "السيد بو لن يساعدنا.. سوف يعتقد أننا نُدمِّر سُمعَة مصرفه.. سنهرب".

قالت صني "فرلك!". فردَّت ڤيوليت "أعلم أنها زنزانة سجن، لكن لا بُدَّ من وجود طريقة ما للخروج منها". وسحَبَت شريطها من جيبها وربطت شعرها وأصابعها ترتجف. كانت ڤيوليت تتكلَّم بلهجة واثقة، لكنها لم تشعر بالثقة التي بَدَت بها. لقد بُنيت الزنزانة لغرض محدَّدٍ، هو حبس الناس فيها، ولم تكن متأكِّدةً من أنها تستطيع صنع اختراع يستطيع إخراج الأخوة بودلير من سجن المنطقة العلوية من المدينة، ولكن بمجرَّد أن أبعدت شَعرَها عن عينيها، بدأ عقلها المخترِع في العمل بكامل قوته، فألقت نظرة جيدة في الزنزانة بحثًا عن أفكار. بدأت بالنظر إلى باب الزنزانة وتفحَّصَت كل شِبرٍ منه.

سأل كلاوس بنبرةٍ آمِلَة "هل تعتقدين أنه يمكنك صنع قفل آخر؟ لقد ابتكرتِ فكرة ممتازة عندما كنَّا نعيش مع العم مونتي". ردَّت ڤيوليت "ليس هذه المرة.. هنا يُقفل الباب من الخارج؛ لذلك لن يكون للقفل أي فائدة". ثم أغمضت عينيها للحظة مُمعِنةً في التفكير، ونظرت إلى النافذة الصغيرة ذات القضبان. تبع أخواها نظرها، وهي عبارة تعني هنا: "نظروا أيضًا إلى النافذة وحاولوا التفكير في شيء مفيد".

"بويكليو؟" سألت صني، وكانت تعني: "هل تعتقدين أنه يمكنك صنع المزيد من مشاعل اللحام، لإذابة القضبان؟ لقد صنَعتِ بعض الأشياء الممتازة عندما كُنَّا نعيش مع الزوجين سكوالور". كرَّرَت ڤيوليت "ليس هذه المرة.. إذا وقفت على المقعد ووقف كلاوس على كتفي ووقفتِ على أكتاف كلاوس؛ فمن المحتمل أن نصل إلى النافذة، ولكن حتى لو أذبنا القضبان، فإن النافذة ليست كبيرة بما يكفي للهرب عبرها، حتى بالنسبة إلى صني". اقترح كلاوس "يمكن أن تصل صني إلى النافذة وتحاول جذب انتباه شخصٍ ما ليأتي وينقذنا". لكن ڤيوليت أبدت اعتراضها على الفكرة "وفقًا لعلم نفس الجماهير، فإن كل مواطني المدينة يعتقدون أننا مجرمون.. وبالتأكيد لن يأتي أحد لإنقاذ قاتلة متَّهَمة وشركائها". أغمضت عينيها وفكَّرَت مرة أخرى، ثم ركعت لتلقي نظرة فاحصة على المقعد الخشبي. وقالت: "جرذان". قفز كلاوس قليلًا "أين؟". ردَّت ڤيوليت، وهي تأمل أن يكون ما تقوله حقيقيًّا "لا أقصد وجود جرذان في الزنزانة، أعني فقط "الجرذان!"، كنتُ آمل أن يكون المقعد مصنوعًا من ألواح خشبية مُثبَّتة ببراغي ومسامير.. البراغي والمسامير مفيدة دائمًا للاختراعات.. لكنها مجرد ألواح صلبة منحوتة من الخشب، وهذا ليس مفيدًا على الإطلاق". وجلست ڤيوليت على قطعة الخشب الصلبة المنحوتة وتنهَّدَت. ثم اعترفت "لا أعرف ما الذي يمكنني فِعلُه". نظر كلاوس وصني إلى بعضهما بعصبية، ثم قال كلاوس: "أنا متأكِّدٌ من أنك ستفكِّرين في شيء ما". ردَّت ڤيوليت وهي تنظر إلى أخيها "ربما تفكر في شيء ما.. يجب أن يكون هناك شيء يمكن أن يساعدنا ممَّا قرأتَه". والآن كان دور كلاوس ليغمض عينيه مُمعِنًا في التفكير. وبعد بُرهةٍ قال: "إذا قمتُ بإمالة المقعد، فسيصبح منحدرًا.. لقد استخدم المصريون القدماء المنحدرات لبناء الأهرامات". فصاحت ڤيوليت بسخطٍ "لكننا لا نحاول بناء هرم.. نحن نحاول الهروب من السجن!". ردَّ كلاوس بعصبية "أنا

فقط أحاول أن أكون مفيدًا.. لولاكِ أنتِ وأشرطة شعرك السخيفة لما قُبض علينا في أصلًا!". ردَّت ڤيوليت "ولولا نظاراتك السخيفة، لما كُنَّا هنا في هذا السجن الآن!".

"توقَّفا!" صاحت صني. للحظة حدَّقَت ڤيوليت وكلاوس بغضب في بعضهما ثم تنهَّدا. تحرَّكَت ڤيوليت على المقعد لإفساح المجال لأخويها، ثم قالت بحزن مخاطبةً كلاوس: "تعال واجلس.. أنا آسفة لأنني صرخت في وجهك.. بالطبع ليس ذنبَكَ أننا هنا". فقال كلاوس: "ولا هو ذنبك بالتأكيد.. أنا مُحبَطٌ فقط.. قبل ساعات قليلة فقط كنَّا نعتقد أننا سنكون قادرين على العثور على الأخوين كواجماير وإنقاذ چاك". ردَّت ڤيوليت مرتجفة "فات أوان إنقاذ چاك.. لا أعرف مَن هو، أو كيف حصل على ذاك الوشم، لكنني أعلم أنه لم يكن الكونت أولاف". قال كلاوس: "ربما كان يعمل مع الكونت أولاف.. لقد قال إن الوشم كان من بين مهام عمله.. هل تعتقدان أن چاك كان في فرقة أولاف المسرحية؟". أجابت ڤيوليت "لا أعتقد ذلك.. لا أحد من شركاء أولاف لديه نفس الوشم.. فقط لو كان چاك على قيد الحياة لأمكنه حل اللغز". قالت صني: "بيرج"، وهو ما يعني: "وإذا كان الأخوان كواجماير فقط موجودين هنا، لأمكنهم حلُّ اللغز الآخر؛ معنى ڤي. إف. دي. الحقيقي". قال كلاوس: "ما نحتاجه الآن معجزة إلهية". ردَّت ڤيوليت في دهشة "مَن؟". قال كلاوس "معجزة إلهية، وهو مصطلح يعني أن يحدث شيء مفيد غير متوقَّع.. نحن نحتاج إلى إنقاذ الأخوين كواجماير من براثن الشرير، وحلِّ اللغز المشؤوم المحيط بنا، لكننا مُحاصَرون في أقذر زنزانة في سجن المنطقة العلوية من المدينة، ومن المفترض أن نُحرَق على الوتد ظهيرة الغد؛ لذا سيكون وقتًا رائعًا أن يحدث شيء مفيد غير متوقَّع".

في تلك اللحظة طُرق الباب، وانفتح القفل، فأحدث باب الزنزانة الثقيل صريرًا، ليروا الضابطة لوسيانا، وقد وقفت تنظر إليهم عابسة

من تحت خوذتها، ممسكة برغيف خبز في يد وإبريق ماء في اليد الأخرى. ثم قالت: "إذا كان الأمر بيدي، فلن أفعِّل ذلك، لكن القاعدة رقم 141 تنصُّ بوضوح على أن جميع السجناء يجب أن يحصلوا على الخبز والماء؛ لذا تفضَّلوا". ودفعت رئيسة الشرطة بالرغيف والإبريق في يدي ڤيوليت وأغلقت الباب خلفها. حدَّقَت ڤيوليت في رغيف الخبز، الذي بدا إسفنجيًّا وغير فاتح للشهية، وفي إبريق الماء المزيَّن برسمة لسبعة غربان تطير في دائرة. ثم قالت: "حسنًا، على الأقل لدينا بعض الغذاء.. أدمغتنا بحاجة إلى الطعام والماء لتعمل بشكل صحيح". وسلَّمَت الإبريق إلى صني والرغيف إلى كلاوس، الذي نظر إلى الخبز لفترة طويلة جدًّا، ثم التفت إلى أختيه اللتين استطاعتا رؤية عينيه تمتلآن بالدموع، وهو يقول بصوت هادئ وحزين: "لقد تذكَّرتُ للتو.. اليوم عيد ميلادي.. لقد بلغتُ الثالثة عشرة من عمري اليوم!". وضَعَت ڤيوليت يدها على كتف أخيها، وقالت: "أوه يا كلاوس.. إنه بالفعل عيد ميلادك.. لقد نسينا تمامًا". فقال كلاوس، وهو ينظر مُجدَّدًا إلى رغيف الخبز: "لقد نسيتُ أنا نفسي كل شيء عن ذلك، تذكَّرتُ فقط في هذه اللحظة بالذات.. شيء ما بخصوص هذا الخبز جعلني أتذكَّر عيد ميلادي الثاني عشر، عندما أعَدَّ والدانا البودنج". وضعت ڤيوليت إبريق الماء على الأرض وجلست بجانب كلاوس، وقالت مبتسمةً: "أنا أتذكَّر.. لقد كانت أسوأ حلوى تذوَّقناها على الإطلاق".

وافقتهما صني "قيئ!". فقال كلاوس: "لقد كانا يجرِّبان وصفة جديدة.. أرادا أن يُقدِّمَا شيئًا مميَّزًا لعيد ميلادي، لكنه كان محترقًا وحامضًا ورطبًا.. وقد وعدا أنه في العام المقبل، بمناسبة عيد ميلادي الثالث عشر، سأحصل على أفضل وجبة عيد ميلاد في العالم ". ونظر إلى أختيه، بعد أن اضطرَّ إلى نزع نظارته لمسح دموعه "لا أقصد أن أبدو مُدلَّلًا، لكنني كنت أتمنى الحصول على وجبة عيد ميلاد أفضل من الخبز والماء في زنزانة سجن بقرية مُحبِّي الطيور". قالت صني

وهي تعضُّ يد كلاوس برفق: "تشيفت". وعانَقَته ڤيوليت، وشعرت أن عينيها تمتلآن بالدموع هي الأخرى: "صني على حقٍّ يا كلاوس.. أنتَ لا تبدو مُدلَّلًا".

وللحظة جلس الأخوة بودلير معًا وبكوا بهدوء، تُخيِّم عليهم فكرة كيف أصبحت حياتهم مروِّعة في مثل هذا الوقت القصير. لم يَبدُ عيد ميلاد كلاوس الثاني عشر منذ وقت طويل، ومع ذلك بَدَت ذكرياتهم عن حلوى البودنج الرديئة باهتةً وضبابيَّةً مثل رؤيتهم ڤي. إف. دي للمرة الأولى. لقد كان شعورًا غريبًا أن يكون شيئًا ما قريبًا جدًّا وبعيدًا جدًّا في الوقت نفسه. بكى الأطفال أبويهما وكل الأشياء السعيدة التي كانت تملأ حياتهم، ثم سُلِبَت منهم منذ ذلك اليوم الرهيب في الشاطئ، وأخيرًا، توقَّفوا عن البكاء، ومسحت ڤيوليت عينيها، وبصعوبةٍ ابتسَمَت لشقيقها، وقالت: "كلاوس، صني وأنا على استعداد لنقدِّم لك هدية عيد الميلاد التي تختارها.. يمكنك الحصول على أي شيء تريده في الزنزانة الفاخرة". قال كلاوس مبتسمًا وهو ينظر في أرجاء الغرفة القذرة: "شكرًا جزيلًا.. ما أرغب به حقًّا هو معجزة إلهية". وافقت ڤيوليت "أنا أيضًا"، وأخذت أبريق الماء من أختها لتشرب منه. وقبل أن تأخذ رشفة، نظرت إلى الأعلى وحدَّقَت في الطرف البعيد من الزنزانة. وبعد أن وضعت الإبريق، سارت بسرعة إلى الحائط وفرَكَت بعض الأوساخ لترى مِمَّ يتكوَّن الجدار. ثم نظرت إلى أخويها وابتسَمَت وقالت: "عيد ميلاد سعيدًا يا كلاوس.. لقد جلبت الضابطة لوسيانا لنا معجزة إلهيَّةً". اعترض كلاوس "لم تجلب لنا معجزة إلهية بل أحضرت الماء في إبريق". فقالت صني "بريوش!" وكانت تعني: "والخبز"! فردَّت ڤيوليت "إنه أقرب شيء إلى معجزة إلهية سنحصل عليه.. والآن انهضا، كلاكما.. نحن بحاجة إلى المقعد.. ستكون في متناول اليد بعد كل شيء. سوف يعمل كمنحدر، تمامًا كما قال كلاوس".

وضعت ڤيوليت رغيف الخبز على الحائط مباشرة أسفل النافذة ذات القضبان، ثم أمالت المقعد نحو نفس البقعة. وقالت "سنسكب إبريق الماء حتى يجري على المقعد ويصطدم بالحائط.. بعد ذلك سوف يجري من الحائط إلى الخبز، الذي سيكون بمثابة إسفنجة ويمتصُّ الماء.. ثم نضغط على الخبز حتى نَصُبَّ الماء في الإبريق ونبدأ من جديد". تساءل كلاوس "ولكن ما نتيجة ذلك؟!". أجابت ڤيوليت "جدران هذه الزنزانة مصنوعة من الآجر، والمِلاط الموجود بين الطوب هو ما يجعلها متماسِكَة.. المِلاط نوع من الطين الذي يتصلَّب مثل الصمغ؛ لذا فإن مُذيب المِلاط من شأنه أن يفكَّ الطوب ويسمح لنا بالهروب.. وأعتقد أنه يمكننا إذابته بسَكْب الماء عليه". مُجدَّدًا تساءل كلاوس "ولكن كيف؟ الجدران صلبة للغاية، والماء لطيف للغاية". أجابت ڤيوليت "الماء هو أحد أقوى القوى على وجه الأرض.. يمكن للمنحدرات الحجرية أن تتآكل بفعل أمواج المحيط".

علَّقت صني "دوناكس!"، وهو ما يعني: "لكن هذا يستغرق سنوات وسنوات، وإذا لم نهرب، فسنُحرَق على الوتد ظهيرة الغد". وقالت ڤيوليت: "إذن من الأفضل أن نتوقَّف عن التساؤل عن الفكرة، ونبدأ في صَبِّ الماء.. سنضطر إلى الاستمرار في العمل طوال الليل إذا أردنا إذابة الملاط.. سأقف عند هذه الحافة، وأثبِّت المقعد.. وأنتَ يا كلاوس، تقف بجانبي وتسكب الماء.. وأنتِ يا صني، تقفين بالقرب من الخبز، وتعيدينه إليَّ عندما يمتصُّ كلَّ الماء.. ها، هل أنتما مستعدَّان؟".

أخذ كلاوس الإبريق بين يديه وسَلَّطه على نهاية المقعد. وزحَفَت صني إلى رغيف الخبز الذي كان أقصر قليلًا ممَّا كانت عليه. "مستعدَّان!" قال الأخوان بودلير في انسجامٍ تام، وبدأ الأطفال الثلاثة معًا في تشغيل مذيب المِلاط التي اخترعته ڤيوليت. جرى الماء على المقعد واصطدم بالجدار، ثم جرى على الحائط وامتصَّه الخبز الإسفنجي، فأحضرت صني الخُبزَ بسرعة إلى كلاوس، الذي ضغطه في

الإبريق، وبدأت العملية برُمَّتها مرة أخرى. في البداية، بدا الأمر كما لو كان الأخوة بودلير ينبحون على الشجرة الخطأ؛ لأنه يبدو أن الماء لم يكن له تأثير على جدار الزنزانة أكثر من تأثير الوشاح الحريري على وحيد القرن، ولكن سرعان ما أصبح واضحًا أن الماء -على عكس الوشاح الحريري- هو بالفعل أحد أقوى القوى على وجه الأرض. وعندما سمع الأخوة بودلير خَفْقَ أجنحة الغربان التي تطير في دائرة قبل أن تتَّجه إلى وسط المدينة لتلتقط مكانها بعد الظُّهر، كان الملاط بين طوب الحائط أصبح طريَّ الملمس، وعندما كانت أشِعَّة الشمس القليلة الأخيرة تتألَّق من خلال النافذة الصغيرة ذات القضبان، بدأ الملاط في التآكُل بالفعل.

قالت صني: "جريسبو"، وهو ما يعني: "لقد بدأ جزءٌ لا بأس به من الملاط في الذوبان". وقال كلاوس: "هذه أخبار جيدة.. إذا كان اختراعك ينقذ حياتنا يا ڤيوليت، فستكون أفضل هدية عيد ميلاد قدَّمتِها لي على الإطلاق، أفضل حتى من كتاب الشِّعر الفنلندي الذي اشتريتِه لي عندما بلغتُ الثامنة من عمري". تثاءَبَت ڤيوليت وقالت: "بالحديث عن الشِّعر، لماذا لا نتحدث عن مقاطع إيزادورا كواجماير؟ لا زلنا لم نتوصل إلى معرفة مكان اختفاء الأخوين كواجماير، وإلى جانب ذلك، إذا واصلنا الحديث فسيكون من الأسهل علينا البقاء مستيقظين". قال كلاوس: "هذه فكرة جيدة"، وتلا أشعارًا من الذاكرة

"من أجل الياقوت، نحن محتجزان هنا.
أنتم فقط مَن يمكنه إنهاء خوفنا.
لا يمكننا الكلام حتى الفجر.
لا توجد كلمات يمكن أن تأتي من هذا المنقار الحزين.
يحتوي أول شيء تقرؤه على مفتاح اللغز
هذه طريقة أولية للتحدُّث إليكم".

استمع الأخوة بودلير إلى القصائد، وأخذوا يفكّرون في كل فكرة قد تساعدهم في معرفة ما تعنيه المقاطع. كانت ڤيوليت تحمل المقعد، لكن عقلها كان يفكر فيما هو سبب بدء القصيدة الأولى بهذا المقطع "من أجل الياقوت نحن محتجزان هنا"، كان الأخوة بودلير يعرفون بالفعل أمر ثروة كواجماير. كان كلاوس يسكب الماء من الإبريق ويتركه ينساب إلى الحائط، لكن عقله كان يفكر في هذا المقطع "يحتوي أول شيء تقرؤه يحتوي على مفتاح اللغز"، وكان يحاول تفسير ما تعنيه إيزادورا بالضبط بـ "مفتاح اللغز". وكانت صني تراقب رغيف الخبز وهو يمتصُّ الماء مرارًا وتكرارًا، لكن عقلها كان يفكر في السطر الأخير من القصيدة الأخيرة التي تلقَّوها، وماذا يمكن أن تعنيه جملة "طريقة أوَّليَّة للتَّحدُّث إليكم". عمل الأخوة بودلير على تشغيل اختراع ڤيوليت حتى الصباح، وناقشوا مقاطع إيزادورا طوال الوقت، وعلى الرغم من أنهم أحرزوا الكثير من التقدُّم في إذابة مِلاط حائط الزنزانة، فإنهم لم يحرزوا أيَّ تَقدُّم في اكتشاف سِرِّ قصائد إيزادورا.

وبينما كان الأخوة بودلير يسمعون أسراب الغِربان وهي تصل إلى المنطقة العلوية من المدينة، قالت ڤيوليت: "قد تكون المياه واحدةً من أقوى القوى على وجه الأرض.. ولكنَّ الشِّعر قد يكون أكثر إرباكًا. لقد تحدَّثنا وتحدَّثنا، ولا زلنا لا نعرف أين يختفي الأخوان كواجماير". قال كلاوس: "نحن بحاجة إلى جرعة أخرى من المعجزة الإلهية.. إذا لم يَصِل شيء مفيد قريبًا؛ فلن نتمكَّن من إنقاذ صديقَيْنا حتى لو هربنا من هذه الزنزانة".

وفجأة جاءهم صوتٌ غير مُتوقَّع من النافذة "بسسست!". أذهل الصوت الأخوة بودلير، إلى درجة أنهم أسقطوا كل شيء تقريبًا، وأفسدوا اختراع مُذيب الملاط. نظر الأخوة بودلير إلى أعلى ورأوا الشكل الباهت لوجه شخص ما خلف قضبان النافذة. همس الصوت مجدَّدًا "بسسست!". فهمَسَت ڤيوليت "مَن هناك؟ لا نستطيع

رؤيتك". همس هيكتور "أنا هيكتور.. من المفترض أن أكون في وسط المدينة أقوم بالأعمال المنزلية الصباحية، لكني تسلَّلتُ إلى هنا بدلًا من ذلك". فهمس كلاوس "هل يمكنك إخراجنا من هنا؟".

ولبضع ثوانٍ، لم يسمع الأخوة بودلير شيئًا سوى أصوات غربان قي. إف. دي المتناثرة في نافورة الطيور. ثم تنهَّد هيكتور، وقال معترفًا: "لا.. الضابطة لوسيانا لديها المفتاح الوحيد للسجن، وهذا السجن مصنوع من الطوب الصلب.. لا أعتقد أنه توجد طريقة يمكنني إخراجكم بها".

سألت صني "دالا؟". وترجم كلاوس "أختي تعني، هل أخبَرتَ مجلس الحكماء أننا كُنَّا معكَ ليلة مقتل چاك، ولم يكن من الممكن أن نرتكب الجريمة؟". لبرهةٍ أخرى ساد الصمت، ثم قال هيكتور: "لا.. أنتم تعلمون أن المجلس يجعلني متوتِّرًا جدًّا، ولا أستطيع التحدُّث في حضوره.. لقد أرَدتُ أن أتحدَّث نيابة عنكم عندما اتَّهمكم المحقِّق دوبين، لكن نظرة واحدة إلى تلك القُبَّعات عقَدَت لساني.. لكنني فكَّرتُ في شيء يمكنني مساعدتكم به". وضع كلاوس إبريق الماء وشعر بالملاط وهو يذوب على الحائط؛ يبدو أن اختراع ڤيوليت يعمل بشكل جيد، ولكن لا يوجد حتى الآن ما يضمن أنه سيُخرجهم من هناك قبل وصول الجماهير في الظهيرة، ثم سأل هيكتور "وماذا يكون هذا الشيء؟". أجاب هيكتور "سأقوم بتجهيز المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن للانطلاق.. سأنتظر في الحظيرة طوال فترة الظهيرة، وإذا تمكَّنتم من الهروب بطريقة ما؛ يمكنكم أن تحلِّقوا معي بعيدًا". قالت ڤيوليت مع أنها كانت تتوقَّع شيئًا أكثر فائدة من شخص بالغ ناضج: "حسنًا، نحن نحاول الخروج من هذه الزنزانة، وربما ننجح في ذلك". قال هيكتور: "حسنًا، إذا كنتم تحاولون الهرب الآن، فمن الأفضل أن أذهب.. لا أريد أن أقع في المتاعب.. أرَدتُ فقط أن أقول إنه إذا لم تنجحوا أُحرِقتُم على الوتد، فقد كان من الجيد جدًّا التعرُّف

عليكم.. أوه، كدتُ أنسى...". وعبر القضبان ظهَرَت لهم أصابع هيكتور عبر القضبان، وأسقطت قُصاصةً من الورق الملفوف على الأخوة بودلير المنتظرين، ثم قال: "إنه مَقطَعٌ شِعريٌّ آخر.. لم أفهم منه شيئًا.. لكن ربما تجدونه مفيدًا.. إلى اللقاء أيها أطفال.. آمل أن أراكم لاحقًا". ردَّت ڤيوليت بنبرة حزينة "إلى اللقاء يا هيكتور.. آمل ذلك أيضًا". وتمتمت صني "إلى اللقاء!".

انتظر هيكتور لثانية واحدة، متوقِّعًا أن يقول كلاوس إلى اللقاء، ثم ابتعد دون كلمة أخرى، وتلاشت خطواته في أصوات الغمغمة، والغربان المتناثرة. استدارت ڤيوليت وصني للنظر إلى أخيهما، متفاجِئَتَيْن من أنه لم يَقُل لهيكتور إلى اللقاء، لكن زيارة هيكتور كانت مُخيِّبةً للآمال، إلى درجة أنهما تَفهَّمَتَا أن الانزعاج ربما منع كلاوس من أن يكون مُهذَّبًا. لكن عندما نظرتا إليه، لم يبدُ منزعجًا على الإطلاق. كان كلاوس ينظر إلى أحدث المقاطع الشعرية التي وصلت من إيزادورا، وفي ضوء الزنزانة القوي استطاعتا أن تريا ابتسامة عريضة على وجهه.

الابتسامة هي شيء تفعله عندما تكون مستمتعًا بطريقة ما، مثلما يحدث وأنت تقرأ كتابًا جيدًا، أو تشاهد شخصًا لا تهتمُّ به وهو يسكب صودا البرتقال على نفسه. ولكن لم يكن هناك أي كتب في سجن الجزء الأعلى من المدينة، وكان الأخوة بودلير حريصين على عدم سكب قطرة من الماء في أثناء تشغيلهم لمذيب الملاط؛ لذلك عرفت الأختان بودلير أن أخاهما كان يبتسم لسببٍ آخر. كان يبتسم ابتسامة عريضة لأنه كان يستمتع بفكرة ما، وعندما أطلعهما كلاوس على القصيدة التي كان يحملها، أصبح لدى ڤيوليت وصني فكرة جيدة جدًّا عن الفكرة.

11

داخل هذه الأحرف، سترى العين

بالقُرب من أصدقائك وڤي. إف. دي

قال كلاوس بابتسامة عريضة، بينما تقرأ أخته المقطع: "أليس هذا رائعًا؟ أليست هذه صيغة تفضيل على الإطلاق؟". فقالت صني: "ويبيون!"، وهو ما يعني: "إنها مُربِكَة أكثر منها صيغة التفضيل.. لا زلنا لا نعرف أين يختفي الأخوان كواجماير". لكن كلاوس قال: "بل نعرف"، وأخرج المقاطع الأخرى من جيبه "فكِّرَا في القصائد الأربع بالترتيب، وستفهما ما أعنيه".

من أجل الياقوت، نحن مُحتَجَزان هنا.

أنتم فقط من يمكنه إنهاء خوفنا.

لا يمكننا الكلام حتى الفجر.

لا توجد كلمات يمكن أن تأتي من هذا المنقار الحزين.

يحتوي أول شيء تقرؤه على مفتاح اللغز.

هذه طريقة أوَّليَّة للتحدُّث إليكم.

داخل هذه الأحرف سترى العين.

بالقرب من أصدقائك، وڤي. إف. دي.

قالت ڤيوليت: "أعتقد أنكَ أفضل بكثير في تحليل الشِّعر مني"، أومأت صني موافِقةً "هذه القصيدة لا تجعل الأمر أكثر وضوحًا". قال كلاوس: "لكنَّكَ أول مَن اقترح الحَلَّ.. عندما تلقَّينا القصيدة الثالثة، كنتِ تعتقدين أن "الأوَّليَّة" تعني "الأحرف الأولى"، مثل ڤي. إف. دي". قالت ڤيوليت: "لكنَّكَ قلت إن ذلك ربما يعني "أولًا".. أي أن القصائد هي الطريقة الأولى التي يمكن أن يتحدَّث بها الأخوان كواجماير إلينا من مخبئهما". اعترف كلاوس "كنتُ مخطئًا.. لم يسبق أن كنت سعيدًا قَطُّ لأني مخطئ.. إيزادورا تعني "الأحرف الأولى" طوال الوقت.. لم أدرك ذلك حتى قرأت الجزء الذي يقول "داخل هذه الأحرف سترى العين".. إنها تخفي الموقع داخل القصيدة، مثلما أخفت العمَّة چوزفين موقعها داخل رسالتها، أتذكران؟". قالت ڤيوليت: "بالطبع أتذكَّر، لكنني لا زلت لا أفهم". فتلا كلاوس مُجدَّدًا "يحتوي أول شيء تقرؤه يحتوي على مفتاح اللغز.. لقد اعتقدنا أن إيزادورا تعني القصيدة الأولى، لكنها قصَدَت الحرف الأول، لم تستطع إخبارنا مباشرة بمكان اختبائهما؛ كي لا يكونا في خطر حالَ حصل شخصٌ آخر على القصائد من الغربان قبلنا؛ لذلك كان عليها استخدام نوع من الشفرة.. إذا نظرنا إلى الحرف الأول من كل سطر، يمكننا أن نعرف موقع الأخوين كواجماير". قالت ڤيوليت: "من أجل الياقوت، نحن محتجزان هنا.. هذا حرف F.. فقط يمكنك إنهاء خوفنا.. هذا حرف O". أكمل كلاوس "لا يمكننا الكلام حتى الفجر، هذا حرف U.. لا كلمات يمكن أن تأتي

مـن هـذا المنقـار الحزيـن.. هـذا حـرف N". وأكمَلَـت ڤيوليـت بحماسـة "يحتـوي أول شيء تقـرؤه عـلى مفتـاح اللغـز، هـذا حـرف T.. هـذه طريقـة أوَّليَّـة للتحـدُّث إليكـم هـذا حـرف A". صاحـت صنـي بلهجـة منتـصرة ."N! I"

صرخ الأخـوة بودلـير بالحـلِّ معًـا "نافـورة!" وقـال كلاوس: "نافـورة الطيـور! الأخـوان كواجمايـر خـارج هـذه النافـذة مبـاشرة". تسـاءَلَت ڤيوليـت "ولكـن كيـف يمكـن أن يكونـا في النافـورة؟ وكيـف أمكن لإيـزادورا أن تعطـي قصائدهـا إلى الغربـان؟". أجـاب كلاوس "سـنجيب عـلى هـذه الأسـئلة بمجـرد خروجنـا مـن السـجن.. مـن الأفضـل أن نعـود إلى مذيـب المِـلاط قبـل أن يعـود المحقِّـق دوبـين". قالـت ڤيوليـت مرتجفـةً: "بالإضافـة إلى بلـدةٍ كاملـة مـن النـاس الذيـن يريـدون حرقنـا عـلى الوتـد، بفضـل سـيكولوچية الجماهـير". زحَفَـت صنـي إلى رغيـف الخبـز ووضعـت يدهـا الصغـيرة عـلى الحائـط. وصاحـت "مـاش!". وهـو مـا يعنـي: "لقـد ذاب المِـلاطُ تقريبًـا، علينـا أن نكمـل العمـل لفـترة قصـيرة!".

أزالـت ڤيوليـت الشريـط مـن شَـعرِها ثـم أعـادت ربطـه، وهـو مـا تفعلـه عندمـا تحتـاج إلى إعـادة التفكـير، وهـي كلمـة تعنـي هنـا: "تفكَّـر بجديـة أكـبر في الوضـع الرهيـب المحتجـز فيـه الأيتـام بودلـير"، ثـم قالـت وهـي تنظـر إلى النافـذة: "لسـتُ متأكِّـدةً مـن أن لدينـا وقتًـا.. انظـرا إلى مـدى سـطوع ضـوء الشـمس.. لا بُـدَّ وأن الظهـيرة قـد اقتربـت". قـال كلاوس: "يجـب أن نـسرع إذن". صحَّحَـت لـه ڤيوليـت "لا.. بـل يجـب أن نعيـد التفكـير.. وقـد كنـتُ أعيـد التفكـير في هـذا المقعـد.. يمكننـا اسـتخدامه بطريقـة أخـرى، بالإضافـة إلى كونـه منحَـدِرًا، يمكننـا اسـتخدامه كمـدقٍّ". تسـاءَلَت صنـي "هونـز؟". "المـدقُّ هـو قطعـة كبـيرة مـن الخشـب أو المعـدن تُسـتخدم لتكسـير الأبـواب أو الجـدران.. وقـد اسـتخدمه المخترِعـون العسـكريُّون في العصـور الوسـطى لاقتحـام المـدن المحاطـة بأسـوار، وسنسـتخدمه الآن للخـروج مـن السـجن". رفعـت

ڤيوليت المقعد على كتفها، وقالت: "يجب أن يكون المقعد موجَّهًا نحو النقطة المقصودة قدر الإمكان.. هيا يا صني، قفي على أكتاف كلاوس.. إذا أمسك كلاكما بالطرف الآخر، أعتقد أن هذا المدقَّ سيعمل بشكل جيد". اندفع كلاوس وصني لتنفيذ ما اقترحته ڤيوليت، وفي لحظة كان الأخوة بودلير جاهزين لتشغيل أحدث اختراعات ڤيوليت. أمسكت كل من ڤيوليت وصني بالكرسي، وأمسك كلاوس بصني جيدًا كي لا تسقط على أرضية الزنزانة الفاخرة في أثناء عملية الدَّقِّ. وهنا قالت ڤيوليت: "والآن، لِنَعُد إلى الوراء بقدر ما نستطيع، وعند العَدِّ لثلاثة، نركض بسرعة نحو الحائط.. ونصوِّب المدقَّ نحو المكان الذي ذاب فيه المِلاط.. مستعدَّان؟ واحد.. اثنان.. ثلاثة!". ودوَّى صوت التصادم! ركض الأخوة بودلير إلى الأمام وضربوا المقعد بالحائط بأقصى قوة، فأحدث المدقُّ صوتًا مرتفعًا إلى درجة أنهم شعروا كما لو أن السجن بأكمله سينهار، ومع ذلك لم تُحدث الضربة سوى فجوة صغيرة في الحائط، كما لو أن الجدار قد تعرَّض لرضوض طفيفة. أمرت ڤيوليت "مرَّةً أخرى! واحد.. اثنان.. ثلاثة!". مجدَّدًا دوَّى صوت التصادم. وفي الخارج كان بإمكان الأطفال سماع بعض الغربان ترفرف بعنفٍ خائفةً من الضوضاء. وتعرَّض عددٌ قليل من الطوب للتصدُّع، وبالفعل ظهر صدعٌ طويل في منتصف الحائط. صاح كلاوس "محاولة ناجحة! المدقُّ فكرة ناجحة!". وصاحت صني "واحد، اثنان، مينجا!". وللمرَّة الثالثة ضرب الأخوة بودلير الحائط بالمدق. تعثَّر كلاوس قليلًا، وكاد يُسقط أخته الصغيرة "لقد سقَطَت طوبة على إصبع قدمي!". قالت ڤيوليت مُعتَذِرة: "إنها الحماسة.. أعني، أنا آسفة لما حدث لإصبع قدمِكَ يا كلاوس، ولكن إذا كان الطوب يتساقط، فهذا يعني أن الجدار يضعف بالتأكيد.. دعونا نضرب ضربة أخرى، ولنَرَ ماذا سيحدث". فقال كلاوس: "لسنا بحاجة لأن نرى ماذا سيحدث.. سنعلم أننا نجحنا عندما نرى نافورة الطيور.. واحد.. اثنان.. ثلاثة!".

ودوَّى صوت التصادم! سمع الأخوة بودلير صوت المزيد من قطع الطُّوب وهي تتساقط على الأرضية القذرة للزنزانة الفاخرة. لكنهم سمعوا أيضًا صوتًا آخر؛ صوتًا مألوفًا، بدأ بحفيف خافت، ثم نما وتصاعَدَ وكأنها صوت تقليب مليون صفحة؛ كان صوت الغِربان وهي تُحلِّق في دوائر قبل مغادرتها لمبيتها في الظهيرة، وهذا يعني أن الوقت يداهمهم.

"هورول!" صاحت صني يائسة، ثم بصوتٍ عالٍ قدر استطاعتها "واحد! اثنان! مينجا!". كانت كلمة "مينجا!" تعني بالطبع شيئًا على غرار "ثلاثة!". تسابَقَ الأطفال نحو جدار الزنزانة ضاربين الطوب بأقصى قوَّتهم. ومُجدَّدًا دوَّى صوت التصادُم، لكن هذه المرة كان الدَّويُّ مصحوبًا بصوت تكسير هائل، حتى إن الاختراع انكسر إلى قسمين.

ترنَّحَت ڤيوليت في اتجاه، وترنَّح كلاوس وصني في اتجاه آخر، بعد أن فقدوا توازُنَهم، وانبثقت سحابة ضخمة من الغبار من النقطة التي اصطدم فيها المدقُّ بالحائط. ليس شيئًا جميلًا أن تنظر إلى سحابة ضخمة من الغبار. قِلَّة قليلة من الرَّسَّامين رسموا صورًا لغيوم ضخمة من الغبار، أو ضَمَّنوها في مناظرهم الطبيعية أو لوحات الطبيعة الصامتة. ونادرًا ما اختار مخرجو الأفلام سُحُبًا ضخمة من الغبار للعب الأدوار الرئيسية في الكوميديا الرومانسية، وبقدر ما أظهر بحثي، فإن سحابة ضخمة من الغبار لم تصل قَطُّ للمركز الخامس والعشرين في مسابقة ملكات الجمال. ومع ذلك، عندما كان الأخوة بودلير يتعثَّرون في الزنزانة، ويسقطون، كلٌّ يحمل جزءًا من المدَقِّ المكسور، ويستمعون إلى أصوات الغربان وهي تُحلِّق في دوائر بالخارج، كانوا يحدِّقون في سحابة الغبار الضخمة كما لو كانت شيئًا رائعًا، عندما رأى الأخوة بودلير سحابة الغبار الضَّخمة المصنوعة من قِطَع الطوب والمِلاط ومواد البناء الأخرى اللازمة لبناء حائط، عرفوا

أن اختراع ڤيوليت قد نجح. وعندما استقرَّت سحابة الغبار الضخمة على أرضية الزنزانة، ممَّا جعلها أكثر اتساخًا، حدَّق الأطفال حولهم بابتسامات كبيرة علت وجوههم المغبرة، لقد رأوا مشهدًا جميلًا إضافيًّا؛ فجوة كبيرة في حائط الغرفة الفاخرة، فجوة مثالية للهروب السريع.

"لقد نجحنا!" قالت ڤيوليت، وهي تعبر من الفتحة الموجودة في الزنزانة إلى الفِناء. ثم نظرت إلى السماء لترى البقية الباقية من الغربان وهي تغادر إلى منطقة وسط المدينة "لقد هربنا!". توقَّف كلاوس، الذي كان لا يزال يحمل صني على كتفيه، مؤقتًا لمسح الغبار عن نظارته قبل أن يخرج من الزنزانة ويمشي بجوار ڤيوليت نحو نافورة للطيور. ثم قال: "لكننا لم نخرج من الغابة بعدُ"، مستخدمًا هنا عبارة تعني: "لا يزال هناك الكثير من المشكلات في الأفق". ونظر إلى السماء، مشيرًا إلى الضباب البعيد الذي خلَّفَته الغربان الراحلة "الغربان تتَّجِه إلى وسط المدينة، حيث تجثم في الظهيرة.. لا بُدَّ وأن سُكَّان المدينة سيصلون في أي لحظة". فسألت ڤيوليت "ولكن كيف يمكننا إخراج الأخوين كواجماير في لحظة؟".

"ووك!" صاحت صني من فوق كتفي كلاوس، وكانت تقصد "تبدو النافورة صلبة للغاية"، وأومأ أخواها في إحباط. بَدَت نافورة الطيور وكأنها غير قابِلَة للاختراق، وهي كلمة تعني هنا: "من المستحيل اقتحامها لإنقاذ توأم ثُلاثيٍّ مختطفين". كان الغراب المعدني القبيح جالسًا يبصق الماء على نفسه، كما لو أن فكرة إنقاذ الأخوة بودلير للأخوين كواجماير أصابته بألم في معدته. وقال كلاوس: "لا بُدَّ وأن دنكان وإيزادورا محاصرين داخل النافورة.. ربما توجد طريقة لفتح مدخل سريٍّ". ردَّت ڤيوليت "لكننا نظَّفنا كل شبر من هذه النافورة ونحن نؤدِّي الأعمال المنزلية في الظهيرة.. ولو أن هناك مدخلًا سِرِّيًّا للاحظناه في أثناء قيامنا بتنقية كل هذا الريش المنحوت". فقالت صني: "جيدو!"، وهو ما يعني: "بالتأكيد أعطتنا إيزادورا تلميحًا حول

كيفية إنقاذهما!". وضع كلاوس أخته الصغيرة، وأخرج قصاصات الورق الأربع من جيبه. ثم قال وهو ينشر المقاطع الشعرية على الأرض: "حان وقت التفكير مرة أخرى.. نحن بحاجة إلى فحص هذه القصائد بدِقَّةٍ قَدرَ الإمكان.. لا بُدَّ وأن هناك إشارة إلى كيفية دخول النافورة".

من أجل الياقوت، نحن محتجزان هنا. أنتم فقط مَن يمكنه إنهاء خوفنا.

لا يمكننا الكلام حتى الفجر. لا توجد كلمات يمكن أن تأتي من هذا المنقار الحزين.

يحتوي أول شيء تقرؤه على مفتاح اللغز.. هذه طريقة أوَّليَّة للتَّحدُّث إليكم.

داخل هذه الأحرف سترى العين.

بالقرب من أصدقائك، وقي. إف. دي.

قالت ڤيوليت: "المنقار الحزين! لقد قفزنا إلى استنتاج أنها تعني الغربان، لكنها ربما تعني نافورة الطيور؛ إذ يخرج الماء من منقار الغراب؛ لذلك لا بُدَّ من وجود فتحة هناك". قال كلاوس: "من الأفضل أن نصعد ونرى.. هيا يا صني، قفي على كتفي مجدَّدًا، وبعد ذلك سأقف على أكتاف ڤيوليت.. ينبغي أن نكون طويلين جدًّا لنصل إلى هناك". أومأت ڤيوليت برأسها وجَثَت على قاعدة النافورة، ووضع كلاوس صني مرة أخرى على كتفيه، ثم استقرَّ على أكتاف أخته الكبرى، ثم وقفت ڤيوليت بحذَرٍ شديد، كان كلٌّ من اللاعبين بودلير يتوازنون فوق بعضهم البعض مثل فرقة بهلوانات سبق وأن رأوها مرَّةً واحدة عندما صحبهم أبواهما إلى السيرك. ومع ذلك، فإن الاختلاف الرئيسي أن البهلوانات يتدرَّبون على هذه الألعاب مرارًا وتكرارًا، في غرف بها شبكات أمان والكثير من الوسائد كي لا يؤذوا أنفسهم في حال ارتكبوا أي خطأ، ولكن الأخوة بودلير لم يَكُن لديهم وقت للتدريب، أو العثور

على وسائد لوضعها في شوارع ڤي. إف. دي؛ لذلك كانوا يتأرجحون. ترنَّحَت ڤيوليت من حمل أخويها، وترنَّح كلاوس من الوقوف فوق أخته المترنِّحة، أمَّا صني المسكينة فكانت تتأرجح كثيرًا لدرجة أنها بالكاد كانت قادرةً على الوقوف فوق كتفي كلاوس والنظر إلى منقار الغراب المعدني. نظَرَت ڤيوليت إلى الشارع لترصد وصول أيٍّ من سُكَّان البلدة، وحدَّق كلاوس في الأرض، حيث كانت قصائد إيزادورا لا تزال منتشرة. سألت ڤيوليت، التي رصدت بعض الأشخاص القادمين من بعيدٍ مُتَّجهين بسرعة نحو النافورة "ماذا ترين يا صني؟". أجابت صني "شيز!"، فقالت ڤيوليت بيأس: "كلاوس، يبدو أن المنقار ليس كبيرًا بما يكفي للدخول إلى النافورة". كان الأخوة بودلير يتأرجحون أكثر فأكثر، وبدت شوارع المدينة وكأنها تهتزُّ صعودًا وهبوطًا، فقالت ڤيوليت: "ماذا نستطيع أن نفعل؟".

"داخل هذه الأحرف سترى العين"، غمغم كلاوس في نفسه، كما كان يفعل غالبًا عندما كان يفكر مليًّا في شيء يقرؤه. استغرق الأمرُ كلَّ تركيزه لقراءة المقاطع التي أرسلتها إليهم إيزادورا بينما كان يتأرجح "هذه طريقة غريبة.. لماذا لم تكتب "داخل هذه الأحرف، أتمنَّى أن تراها"، أو "قد تراها داخل هذه الأحرف"؟".

"سابيشو!" صاحت صني من فوق أخويها المتأرجحين، كانت صني تتمايل يمينًا ويسارًا مثل زهرة في النسيم، فحاوَلَت التَّمسُّك بنافورة الطيور، لكن الماء المتدفِّق من منقار الغراب جعل معدن المنقار زَلقًا للغاية. حاوَلَت ڤيوليت بأقصى ما تستطيع أن تُثبِت نفسها، لكن رؤيتها لشخصين يرتديان قُبَّعات على شكل غراب يقتربان من زاوية قريبة لم يساعدها في الحفاظ على توازُنها، فقال: "كلاوس.. لا أقصد استعجالك، ولكن يُرجَى إعادة التفكير بأسرع ما يمكن.. المواطنون يقتربون، ولستُ مُتأكِّدًا من المدة التي يمكنني البقاء فيها هكذا".

"سترى العين داخل هذه الحروف"، تمتم كلاوس مرة أخرى، وأغمض عينيه كي لا يضطر إلى رؤية العالم يتأرجح من حوله. وفجأة صرخت صني "تووك!"، لكن لم يسمعها أحد؛ لأن ڤيوليت صرخت هي الأخرى بينما انهارت ساقاها، وهي عبارة تعني هنا أنها سقطت على الأرض وسلخت ركبتها وأسقطت كلاوس أيضًا. سقطت نظارات كلاوس، وسقط على حافَّة سور النافورة، وهي طريقة مؤلمة للسقوط، وبينما كان يتدحرج على الأرض، أصيب مِرفقاه بخدوش سيئة. لكن كلاوس كان أكثر قلقًا بشأن يديه، اللتين لم تعودا تمسكان بقدمي أخته الرضيعة. ناداها كلاوس وهو ينظر بلا نظارة "صني! صني، أين أنتِ؟".

صاحت صني "هيني!" لكن فهم ما تعنيه لم يكن يسيرًا كالمعتاد. لقد تمكَّنَت صني من الإمساك بمنقار الغراب بأسنانها، ولكن مع استمرار النافورة في بصق الماء، بدأ فمها ينزلق من على السطح المعدني الأملس. فصرَخَت مُجدَّدًا "هيني!" عندما بدأت إحدى أسنانها العلوية بالانزلاق، ثم انزلَقَت إلى الأسفل، محاوِلةً بشكل يائس العثور على شيء ما تمسك به، لكن عين الغراب كانت الوحيدة المنحوتة في الرأس، وبالطبع كانت مُسطَّحة، ولا يمكن عَضُّها، فانزلقت أكثر، وكي لا تشاهد نفسها وهي تسقط أغلقت صني عينيها. وصرخت للمرة الأخيرة "هيني"، وهي تحاول أن تصرَّ أسنانها على العين في إحباط، وعندما عضَّت العين، شعرت بالاكتئاب.

و"الاكتئاب" كلمة تصف غالبًا شخصًا يشعر بالحزن والأسى، لكنها في هذه الحالة تصف زرًّا سرِّيًّا، مَخفيًّا في تمثال على شكل غراب، وهو شعور جيد، شكرًا لك. ومع صرير وضوضاء، انضغط الزِّرُّ وانفتح منقار نافورة الطيور عن آخره؛ كان كل جزء من المنقار يتقلَّب ببطء لأسفل وتنزل صني معه. وجد كلاوس نظارته ووضعها في الوقت المناسب تمامًا لرؤية أخته الصغيرة تسقط بأمان بين ذراعي ڤيوليت الممدودتين. نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا بارتياح، ثم نظروا إلى

منقار الغراب الآخِذ في الاتِّساع. ومن خلال المياه المتدفِّقة، تمكَّنوا من رؤية أزواج من الأيدي تظهر على المنقار بينما كان شخصان ينزلان من نافورة الطيور. كان كلٌّ منهما يرتدي سترة صوفية سميكة، داكنة جدًّا ومثقلة بالماء، إلى درجة أنهما كانا يشبهان الوحوش الضخمة المشوَّهة. قفز الشخصان المتساقطان بعناية من الغراب وأنزلا نفسيهما على الأرض، وركض الأخوة بودلير ليحتضنوهما بين أذرعهم.

لست مضطرًّا إلى أن أخبركم عن مدى سعادة الأطفال برؤية دنكان وإيزادورا كواجماير يرتجفان في الفِناء، ولست مضطرًّا إلى أن أخبركم عن مدى امتنان الأخوين كواجماير لكونهما أخيرًا خارج حدود نافورة الطيور. لست مضطرًّا إلى أن أخبركم عن مدى سعادتهم وارتياحهم عندما لُمَّ شمل الأطفال الخمسة بعد كل هذا الوقت، ولست مضطرًّا إلى أن أخبركم بكل الأشياء المبهجة التي قالاها وهما يكافحان لخلع ستراتهما الثقيلة وعصرها. لكن بالطبع توجد أشياء يجب أن أخبرك بها، وأحد هذه الأشياء هو المخبر دوبين، الذي كان يظهر من بعيد وهو يحمل مشعلًا، ويتَّجِه مباشرة نحو الأخوة بودلير.

12

إذا وصلتَ إلى هذا الحدِّ في القصة، ينبغي أن تتوقَّف الآن. إذا عُدتَ خطوة إلى الوراء ونظرت إلى الكتاب الذي تقرؤه؛ يمكنك أن ترى مدى صغر حجم هذه القصة البائسة، ولكن إذا عرفت مقدار الحزن والويل الواردان في هذه الصفحات القليلة الماضية؛ فستأخذ خطوة أخرى إلى الوراء، ثم أخرى، وتستمر في التراجع حتى تصبح قرية ڤي. إف. دي صغيرة وبعيدة تمامًا مثل شخصية المحقِّق دوبين التي اقتربت عندما احتضن الأخوة بودلير صديقيهما في راحة وفرح. يؤسفني أن أقول إن الأخوة بودلير لم يتمكنوا من التوقف الآن، وليست عندي وسيلة للسفر إلى الوراء في الوقت المناسب وتحذير الأخوة بودلير من أن الراحة والفرح الذي كانوا يشعرون به في نافورة الطيور كان آخر

مشاعر راحة وفرح سيختبرونها لفترة طويلة جدًّا. لكن يمكنني أن أحذِّرَكَ أنتَ، على عكس الأخوة بودلير والأخوين كواجماير، بالإضافة إليَّ أنا وعزيزتي بياتريس، يمكنك التوقُّف عن قراءة هذه القصة البائسة في هذه اللحظة بالذات، وقراءة ما سيحدث في نهاية قصة The Littlest Elf بدلًا من ذلك.

قالت ڤيوليت محذِّرة: "لا يمكننا البقاء هنا.. أنا لا أقصد قطع هذا اللقاء، لكن الوقت قد حان بالفعل.. المحقِّق دوبين يقترب منَّا". نظر الأطفال الخمسة في الاتجاه الذي كانت تشير إليه ڤيوليت، وتمكَّنوا من رؤية البقعة الفيروزية لسُترة دوبين، ونقطة الضوء الصغيرة التي صنعتها شعلته وهو يدنو من الفناء حيث يقفون. فسأل كلاوس "هل تعتقدون أنه يرانا؟"، أجابت ڤيوليت "لا أعرف، لكن دعونا نبتعد عن هنا.. لا أود أن أكتشف ذلك.. ستزداد الجماهير شغبًا عندما يكتشفون أننا هربنا من السجن". وأوضح كلاوس للأخوين كواجماير "المحقِّق دوبين هو أحدث تنكُّرات الكونت أولاف". فردَّ دنكان بسرعة "نحن نعرف كل شيء عن المخبر دوبين.. ونعلم ما حدث لكم". وأضافت إيزادورا "لقد عرفنا كل ما حدث أمس، من داخل النافورة.. عندما سمعناكم وأنتم تنظِّفونها، وحاولنا إحداث أكبر قدر ممكن من الضوضاء.. لكن صوتنا لم يتمكَّن من التغطية على صوت كل تلك المياه".

عصر دنكان كُمَّ سُترَته الأيسر المبتل، ثم مدَّ يده تحت قميصه وأخرج دفتر ملاحظات أخضر داكن. وأوضح "لقد حاولنا الحفاظ على دفاتر ملاحظاتنا جافَّةً قدر الإمكان.. وتوجد معلومات مُهمَّة هنا". قالت إيزادورا، وهي تُخرِج دفتر ملاحظاتها الأسود أيضًا: "لدينا كل المعلومات حول قرية ڤي. إف. دي الحقيقية، هذه ليست قرية مُحبِّي الطيور". ثم فتح دنكان دفتر ملاحظاته ونفخ في بعض الصفحات الرطبة "ونحن كذلك نعرف القصة الكاملة للمسكين چاك...".

وفجأة قاطعتهم صرخة من خلف دنكان، واستدار الأطفال الخمسة ليروا اثنين من أعضاء مجلس الحُكَماء يحدِّقون في الفجوة التي صنعوها في حائط سجن المنطقة العلوية من المدينة، فاختفوا بسرعة شديدة خلف نافورة الطيور كي لا يراهم أحد، ومرَّةً أخرى صرخ أحد الحكماء، وهو يرفع قبَّعة الغراب ليربت على جبينه بمنديل "لقد هربوا! تنصُّ القاعدة رقم 1742 بوضوح على عدم السماح لأي شخص بالهروب من السجن.. كيف يجرؤون على عصيان هذه القاعدة!". وقال العضو الآخر: "كان ينبغي أن نتوقَّع هذا من قاتِلةٍ وشريكيها.. انظروا، لقد أفسدوا نافورة الطيور؛ المنقار مفتوح على مصراعيه.. لقد دُمِّرَت نافورتنا الجميلة!". أجابه الأول "هؤلاء الأيتام الثلاثة هم أسوأ مجرمين في التاريخ.. انظر هناك، ها هو ذا المحقِّق دوبين، لنذهب ونخبره بما حدث.. ربما يستطيع أن يكتشف إلى أين ذهبوا". فردَّ الثاني "اذهب وأخبر دوبين، وسأتصل بصحيفة الديلي بونكتيليو.. ربما يكتبون اسمي في الصحيفة".

سارع عضوا مجلس الحكماء لنشر الخبر، فتنهَّد الأطفال ارتياحًا. وقالت صني: "كوز". أجاب كلاوس "كدنا ننكشف.. وقريبًا ستكون هذه المنطقة بأكملها مليئة بالمواطنين الذين يلاحقوننا". قال دنكان: "حسنًا، لا أحد يطاردنا الآن.. أنا وإيزادورا سنمشي أمامكم؛ كي لا يراكم أحد". فسألت إيزادورا "ولكن إلى أين نذهب؟ هذه القرية القاحلة في وسط اللا مكان". قالت ڤيوليت: "لقد ساعدت هيكتور على إتمام تشغيل منزله المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن، وقد وعدنا أنه سينتظرنا.. كل ما علينا فعله هو الوصول إلى ضواحي المدينة، وساعتها يمكننا الهروب". فقال كلاوس بوجه عابس: "ونعيش في الهواء إلى الأبد؟". ردَّت ڤيوليت "ربما ليس إلى الأبد". قالت صني: "سيلا!"، وهو ما يعني: "إمَّا أن نعيش في منزل متنقِّل مكتفٍ ذاتيًّا بالهواء

الساخن، أو نُحرَق على الوتد!". فقال كلاوس: "أقنَعتِني عندما قُلتِها بهذه الطريقة".

وافق الجميع، ونظرت ڤيوليت حول الفناء لترى ما إذا كان أي شخص آخر قد وصل بعد. ثم قالت: "في مكان مُسطَّح مثل هذا، يمكنك رؤية الناس يأتون من بعيد، وسنستخدم ذلك لصالحنا.. سنمشي في شارع خالٍ، وإذا رأينا شخصًا قادمًا، نستدير ونهرب.. لن نتمكَّن من الوصول إلى هناك بينما تطير الغربان، لكننا في النهاية سنكون قادرين على الوصول إلى شجرة نيڤرمور". قال كلاوس مخاطبًا الأخوين كواجماير: "بالحديث عن الغربان، كيف تمكَّنتما من وضع هذه القصائد في أجنحة الغربان؟ وكيف عَلِمتما أننا سنستقبلهم؟". ردَّت إيزادورا "دعونا نتحرَّك.. وسنخبركم القصة كاملة ونحن نسير". تحرَّك الأطفال؛ ويتقدَّمهم الأخوان كواجماير. نظروا إلى الشوارع، واحدًا تلو الآخر، حتى عثروا على شارعٍ خالٍ، ثم هُرعوا للخروج من الفناء. بدأ دنكان يحكي، مشيرًا إلى المرة الأخيرة التي رآه فيها الأخوة بودلير هو وأخته "لقد هرَّبنا أولاف في تلك القطعة من المزاد العلني بمساعدة إيزمي سكوالور.. وأخفانا لفترة في غرفة البرج بمنزله الرهيب". ارتجفت ڤيوليت، وقالت: "لم أذكر تلك الغرفة منذ وقت طويل.. من الصعب تصديق أننا كنَّا نعيش مع مثل هذا الرجل الحقير". أشار كلاوس إلى شخص بعيد يسير تجاههم، فاستدار الأطفال الخمسة إلى شارع آخر خالٍ، وقال كلاوس: "هذا الشارع لا يؤدي إلى منزل هيكتور.. سنحاول العودة مرة أخرى.. أكمل يا دنكان". تابع دنكان حكايته "علم أولاف أنكم ستعيشون مع هيكتور في ضواحي هذه البلدة، وقد بنى مع مساعديه تلك النافورة البشعة". أكملت إيزادورا "ثم وضعنا في ساحة الفناء المنطقة العلوية من المدينة كي يتمكَّن من مراقبتنا في أثناء محاولته تَعقُّبِكم.. كنَّا نعلم أنكم كنتم فرصتنا الوحيدة للهروب".

وصل الأطفال إلى الزاوية وتوقَّفوا، وألقى دنكان نظرة خاطفة حوله للتأكُّد من عدم اقتراب أحد، ثم أشار إلى أن الطريق آمنة، وتابع "كنَّا بحاجة إلى إرسال رسالة إليكم، لكننا كنَّا نخشى أن تقع في الأيادي الخطأ.. وخطرت لإيزادورا فكرة كتابة المقاطع الشعرية، وأخفينا موقعنا في الحَرفِ الأول من كل سطر". قالت إيزادورا: "اكتشف دنكان كيفية إيصالهم إلى منزل هيكتور.. لقد أجرى بعض الأبحاث حول أنماط الهجرة في الطيور السوداء الكبيرة؛ لذلك كان يعلم أن الغربان سوف تجثم كل ليلة في شجرة نيڤرمور، بجوار منزل هيكتور.. وكل صباح، كنت أكتبُ مقطعًا شعريًّا، وكنَّا نوصله للغربان من خلال منقار النافورة". أكمل دنكان "كان هناك دائمًا غراب يجثم على قمة النافورة؛ لذلك كنَّا نلفُّ القصاصة الورقية حول ساقه.. كان الورق مبللًا من النافورة؛ لذا يلتصق بسهولة". أضافت إيزادورا "وكان بحث دنكان صحيحًا تمامًا.. في الليل جفَّت الورقة وسقَطَت". علَّقَت ڤيوليت "يا لها من خطة محفوفة بالمخاطر". فردَّ دنكان، وهو ينظر إلى الأخوة بودلير بامتنانٍ "لا يوجد أخطر من الهروب من السجن وتعريض حياتكم للخطر من أجل إنقاذنا.. لقد أنقذتم حياتنا مرة أخرى". قال كلاوس: "لم يكن من الممكن أن نترككما.. لقد رفضنا قبول الفكرة". ابتسمت إيزادورا وربتت على يد كلاوس، وقالت: "في غضون ذلك، وبينما كنَّا نحاول الاتصال بكم، وضع أولاف خطَّةً لسرقة ثروتكم، والتخلص من عدوٍّ قديم في الوقت نفسه". تساءَلَت ڤيوليت "تقصد چاك؟ عندما رأيناه مع مجلس الحكماء، كان يحاول إخبارنا بشيء.. لماذا لديه نفس الوشم مثل أولاف؟ مَن هو؟". قال دنكان وهو يقلِّب دفتر ملاحظاته: "اسمه الكامل هو چاك سنيكيت". فردَّت ڤيوليت "هذا يبدو مألوفًا". فأجاب دنكان "أنا لست مندهشًا.. چاك سنيكيت هو شقيق الرجل الذي..".

وفجأة صاح صوت "ها هم هناك!"، وفي لحظة أدرك الأطفال أنهم أهملوا النظر إلى الخلف، وكذلك إلى الأمام وحول كل الزوايا. كان السيد ليسكو خلفهم على بُعد بضعة أبنية، يقود مجموعة صغيرة من المواطنين حاملي المشاعل في الشارع. كان الوقت يقترب من الغروب؛ لذلك تركت المشاعل ظلالًا طويلة ونحيلة على الرصيف كما لو أن الجماهير تقودهم ثعابين سوداء، لا رجلٌ يرتدي سروالًا منقوشًا. صاح السيد ليسكو منتصرًا "ها هم الأيتام! هيا طاردوهم أيها المواطنون!".

أشار أحد أعضاء المجلس إلى دنكان وإيزادورا متسائلًا "مَن هذان الآخران؟". فأجابت السيدة مورو وهي تلوِّح بمشعلها "مَن يهتم؟ ربما شركاء في الجريمة، هيا نحرقهما على الوتد أيضًا!". فأمَّن رجل آخر على كلامها "ولِمَ لا؟ لدينا بالفعل مشاعل ونار، وليس لديَّ أي شيء آخر أفعله الآن". ثم توقَّف السيد ليسكو عند الزاوية وصاح في الشارع الذي لا يستطيع الأطفال رؤيته "أيها الناس إنهم هنا!".

كان الأطفال الخمسة يحدِّقون في مجموعة المواطنين، خائفين جدًّا من التحرُّك مرة أخرى. وكانت صني أوَّلَ مَن أفاق من الصدمة، ثم صاحت "ليلك!"، ثم أخذت بالزحف في الشارع بأسرع ما يمكن. كانت تعني: "هيا بنا! لا تنظروا خلفكم! دعونا نحاول فقط الوصول إلى هيكتور ونركب المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن قبل أن تلحق الجماهير بنا وتحرقنا على الوتد!"، لكن رفاقها لم يكونوا بحاجة إلى أي تشجيع، فتسابقوا دون أن ينتبهوا لخطوات الأقدام والصرخات المتعالية من ورائهم، والتي بدت وكأنها تتزايد مع سماع المزيد والمزيد من الناس نبأ هروب سجناء ڤي. إف. دي.

ركض الأطفال في الأزِقَّة الضيقة والشوارع الرئيسية الواسعة، وعبر الحدائق والجسور التي كانت مغطَّاة جميعًا بالريش الأسود. وفي بعض الأحيان، كان عليهم أن يبدِّلوا خطواتهم، وهي عبارة تعني هنا:

"استداروا وركضوا في الاتجاه الآخر عندما رأوا سكان البلدة يقتربون"، وغالبًا ما كانوا يضطرُّون إلى الانحناء في المداخل أو الاختباء خلف الشجيرات بينما يركض المواطنون الغاضبون، كما لو كان الأطفال كانوا يلعبون لعبة الاستغماية بدلًا من الجري للنجاة بحياتهم.

مرَّت فترة ما بعد الظهيرة، واستطالت الظلال في شوارع ڤي. إف. دي. وبَعُدَت صرخات الجماهير وعكست نوافذ المباني ألسنة اللهب من المشاعل التي كان يحملها سكان البلدة. وأخيرًا، وصل الأطفال الخمسة إلى ضواحي المدينة، وحدَّقوا في الأرض المسطَّحة الخالية، باحثين بشكل يائس عن أي علامة على العامل الماهر واختراعه، ولكنهم وجدوا فقط منزل هيكتور، والحظيرة، وشجرة نيڤرمور. سألت إيزادورا بجنون "أين هيكتور؟". أجابت ڤيوليت "لا أعرف.. لقد قال إنه سيكون في الفِناء، لكنني لا أراه". وصاح دنكان "أين يمكن أن نذهب؟! لا يمكننا الاختباء في أي مكان هنا. سيكتشفنا المواطنون في ثانية". قال كلاوس بصوت مذعورٍ: "نحن محاصَرون". وصاحت صني "فيريو!". وكانت تعني: "دعونا نجري، أو، في حالتي، نزحف، بأسرع ما يمكن!". قالت ڤيوليت وهي تشير وراءهم: "لن نجري بالسرعة الكافية أبدًا.. انظروا". استدار الصغار ورأوا الجماهير الغفيرة، تسير نحوهم في مجموعة ضخمة. لقد اقتربوا من الزاوية الأخيرة وكانوا الآن يتَّجهون مباشرة نحو الأطفال الخمسة، ودبيب خطواتهم يُحدِث صوتًا عاليًا مثل الرعد. لكن الصغار لم يشعروا وكأن الرعد يتجه نحوهم مع اقتراب المئات من المواطنين الشَّرِسين والغاضبين، بل بدا تدفُّق الجماهير أشبه بتدحرج نباتات جذرية ضخمة يمكنها سحق جميع الزواحف في مجموعة العَمِّ مونتي في خمس ثوانٍ، أو امتصاص كل قطرة ماء من بحيرة لاكريموس في لحظة. وكأن أشجار الغابة ستتضاءل بجوارها حتى لتبدو أغصانًا صغيرة، حتى إن اللازانيا الضخمة التي كانت تُقدَّم في كافيتريا مدرسة بروفروك الإعدادية ستبدو بجوارها

وكأنها وجبة خفيفة، وناطحة السحاب في 667 شارع الظلام وكأنها بيت دُمًى مُصمَّم للأطفال الأقزام ليلعبوا به. كانت وكأنها خضروات جذرية هائلة الحجم إلى درجة أنها ستفوز بالجائزة الأولى في مسابقة المحاصيل النشوية بكل معرض يُقام في كل ولاية ومقاطعة في العالم بأسْرِه، من الآن وحتى آخر الزمان.

بدت مسيرة الجماهير الحاملة للمشاعل، المتلهِّفة للقبض على ڤيوليت وكلاوس وصني ودانكان وإيزادورا وحرق كل واحد منهم على الوتد، وكأنها أكبر حبَّة بطاطس واجهها الأخوة بودلير والأخوان كواجماير على الإطلاق.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

13

نظر الأخوة بودلير إلى الأخوين كواجماير، ونظر الأخوان كواجماير إلى الأخوة بودلير، ثم نظر الأطفال الخمسة جميعًا إلى الجماهير. كان جميع أعضاء مجلس الحكماء يسيرون معًا، وقُبَّعاتهم ذات الشكل الغُرابي تتمايل في انسجام تام. وكانت السيدة مورو تقود ترنيمة "أحرِقوا الأيتام! أحرِقوا الأيتام!" التي كانت عائلة فيرهوجين تنشدها بحماسة، وكانت عينا السيد ليسكو تبرقان مثل مِشعَلِه، أما الشخص الوحيد المفقود من بين الجماهير فكان المخبر دوبين، الذي كان الأطفال يتوقَّعون بالطبع أن يكون القائد. لكن بدلًا من ذلك، سارت الضابطة لوسيانا في المقدِّمة، عابِسةً تحت خوذتها وهي تقود الطريق بحذائها الأسود اللامع. وهي تمسك في يدها التي يغطيها قفاز أبيض، بشيء مُغطًّى ببطانية، وبيدها الأخرى تشير إلى الأطفال المذعورين، وتصيح بصوت عالٍ "ها هم هناك.. ليس لديهم مكان آخر يذهبون إليه!".

فصاح كلاوس "إنها مُحِقَّة.. لا توجد طريقة للهروب!"، وصاحت صني "ماكينا"! قالت ڤيوليت والدموع تملأ عينيها: "لا توجد علامة على وجود معجزة إلهية يا صني.. لا أعتقد أن شيئًا مفيدًا سيظهر بشكل غير متوقَّع". لكن صني كرَّرَت كلمتها "ماكينا!" وهي تشير إلى السماء. رفع الأطفال أعينهم عن الجماهير المقتربة، ونظروا إلى أعلى، ليروا أعظم آلة على الإطلاق. كان المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن مشهدًا رائعًا يطفو فوق رؤوس الأطفال. ومع أن الاختراع كان رائعًا جدًّا حين شاهدوه في معمل هيكتور، فقد اندهشوا حقًّا أنه نجح بالفعل؛ حتى إن جماهير ڤي. إف. دي الغاضبة توقَّفَت عن مطاردة الأطفال للحظة، فقط كي تتمكَّن من التحديق في هذا المنظر المذهل للمنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن الذي كان هائلًا، كما لو كان كوخًا فَصَلَ نفسه بطريقةٍ ما عن الحي وأخذ يتجوَّل في السماء. كانت السِّلال الاثنتا عشرة متَّصِلَة ببعضها بعضًا، تطفو معًا مثل مجموعة من الأطواف، وبدت الأنابيب والخراطيم والأسلاك الملتوية حولها مثل قطعة ضخمة من النسيج. وفوق السلال عشرات البالونات المنفوخة تمامًا بدرجات متفاوتة من اللون الأخضر، وكأنها محصول عائم من التفاح الناضج المتلألئ في ضوء النهار الأخير. كانت الأجهزة الميكانيكية تعمل بكامل قوتها، مع أضواء وامضة، وتروس دوَّارة، وأجراس تَرِنُّ، وصنابير تقطر، وبكرات تَطِنُّ، ومئات من الأدوات الأخرى كلها تعمل في وقت واحد، وبأعجوبة، كان المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن بالكامل صامتًا كسحابة. وعندما أبحر الاختراع نحو الأرض، كان الصوت الوحيد الذي يمكن سماعه هو صرخة انتصار هيكتور.

صاح العامل الماهر من سلَّة التحكُّم "أنا هنا.. وها هو، مثل صاعقة من اللون الأزرق! التحسينات التي أجريتِها تعمل على أكمل وجه يا ڤيوليت.. اصعدوا على مَتْنِه، وسنهرب من هذا المكان

البائس". ثم نقر مفتاحًا أصفر لامعًا، وبدأ سُلَّمٌ طويل مصنوع من الحبل يتدحرج إلى حيث كان يقف الأطفال. وأوضح "نظرًا لأن اختراعي مُكتَفٍ بذاته، فهو غير مُصمَّم للعودة إلى الأرض؛ لذا سيتعيَّن عليكم صعود هذا السلم".

أمسك دنكان بنهاية السُّلَّم لتصعد إيزادورا، وهو يقول بسرعة: "أنا دنكان كواجماير، وهذه أختي إيزادورا". فردَّ هيكتور "نعم، أخبرني الأخوة بودلير بكل شيء عنكما.. أنا سعيد لأنكما قادمان معنا.. مثل جميع الأجهزة الميكانيكية، يحتاج المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن الذي يتمتع بالاكتفاء الذاتي إلى العديد من الأشخاص لإبقائه قَيْدَ التشغيل".

صاح السيد ليسكو "آها!"، بينما كانت إيزادورا تصعد السُّلَّم بسرعة ودنكان خلفها مباشرة. توقَّفت الجماهير عن التحديق في آلة هيكتور وهم يسيرون مرة أخرى نحو الأطفال، وقال أحد أعضاء مجلس الحكماء "كنتُ أعلم أنه جهاز ميكانيكي! كل هذه الأزرار والتروس لا يمكن أن تخدعني.. لماذا يا هيكتور؟ إن القاعدة رقم 67 تنصُّ بوضوحٍ على عدم السماح لأي مواطن ببناء أو استخدام أي أجهزة ميكانيكية".

وصاحت السيدة مورو "لنحرقه على الوتد أيضًا! ليحضر أحدهم مشعلًا إضافيًّا!". أخذ هيكتور نَفَسًا عميقًا، ثم صاح في الجماهير بحزم دون أن يحمل صوته أيَّ أثَرٍ للتوتُّر "لن يُحرَقَ أحدٌ على الوتد". في هذه اللحظة وصلت إيزادورا إلى قمَّة السُّلَّم وانضمَّت إلى هيكتور في سَلَّة التحكُّم، الذي أضاف "إن حرق الناس على الوتد شيء مثير للاشمئزاز!". أجاب أحد الحكماء "المثير للاشمئزاز هو سلوكك.. لقد قتل الأطفال الكونت أولاف، وصنعتَ أنتَ جهازًا ميكانيكيًّا.. لقد انتهكتم قواعِدَ مُهمَّة للغاية!". أجاب هيكتور بصوت هادئ "لا أريد أن أعيش في مكانٍ به الكثير من القواعد، أو في مكان به الكثير من

الغربان.. سأطفو بعيدًا، وسآخذ هؤلاء الأطفال الخمسة معي.. لقد مرَّ الأخوة بودلير والأخوان كواجماير بوقتٍ عصيب منذ وفاة والديهم.. يجب أن تهتمَّ قريةُ مُحبِّي الطيور بهم، بدلًا من اتهامهم بالأشياء ومطاردتهم في الشوارع".

فتساءل أحد أعضاء مجلس الحكماء "ولكن مَن ذا الذي سيقوم بالأعمال المنزلية؟ إن كوخ الوجبات الخفيفة لا يزال مليئًا بالأطباق القذرة من حلوى الڤودچ التي أكلناها أمس". فأجاب العامل الماهر وهو يميل ليرفع دنكان على ظهر اختراعه "ينبغي عليكم القيام بالأعمال المنزلية بأنفسكم.. قوموا بها بالتناوب وفقًا لجدول زمني عادل.. القول المأثور هو "يتطلَّب الأمر قريةً لتربية طفل" لا "ثلاثة أطفال لتنظيف قرية".. هيَّا أيُّها الأخوة بودلير، تسلَّقوا الاختراع.. دعونا نبتعد عن هؤلاء الأشرار".

ابتسم الأخوة بودلير لبعضهم بعضًا، وبدؤوا في تسلُّق سُلَّم الحبل. صعدت ڤيوليت أولًا، ويداها تمسكان بالحبل بإحكام قدر استطاعتها، وتبعها كلاوس وصني. وأدار هيكتور مقبضًا، فارتفع المنزل المتنقِّل أعلى بمجرد اقتراب الجماهير من نهاية السُّلَّم، وصاحت إحدى عضوات مجلس الحكماء وقبعتها الغرابية تتمايل من الإحباط "إنهم يهربون!" ثم قفزت محاولة الإمساك بحافَّة السُّلَّم، لكن هيكتور قد ناور باختراعه بدرجة كبيرة فلم تتمكَّن من الإمساك به "إنهم يفلتون بعدما كسروا القواعد! افعلي شيئًا أيها الضابطة لوسيانا!".

قالت الضابطة لوسيانا وهي تُزَمجِر وتلقي بالبطانية التي كانت تحملها بعيدًا: "سأفعل شيئًا، حسنًا". من منتصف السُّلَّم، نظر الأخوة بودلير المتسلِّقون بودلير إلى أسفل ورأوا شيئًا كبيرًا شريرًا بزنادٍ أحمر لامع وأربعة خطَّافات طويلة وحادَّة في يدي لوسيانا التي قالت مخاطِبةً هيكتور: "لستَ الوحيد الذي لديه جهاز ميكانيكي.. هذه

بندقيـة حِـراب اشـتراها لي صديقـي.. إنهـا تطلـق أربعـة حـراب معقوفـة، وهـي طويلـة ومثاليـة لفرقعـة البالونـات". فصـاح هيكتـور، وهـو ينظـر إلى الأطفـال المتسـلِّقين. "أوه لا!". لكـن ڤيوليـت صرخـت "ارفـع المنـزل المتنقِّـل المكتفـي ذاتيًـا بالهـواء السـاخن يـا هيكتـور.. سـنواصل التسـلُّق!".

وسـألت السـيدة مـورو بدهشـة "رئيسـة شرطتنـا تسـتخدم جهـازًا ميكانيكيًـا؟ هـذا يعنـي أنهـا تخـرق القاعـدة رقـم 67 أيضًـا". لكـن لوسـيانا ردَّت وهـي تصـوب بندقيتهـا تجـاه هيكتور "يُسـمح لضُبَّـاط الشرطة بخرق القواعـد.. كـما أن هـذه حالـة طارئـة، ونحـن بحاجـة لإنـزال هـؤلاء القَتَلَـة مـن هنـاك". نظـر الجماهـير إلى بعضهـم بعضًـا في حـيرة مـن أمرهـم، لكـن لوسـيانا أعطتهـم ابتسـامة حمـراء، وضغطـت عـلى زنـاد بندقيتهـا بنقـرة حـادة، تلاهـا صـوت؛ سـووش! وعندهـا طـارت إحـدى الحـراب المعقوفـة مـن البندقيـة مبـاشرة تجـاه اخـتراع هيكتـور. لكـن العامـل الماهـر تمكَّـن مـن إدارة المنـزل المتنقِّـل فلـم تصطـدم الحربـة ببالـون، بـل اصطدمـت بخـزان معـدني عـلى جانـب إحـدى السـلال؛ مـمَّا أحـدث حفـرة كبـيرة.

وقـال هيكتـور، عندمـا بـدأ سـائل أرجـواني يتدفَّـق مـن الحفـرة "اللعنـة! هـذا هـو مخـزني مـن عصـير التـوت الـبري! أسرعـوا أيهـا الأخـوة بودلـير! إذا تسـبَّبَت في ضرر جسـيم، فسـيُقضى علينـا جميعًـا!". صـاح كلاوس "نحـن قادمـون بـأسرع مـا يمكـن!"، ولكـن عندمـا نقـل هيكتـور اختراعـه إلى مسـتوى أعـلى في الهـواء، اهتـزَّ السـلم بشـدَّة؛ فلـم يتمكَّـن الأخـوة بودلـير مـن التحـرك بالسرعـة المطلوبـة. ثـم طلقـة أخـرى.. "سـووش"! فطـارت حربـة أخـرى في الهـواء وسـقطت في السـلة السادسـة، مُرسِـلةً سـحابة مـن الغبـار البنـي رفرفـت عـلى الأرض، ومعهـا بعـض الأنابيـب المعدنيـة الرقيقـة. فصـاح هيكتـور "لقـد ضربـت مخزوننـا مـن دقيـق القمـح الكامـل، وصنـدوق البطاريـات الإضافيـة!". فصرَخَـت لوسـيانا "سـأضرب بالونًـا آخـر، ثـم تسـقطون عـلى الأرض جميعهـا وسـاعتها يمكننـا حرقكـم عـلى الوتـد!". وهنـا قـال أحـد أعضـاء

مجلس الحكماء: "أيُّها الضابطة لوسيانا.. لا أعتقد أنه يجب عليك كسر القواعد من أجل القبض على الأشخاص الذين انتهكوا القواعد.. هذا تصرُّفٌ لا معنى له". ونادى أحد سُكَّان البلدة من بين الجماهير "اسمعوا، اسمعوا! لماذا لا تضع هذه البندقية جانبًا، ونذهب لنعقد اجتماعًا في قاعة المدينة". فصاح أحد الأصوات "ليس مناسبًا أن نعقد اجتماعات الآن!". وتعالت أصوات، كما لو أن حبَّةَ بطاطس كبيرة أخرى قد وصلت، وفجأة ظهر المحقِّق دوبين، راكبًا دراجة نارية مطليَّة باللون الفيروزي لتتناسب مع سُترته. وتحت نظارته الشمسية بدت ابتسامة انتصار، وانتفخ صدره العاري المُشعِر بفخر. نظر إليه أحد أعضاء مجلس الحكماء وقال: "المحقق دوبين يستخدم جهازًا ميكانيكيًّا أيضًا؟ لا يمكننا حرق الجميع على الوتد!". وأشار عضو آخر إلى أن "دوبين ليس مواطنًا؛ لذا فهو لا يخالف القاعدة رقم 67". فقال السيد ليسكو: "لكنه يركب دراجة نارية وسط الجماهير، ولا يرتدي خوذة.. ومن المؤكَّد أن هذا ليس تصرُّفًا جيدًا". تجاهل المحقِّق دوبين محاضرة السيد ليسكو حول شروط سلامة الدراجات النارية وتوقَّفَ بجانب الضابطة لوسيانا. وقال: "إنه لأمرٌ رائع أن أتأخَّر"، ثم طرقع بأصابعه "كنتُ أشتري إصدار اليوم من الديلي بونكتيليو". فقال أحد الحكماء وقبَّعة الغراب تهتزُّ فوق رأسه مستنكرًا: "ليس عليك أن تشتري الصُّحف.. عليك أن تقبض على المجرمين". وتعالت الأصوات مُجدَّدًا لكن بنبرة مرتابة "اسمعوا، اسمعوا!". إنه عمل شاقٌّ أن تكون شرسًا طوال فترة الظهيرة، ومع تَعقُّد الموقف أكثر، بدا مواطنو ڤي. إف. دي أقلَّ تعطُّشًا للدماء؛ حتى إن عددًا قليلًا من سكان البلدة أنزلوا مشاعلهم، التي كانت أثقلَ من أن يحملوها طوال هذا الوقت. لكن المحقِّق دوبين تجاهل هذا التغيير في سيكولوچية جماهير ڤي. إف. دي، وخاطب عضو مجلس الحكماء "دعني وشأني أيها الأحمق المزعج.. مسموحٌ لكِ أن تطلقي حِرابَكِ عليهم أيَّتها الضابطة لوسيانا".

قالت لوسيانا: "بالتأكيد"، ونظرت إلى السماء لتوجيه بندقية الحِراب مرة أخرى. لكن المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن لم يَعُد وحيدًا في السماء. فوسط كل هذا الاضطراب، لم يلاحظ أحدٌ انقضاء فترة الظهيرة، وأن الغربان قي. إف. دي قد تركت مكانها في وسط المدينة لتطير في دوائر قبل أن تهاجر إلى شجرة نيڤرمور لقضاء الليل كالمعتاد. كانت ألوف وألوف من الغربان تصل الآن، وفي ثوانٍ، امتلأت سماء المساء بالطيور السوداء، فلم تستطع الضابطة لوسيانا رؤية هيكتور واختراعه. ولم يستطع هيكتور رؤية الأخوة بودلير. ولم يستطع الأخوة بودلير رؤية أي شيء. كان سُلَّم الحبل في قلب مسار الغربان المهاجرة، وكان الأطفال الثلاثة مُحاطين تمامًا بالغربان التي كانت أجنحتها تصطدم بهم، وريشها يتشابك في السُّلَّم، الذي كان الأخوة الثلاثة متمسِّكين به من أجل الحياة الغالية.

وصاح فيهم هيكتور "تشبَّثوا بالحياة الغالية أيُّها الأخوة بودلير.. سأطير لأعلى، فوق الغربان!". فقالت صني: "لا". وهو ما يعني شيئًا مثل: "لستُ متأكِّدة من أن هذه هي الخطة الأكثر حِكمةً، لن ننجو من السقوط من مثل هذا الارتفاع!". لكن هيكتور لم يستطع سماعها؛ إذ دوَّت حربة أخرى من بندقية لوسيانا.. "سووش!"، فشعر الأخوة بودلير أن سُلَّم الحبل يهتزُّ بحدَّة في أياديهم، وأنهم يتمايلون في الهواء المليء بالغربان. ومن أعلى في سَلَّة التحكُّم، نظر الأخوان كواجماير إلى أسفل وألقوا نظرة سريعة، من خلال جموع الغربان المهاجرة، ليكتشفوا أن هناك بعض الأخبار السيئة للغاية. صاحت إيزادورا في نبرة يائسة "لقد أصابت الحربةُ السُّلَّم! الحبل ينقطع!". كان ذلك صحيحًا، وعندما بدأت الغربان في الاستقرار فوق شجرة نيڤرمور، كان بإمكان الأخوة بودلير الرؤية بشكل أوضح، فحدَّقوا في السُّلَّم مرتاعين. كانت الحربة تبرز من أحد حبال السلم السميكة، التي تدور ببطء حول الخطاف. ذكَّر ذلك ڤيوليت بالوقت

الـذي كانـت فيـه أصغـرَ مـن ذلـك بكثـير، وتوسَّـلَت إلى والدتهـا لتضفـير شـعرها حتـى تبـدو وكأنهـا مخترعـة مشـهورة رأت صورتهـا في إحـدى المجـلات، وعـلى الرغـم مـن الجهـود التـي بذلتهـا والدتهـا، لم تحافـظ الضفائـر عـلى شـكلها، وانهـارت بمجـرَّد أن ربطـت نهاياتهـا بشرائـط. فُـكَّ شَـعر ڤيوليـت ببـطء مـن الضفـيرة، تمامًـا كـما كانـت خيـوط الحبـل تـدور حـول السُّـلَّم الآن.

صـاح دنـكان "هيـا أسرعـوا بالتسـلُّق.. أسرعـوا!". أجابـت ڤيوليـت بهـدوء "لا"، ثـم كرَّرتهـا كي يتمكَّـن أخواهـا مـن سـماعها. كانـت ألـوف الغربـان تأخـذ أماكنهـا عـلى الشـجرة، وأمكـن لـكلاوس وصنـي رؤيـة وجـه ڤيوليـت الحزيـن المحبـط وهـي تنظـر إليهـم في يـأس.

"لا". كرَّرتهـا ڤيوليـت وهـي تلقـي نظـرة أخـرى عـلى الحبـل المنحَـلِّ، ورأت أنـه مـن الصعـب أن يصعـد إلى سـلَّة منـزل هيكتـور المتنقـل المكتفـي ذاتيًّـا بالهـواء السـاخن. كان الأمـر مسـتحيلًا مثـل قيـام والدتهـا بتضفـير شـعرها مـرة أخـرى. فقالـت: "لا يمكننـا فعـل ذلـك.. إذا واصلنـا محاولـة التَّسـلُّق، فسـنهوي ونمـوت.. علينـا أن ننـزل". اعـترض كلاوس "لكـن..."، قاطعتـه ڤيوليـت والدمـوع في عينيهـا "لا.. لـن ننجـح يـا كلاوس". وقالـت صنـي "يويـل!". فقالـت ڤيوليـت مـرة أخـرى: "لا"، ونظـرت في عيـون أخويهـا. تشـارك الثلاثـة لحظـة مـن الإحبـاط واليـأس لأنهـم لم يتمكَّنـوا مـن الوصـول إلى أصدقائهـم، ودون كلمـة أخـرى، بـدؤوا في نـزول السـلم المنحـل، عـبر أسراب الغربـان الطائـرة إلى شـجرة نيڤرمـور. وعندمـا نـزل الأخـوة بودلـير تسـعَ درجـات، فُـكَّ الحبـل تمامًـا وسـقط الأطفـال عـلى الأرض المسـطَّحة، بائسـين، لكـن سـالمين. صاحـت إيـزادورا "هيكتـور، حـاول النـزول باختراعـك مـرة أخـرى!". بـدا صوتهـا خافتًـا بعـض الـشيء مـن مسـافة بعيـدة وهـي تكمـل "يمكننـي أنـا ودنـكان أن نتَّكِـئ خـارج السـلة ونصنـع سُـلَّمًا بشريًّـا، لا يـزال هنـاك وقـت لاسـتعادة الأخـوة بودلـير!". فأجـاب هيكتـور بحُـزنٍ وهـو ينظـر

إلى الأخوة بودلير الذين كانوا يحرِّرون أنفسهم من السُّلَّم، حيث بدأ المحقِّق دوبين يتقدَّم نحوهم بحذائه البلاستيكي "لا أستطيع.. هذه الآلة ليست مُصمَّمة للعودة إلى الأرض". صاح دنكان "يجب أن تكون هناك وسيلة!". لكن المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن كان يطفو ويعلو أكثر فأكثر. فقال كلاوس: "يمكننا محاولة تسلُّق شجرة نيڤرمور، والقفز إلى الاختراع من أعلى أغصانها".

هزَّت ڤيوليت رأسها، وقالت: "الشجرة نصف مُغطَّاة بالغربان، واختراع هيكتور يطير عاليًا للغاية". ونظرت إلى السماء ورفعت يديها إلى فمها حتى ينتقل صوتها إلى صديقيها "لا يمكننا الوصول إليكم الآن! سنحاول اللحاق بكم لاحقًا!". وجاءهم صوت إيزادورا الخافت إلى درجة أن الأخوة بودلير كانوا يسمعونه بالكاد وسط نعيق الغربان المستقرِّين على شجرة نيڤرمور. وهي تقول: "كيف يمكنكم اللحاق بنا لاحقًا عبر الهواء؟". اعترَفَت ڤيوليت "لا أعرف! لكننا سنجد طريقة.. أعِدُكم!". وهنا رَدَّ دنكان "خذوا هذا!" كان بإمكان الأخوة بودلير رؤية الأخوين دنكان كواجماير، وكل منهما يحمل دفتره؛ دنكان حاملًا دفتر ملاحظاته ذا اللَّون الأخضر الداكن، وإيزادورا تمسك دفترها الأسود وتتكئ على حافَّة السَّلَّة، وأكمل دنكان "هذه هي كل المعلومات التي لدينا عن خطة الكونت أولاف الشريرة، وسِرِّ ڤي. إف. دي وقتل چاك سنيكيت!"، كان صوته مرتعشًا كما كان خافتًا، وكان الأشقَّاء الثلاثة يعلمون أن صديقهم كان يبكي وهو يقول: "هذا أقلُّ ما يمكننا فعله!". وصاحت إيزادورا "خذوا دفاتر ملاحظاتنا، أيها الأخوة بودلير.. ربما في يوم من الأيام سنلتقي مرة أخرى!".

ثم أسقط الأخوان كواجماير دفتريهما من المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن، وودَّعا الأخوة بودلير "إلى اللقاء!". لكن وداعهم ضاع في صوت إطلاق الضابطة لوسيانا حربتها الأخيرة.. "وسووش!"، ويؤسفني القول إن بعد الكثير من التدريب تحسَّنَت قدرة الضابطة

لوسيانا على التصويب قد تحسَّنَت، وحقَّق الخطاف تمامًا ما كانت تأمل لوسيانا تحقيقه. انطلق الرمح الحاد في الهواء، ولم يُصِب أحد دفتَرَيْ ملاحظات الأخوين كواجماير، بل كِلَيهما. كان هناك ضوضاء عالية بفعل تمزُّق الدفترين، وامتلأ الهواء بندف من الورق، تناقلها الهواء هنا وهناك بفعل حفيف الرياح التي تُسبِّبها الغربان الطائرة، صرخ الأخوان كواجماير صرخة إحباط، وقالا شيئًا أخيرًا لأصدقائهما، ولكن في تلك اللحظة كان اختراع هيكتور يطير عاليًا للغاية، فلم يسمعهما الأخوة بودلير "تطوع...". خصوصًا وأن المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًا بالهواء الساخن ارتفع عاليًا فلم يَعُد في إمكانهم سماع أي شيء آخر. صاحت صني "تيسبر!"، وهو ما يعني: "دعونا نحاول جمع أكبر عدد ممكن من صفحات الدفترين!". فقال المحقِّق دوبين، الذي وصل إلى الأخوة بودلير: "إذا كانت كلمة "تيسبر" تعني ضاع كل شيء، فإن هذه الطفلة ليست غبيَّة". ثم فتح سُترَته، وكشف المزيد من صدره الشاحب المُشعِر، وأخرج صحيفة مطوية من جيب داخلي، ناظرًا إلى الأطفال كما لو كانوا ثلاث حشرات كان على وشك أن يسحقها، وقال: "لقد اعتقدتُ أنكم تريدون أن تروا صحيفة ديلي بونكتيليو"، ثم فتح الصحيفة ليظهر لهم العنوان الرئيسي "الأخوة بودلير طُلَقاء!" وهو ما يعني هنا: "ليسوا في السجن". وتحت العنوان رسوم لوجوه الأخوة الثلاثة.

خلع المحقِّق دوبين نظارته الشمسية كي يتمكَّن من قراءة الصحيفة في الضوء الباهت، وقرأ بصوتٍ عالٍ "الشرطة تحاول القبض على فيرونيكا وكلايد وسوزي بودلير، الذين هربوا من سجن قرية مُحبِّي الطيور، بعد أن سُجنوا بتهمة قتل الكونت عمر". ثم ابتسم ابتسامة كريهة في وجوههم، وألقى بالصحيفة على الأرض، قائلًا: "بعض الأسماء خاطئة بالطبع، لكن الجميع يرتكبون أخطاء.. وغدًا، بالطبع، سيطبع إصدارٌ خاص آخر، وسأتأكد من أن الديلي بونكتيليو ستحصل على

كل التفاصيل الصحيحة حول إلقاء المحقِّق دوبين البارع القَبضَ على الأخوة بودلير المجرمين". انحنى دوبين على الأطفال، وكان قريبًا جدًّا، لدرجة أنهم شمُّوا رائحة شطيرة سلطة البيض التي يبدو أنه أكلها على الغداء. ثم قال بصوت هادئ كي لا يسمعه سواهم: "بالطبع، سوف يهرب أحد الأخوة بودلير في اللحظة الأخيرة، ويعيش معي حتى تصبح ثروتي ملكي.. والسؤال هو، أي أبناء بودلير سيكون؟ لا زلتم لم تخبروني بقراركم". قالت ڤيوليت بمرارة: "لن نفكر في هذا إطلاقًا يا أولاف". وهنا صاح أحد أعضاء مجلس الحكماء وهو يشير إلى الأفق المنبسط "أوه لا!". وعندما غربت الشمس، كان بإمكان الأخوة بودلير أن يروا شيئًا صغيرًا ونحيلًا يبرز من الأرض، بينما ترفرف صفحات دفتري الأخوين كواجماير. كانت آخر حربة أطلقتها لوسيانا، وقد أصابت شيئًا آخر بعد أن دمرت دفتري الأخوين كواجماير، كان أحد الغربان واقعًا على الأرض يفتح فمه ألمًا. فقالت السيدة مورو مرتاعة مشيرة إلى الضابطة لوسيانا: "لقد آذيتِ غرابًا.. هذه هي القاعدة رقم 1، وهي أهم قاعدة على الإطلاق!". فردَّ المحقق دوبين وهو يستدير لمواجهة المواطنين المذعورين "أوه، إنه مجرَّد طائر غبي". كرَّر أحد أعضاء مجلس الحكماء وقُبَّعته ترتجف من الغضب "طائر غبي؟ طائر غبي؟ أيها المحقِّق دوبين، هذه هي قرية مُحبِّي الطيور، و...". وهنا جاء صوت من بين الجماهير "انتظروا دقيقة.. انظروا جميعًا.. إن لديه حاجبًا واحدًا فقط!".

مدَّ المحقق دوبين يده إلى جيب سترته وأعاد ارتداء نظارته الشمسية التي نزعها لقراءة الصحيفة. ثم قال: "الكثير من الناس لديهم حاجب واحد"، لكن أحدًا لم ينتبه إلى أن سيكولوچية الجماهير بدأت تظهر مرة أخرى. ونادى السيد ليسكو "دعونا نجبره على خلع حذائه"، فركعت إحدى عضوات مجلس الحكماء لتمسك بإحدى قدمي دوبين "إذا كان لديه وَشمٌ، لنحرقه على الوتد!". وتعالى صوت

الجماهير موافقين "اسمعوا، اسمعوا!". وضعت الضابطة لوسيانا بندقيتها ونظرت إلى دوبين في قَلَقٍ "انتظروا دقيقة واحدة فقط!". لكن السيدة مورو أضافت "ودعونا نحرق الضابطة لوسيانا، أيضًا!"، وصاح أحد الحُكَماء "لقد جرحت غرابًا.. لا نريد أن تذهب كل هذه المشاعل هباءً!".

وتعالت الأصوات "اسمعوا، اسمعوا!". فتح المحقِّق دوبين فمه للتحدث، واستطاع الأخوة بودلير أن يروا أنه يفكِّر مهتاجًا في شيء يقوله، ليخدع مواطني ڤي. إف. دي. لكنه بعد ذلك أغلق فمه ببساطة، وبضربة من قدمه، ركل عضوة مجلس الحكماء التي كانت مُمسِكةً بحذائه. شهقت الجماهير مندهشة، وسقطت القبعة الغرابية عن رأسها وتدحرجت على الأرض، وهي لا تزال ممسكة بحذاء دوبين البلاستيكي. وصاح أحد أفراد عائلة فيرهوجين مشيرًا إلى وشم العين على كاحل المحقِّق دوبين، أو على الأصح، الكونت أولاف، بصوت هادر "ها هو الوشم!". ركض أولاف عائدًا إلى دراجته النارية، ثم أدار المحرِّك وهو يقول مناديًا الضابطة لوسيانا "اقفزي خلفي يا إيزمي!". نزعت الضابطة خوذتها وهي تبتسم، ليرى الأخوة بودلير أنها بالفعل إيزمي سكوالور. وهنا صاح أحد أعضاء مجلس الحكماء "إنها إيزمي سكوالور سادس أنجح مستشارة مالية في المدينة، لكنها الآن تعمل مع الكونت أولاف!". فقالت السيدة مورو "لقد سمعت أنَّهما يتواعدان!". صاحت إيزمي بنبرة منتصرة "نحن على علاقة!" ثم قفزت على متن دراجة أولاف النارية وألقت خوذتها على الأرض؛ ممَّا يدلُّ على أنها لا تهتمُّ بسلامة الدراجات النارية، تمامًا مثلما لا تهتم بسلامة الغربان.

لوَّح الكونت أولاف وهو ينطلق بدراجته بين الجماهير الغاضبة "وداعًا أيها الأخوة بودلير.. سأجدكم مرة أخرى، إذا لم تجدكم الشرطة أولًا!". وضحكت إيزمي ضحكة عالية بينما كانت الدراجة النارية تنطلق على الأرض المسطَّحة بأكثر من ضعف الحد القانوني المسموح

بـه للسرعـة؛ لذلـك في غضـون لحظـات بـدت الدراجـة الناريـة صغـيرة جـدًّا في الأفـق، مثـل منـزل متنقِّـل مُكتَـفٍ ذاتيًّـا بالهـواء السـاخن مُحلِّـقٍ في السـماء. حدَّقَـت الجماهـير في الشريـر الهـارب بخيبـة أمـل، وقـال أحـد أعضـاء مجلـس الحكـماء بعبـوس: "لـن نلحـق بهـم أبـدًا.. ليـس دون أي أجهـزة ميكانيكيـة". فأجـاب آخـر "لا تهتـم بهـذا.. لدينـا أمور أكـثر أهمية.. أسرعـوا جميعًـا، لنَذهـبْ بهـذا الغـراب الجريـح إلى طبيـب بيطـري!". نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا في دهشـة بينـما كان مواطنـو ڤـي.إف. دي يحملـون الغـراب بعنايـة إلى المدينـة، وتسـاءَلَت ڤيوليت "ماذا علينـا أن نفعـل؟". كانـت تتحـدَّث مـع أخويهـا، لكـن أحـد أعضـاء مجلـس الحكـماء سـمعها وعـاد للـرَّدِّ عليهـا "ابقـوا هنـا.. ربمـا يكـون الكونـت أولاف وصديقتـه المخادعـة قـد هربـا.. لكنكـم لا زلتـم مجرمين.. سـنحرقكم عـلى الوتـد بمجـرد أن يتلقَّـى هـذا الغـراب العنايـة الطبيـة المناسـبة". ركض العضـو خلـف الجماهـير التـي حملـت الغـراب، وفي غضـون ثـوانٍ قليلـة كان الأطفـال وحدهـم عـلى الأرض المسـطَّحة وبـين أياديهـم فقـط الأوراق المقطعـة مـن دفـتري الأخويـن كواجمايـر الخاصـة. وقـال كلاوس، وهـو ينحنـي لالتقـاط صفحـة ممزَّقـة "دعونـا نجمعهـا.. إنهـا أملنـا الوحيـد لاكتشـاف سر ڤـي. إف. دي ". وافَقَـت ڤيوليـت مشـيرة إلى حيـث تجمَّعَـت كومـة صغـيرة مـن الصفحـات معًـا "ولهزيمـة الكونـت أولاف". وقالـت صنـي وهـي تجـري وراء صفحـة رُسِـمَت عليهـا خريطـة "فيلـون!" وكانـت تعنـي: "وإثبـات أننـا لسـنا قتلـة!".

توقَّـف الأخـوة بودلـير مؤقَّتًـا لإلقـاء نظـرة عـلى صحيفـة ديـلي بونكتيليـو، التـي لا تـزال مُلقـاةً عـلى الأرض، حيـث كانـت وجوههـم تحدِّق بهـم، أسـفل العنـوان الرئيـسي "الأخـوة بودلـير طلقـاء!" لكـن الأطفـال لم يشـعروا بأنهـم طلقـاء، لقـد شـعروا أنهـم صغـار للغايـة، يقفـون وحدهـم عـلى مشـارف ڤـي. إف. دي، يطـاردون الصفحـات القليلـة مـن دفـتَرَيْ الأخويـن كواجمايـر. بعـد أن تمكَّنَـت ڤيوليـت مـن انتـزاع سـت صفحـات،

وتمكَّن كلاوس من انتزاع سبع صفحات، وتمكَّنت صني من الحصول على تسع صفحات، لكن العديد من الصفحات المُستَردَّة كانت ممزَّقة، أو فارغة، أو مُجعَّدة بفعل الريح.

قالت ڤيوليت، وهي تجمع الصفحات وتربطها معًا بشريط شعرها "سندرسها لاحقًا.. أمَّا الآن فعلينا الخروج من هنا قبل عودة الجماهير". سأل كلاوس "ولكن إلى أين نذهب؟". وأجابت صني "بورب"، وهو ما يعني "إلى أي مكان خارج المدينة". وتساءل كلاوس مجدَّدًا وهو ينظر إلى الأفق "مَن سيعتني بنا هناك؟". فأجابت ڤيوليت "لا أحد.. سيتعيَّن علينا الاعتناء بأنفسنا.. سيتعيَّن علينا الاكتفاء بأنفسنا". قال كلاوس: "مثل المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن، يمكنه أن يسافر وينجو من تلقاء نفسه". قالت صني وهي تقف فجأة: "مثلي". شهقَت ڤيوليت وكلاوس مندهشين عندما خطت أختهما الرضيعة أولى خطواتها المتذبذبة، وسارا بجوارها، مستعدِّين للإمساك بها إذا سقَطَت، لكنها لم تسقط؛ خطت صني بضع خطوات أخرى وحدها، ولحق بها أخواها ليمشوا معًا، ملقين بظلالهم الطويلة عبر الأفق في ضوء الغروب المحتضر. نظروا إلى الأعلى ليروا نقطة صغيرة وبعيدة في السماء، حيث يعيش الأخوان كواجماير بأمان مع هيكتور. ونظروا إلى الأرض، حيث انطلق الكونت أولاف وإيزمي سكوالور، للعثور على شركائه وإعداد مُخطَّط آخر. ونظروا إلى شجرة نيڤرمور، حيث كانت الغربان تنعق وتنام في المساء، ثم نظروا إلى العالم، حيث ستقرأ العائلات في كل مكان قريبًا كل شيء عن الأخوة الثلاثة في الإصدار الخاص من ذا ديلي بونكتيليو. وبدا للأخوة بودلير أن كل مخلوق في العالم كان يعتني به الآخرون، فيما عداهم. لكن الأطفال، بالطبع، يمكنهم الاعتناء ببعضهم بعضًا؛ لأنهم اعتادوا ذلك منذ ذلك اليوم الرهيب على الشاطئ؛ لذا نظروا إلى بعضهم بعضًا وأخذوا نفسًا عميقًا، واستجمعوا كل شجاعتهم لمواجهة كل المصائب المتوقَّعة، ويؤسفني القول، نعم، لقد خمَّنتَ

بشـكل صحيـح، إنهـا تنتظـر عـلى مرمـى البـصر. ثـم اتَّخـذ الأخـوة بودلـير المكتفـون بذاتهـم خطواتِهـم الأولى بعيـدًا عـن المدينـة تجـاه مـا تبقَّـى مـن أشِـعَّة الشـمس.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

DAILY PUNCTILIO
LAST CHANCE

الصناع الملعونون

المؤلف المنكوب

نادرًا ما يظهر السيد سنيكيت في العلن، لكن يُفضَل أن تتحاشاه إذا فعل. ولحسن الحظ أن أجندته مزدحمة على الدوام.

وُلد ليموني سنيكيت قبلك ومن المرجح أن يموت قبلك أيضًا، تمتد جذور عائلته إلى ذاك الجزء من البلاد الذي غرق تحت الماء. أمضى طفولته في فيلا آل سنيكيت المبهرة نوعًا ما، إذ تحولت مذاك إلى مصنع وحصن وصيدلية، وللأسف أصبحت ملك شخص آخر.

بالنظرة العابرة قد لا يبدو مسقط رأس السيد سنيكيت مليئًا بالأسرار، لكن النظرة العابرة لا يوثق بها أبدًا.

كانت عواقب الفضيحة مباغتة وقاسية وورد ذكرها في الصحف اليومية على نحو غير دقيق. صحيح أن السلطات الحاكمة انتزعت من السيد سنيكيت عدة جوائز من بينها: جائزة الذِكر الشرفي Hon-orable Mention والوشاح الرمادي Grey Ribbon، والمتسابق الأول

First Runner Up، ومع هذا أصدرت المحكمة العليا حكمًا جدليًا لكنه مناسب، حُكِم على السيد سنيكيت بالنفي.

وعلى الرغم من خبرته السابقة في النقد البلاغي إلا أنه أمضى السنوات الأخيرة متقصيًا معاناة أيتام بودلير. يأخذه هذا المشروع، الذي تنشره بالتسلسل دار هاربر كولنز HarperCollins، إلى مسارح عدة جرائم، وغالبًا في غير المواسم الرسمية.

دكتور سنيكيت، المُلاحق إلى الأبد والفضولي حد الجشع، الناسك والرحّال، لا يتمنى لكم سوى حظًا سعيدًا.

بسبب مؤامرة الانترنت التي تحاصر السيد سينيكيت فإنه غالبًا ما يتواصل مع العامة عبر ممثله دانيال هاندلر، حظى السيد هاندلر بحياة خالية من الأحداث نسبيًا، وهو مؤلف كتب: The Basic Eight، و Watch Your Mouth، و Adverbs للبالغين، والتي لا تضاهي واحدة منهم السيد سنيكيت رهبة. وأتمنى لكم كالسيد سنيكيت حظ سعيد.

الرسام المنحوس

بريت هيلكويست هو فنان مشهور على نطاق واسع. زينت رسوماته كتبًا مثل روجر الساحر، جولي بايرت، وترنيمة عيد الميلاد لتشارلز ديكنز، وبالطبع الأعلى مبيعًا طبقًا لنيويورك تايمز سلسلة أحداث مؤسفة من تأليف ليموني سنيكت. يعيش في بروكلين، نيويورك، مع زوجته وطفليه.

LEMONY SNICKET'S

A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

سلسلة أحداث مؤسفة

عزيزي القارئ...

لا بُدَّ وأنَّكَ أمسَكتَ هذا الكتاب عن طريق الخطأ؛ لذا اتركه رجاءً؛ فلا يوجد شخص عاقل قد يقرأ طوعًا هذا الكتاب تحديدًا عن حياة فُيوليت وكلاوس وصني بودلير؛ لأن كلَّ لحظة حزينة أمضوها في قرية ڤي. إف. دي كتبتُها بكل صدق ورعب في هذه الصفحات.

لا يمكنني التفكير في سببٍ منطقيٍّ يجعل أيَّ أحد يفتح كتابًا يحتوي على هذا الكَمِّ من الأحداث المؤسِفة، مثل الغربان المهاجرة والحشود الغاضبة، وعنوان الجريدة هو القَبضُ على الأبرياء، وزنزانة فاخرة وبعض القُبَّعات الغريبة!

إن انشغالي الجاد والمقدَّس هو البحث عن كل تفاصيل حياة الأخوة بودلير وكتابتها، لكن من الأفضل أن تتشغل بأشياء أخرى جادَّة ومُقدَّسة مثل استبدال هذا الكتاب بآخر...

مع فائق احترامي.

Lemony Snicket

القرية القاحلة

الغلاف: عبد الرحمن الصواف

ISBN 978-977-313-922-3

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات